



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# شرح منہج البلاغة

لابن ابی الحدید

بتحقیق

محمد ابو الفضیل ابراہیم

( ۱۶ )

دارالافتاء القرآن العربیہ  
بیس البانی اعلیٰ و سیکرٹری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد

كاتب:

ابن ابى الحديد معتزلى

نشرت فى الطباعة:

كتابخانه آيت الله مرعشى نجفى - قم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٧	شرح نهج البلاغه المجلد ٥
٧	اشاره
٩	اشاره
١١	تممه الخطب و الأوامر
١١	اشاره
١١	٥٨ و قال ع لما عزم على حرب الخوارج و قيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان
١١	اشاره
١٣	ذكر الخبر عن ظهور الغلاة
١٨	طرق الإخبار عن الغيوب
٢٣	٥٩ و قال لما قتل الخوارج
٢٣	اشاره
٢٤	الكنايه و الرموز و التعريض مع ذكر مثل منها
٤٨	حقيقه الكنايه و التعريض و الفرق بينهما
٨٢	مقتل الوليد بن طريف الخارجي و رثاء أخته له
٨٣	خروج ابن عمرو الخثعمي و أمره مع محمّد بن يوسف الطائي
٨٥	ذكر جماعه ممن كان يرى رأى الخوارج
٨٧	٦٠ و قال ع فى الخوارج
٨٧	اشاره
٨٩	عود إلى أخبار الخوارج و ذكر رجالهم و حروبهم
٨٩	اشاره
٩١	مرداس بن حدير
١٠٠	عمران بن حطان
١٠٤	المستورد السعدى

- ١٠٧ ..... حوثره الأسدى
- ١٠٩ ..... الرهين المرادى
- ١١٠ ..... عباد بن أخضر المازنى
- ١١٢ ..... أبو الوازع الراسبى
- ١١٣ ..... عمران بن الحارث الراسبى
- ١١٦ ..... عبد الله بن يحيى طالب الحق
- ١٢٤ ..... أبو حمزه الشارى
- ١٣٩ ..... أخبار متفرقه عن معاويه
- ١٤٢ ..... ٦١ و من كلام له ع لما خوف من الغيله
- ١٤٢ ..... اشاره
- ١٤٣ ..... اختلاف الناس فى الأجال
- ١٥٠ ..... ٦٢ و من خطبه له ع
- ١٥٥ ..... ٦٣ و من خطبه له ع
- ١٥٥ ..... اشاره
- ١٥٧ ..... عظه للحسن البصرى
- ١٦٠ ..... من خطب عمر بن عبد العزيز
- ١٦١ ..... من خطب ابن نباته
- ١٦٣ ..... ٦٤ و من خطبه له ع
- ١٦٣ ..... اشاره
- ١٦٧ ..... اختلاف الأقوال فى خلق العالم
- ١٧٨ ..... ٦٥ و من كلام له ع كان يقوله لأصحابه فى بعض أيام صفين
- ١٧٨ ..... اشاره
- ١٨٥ ..... من أخبار يوم صفين
- ٢٧٠ ..... فهرس الموضوعات
- ٢٧٢ ..... فهرس الخطب
- ٢٧٣ ..... تعريف مركز

شرح نهج البلاغه

شارح: ابن ابی الحدید، عبد الحمید بن ہبہ اللہ

گرداورنده: شریف الرضی، محمد بن حسین

نویسنده: علی بن ابی طالب (علیه السلام)، امام اول

شماره بازیابی: ۷۶۹۲-۵

پدیدآور: ابن ابی الحدید، عبد الحمید بن ہبہ اللہ، ۵۸۶ - ۶۵۵ ق.

عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح

Nhjol-Balaghah. Commantries

عنوان و نام پدیدآور: شرح نهج البلاغه [نسخه خطی] ابن ابی الحدید

وضعیت کتابت: محمد طاهر ابن شیخ حسن علی ۱۰۸۳-۱۰۸۴ ق.

مشخصات ظاہری: ۳۴۵ گ [عکس ص ۶-۶۸۹]، ۳۰ سطر، اندازہ سطرها: ۱۲۰×۲۴۰؛ رادہ گذاری؛ قطع: ۲۰۰×۳۴۰

آغاز، انجام، انجامه: آغاز: الجزء الرابع عشر من شرح ابن ابی الحدید علی نهج البلاغه. بسملة. و منه الاستعانه و توفیق التتميم.

باب المختار من كتب امير المومنين علی علیه السلم و رسائله الی ...

انجام:.... و من دخل ظفار حمر و النسخه التي بنی هذا الشرح علی قصها اتم نسخه وجدتها بنهج البلاغه فانها مشتمله علی

زیادات تخلو عنها اکثر النسخ... و یکف عنی عادیه الظالمین انه سمیع مجیب و حسبنا الله وحده و صلواته علی سیدنا محمد

النبی و اله و سلامه. اخر الجزء العشرين و تم به الكتاب و لله الحمد حمدا دائما لا انقضاء له و لا نفاذ.

انجامه: قد فرغ من تسويده فی ظهر يوم الثلاثاء غره شهر جمدى الاول سنه اربع و ثمانين و الف كتبه الفقير الحقير... ابن شیخ

حسن علی محمد طاهر غفرالله تعالی له و لوالديه تمت.

یادداشت کلی: زبان: عربی

تاریخ تالیف: اول رجب ۶۴۴ - صفر ۶۴۹ ق.

یادداشت مشخصات ظاهری: نوع و درجه خط: نسخ

نوع کاغذ: فرنگی نخودی

تزیینات متن: کتیبه منقوش به زر، سیاه، آبی، قرمز با عناوین زرین در آغاز هر جلد و خطوط اسلیمی به زر در کتیبه و بالای متن در ص: نخست، ۱۱۶، ۲۲۲، ۳۱۶، ۴۰۴، ۵۰۲، ۶۰۰. عناوین، علائم و خطوط بالای برخی عبارات به سرخی. جدول دور سطرها به زر و تحریر.

نوع و تزیینات جلد: کاغذ گل دار رنگی، مقوایی، اندرون کاغذ

خصوصیات سند موجود: توضیحات صحافی: صحافی مرمت شده است.

حواشی اوراق: اندکی حاشیه با نشان "صح، ق" دارد.

یادداشت تملک و سجع مهر: شکل و سجع مهر: مهر بیضی با نشان "محمدباقر"، دو مهر چهار گوش ناخوانا در بسیاری از اوراق در میان متن زده شده است.

توضیحات سند: نسخه بررسی شده. جدانشدگی شیرازه، رطوبت، لکه، آفت زدگی، وصالی. بین فرازهای متفاوت، برگ های نانوشته و عناوین نانوشته دارد.

منابع، نمایه ها، چکیده ها: ملی ۸: ۷۵، ۱۵: ۱۱۱، ۴: ۳۶۰؛ الذریعه ۱۰: ۲۱۰، ۱۴: ۲۵۵؛ دایره المعارف بزرگ اسلامی ۲: ۶۲۰.

معرفی سند: شرح ابن ابی الحدید به دلایل متعددی اهمیت دارد اول تبصر شارح بر ادبیات عرب، تاریخ فقه و کلام؛ دیگر این که وی نخستین شارح غیر شیعی نهج البلاغه است. اهمیت دیگر این شرح در گزارش های مفصل تاریخی است شارح در تدوین این گزارش ها علاوه منابع مشهوری چون اغانی ابی الفرج اصفهانی، سیره ابن هشام و تاریخ طبری، از برخی منابع نادر استفاده کرده که امروزه از میان رفته یا در دسترس قرار ندارند. شارح در نقل حوادث تاریخی به گونه ای مبسوط عمل می کند که می توان تاریخ ابن ابی الحدید را از شرح نهج البلاغه وی به عنوان کتابی مستقل استخراج نمود هر چند در پاره ای موارد هم اشاره ای به حوادث تاریخی نمی کند. این شرح مورد نقد دانشمندان شیعی قرار گرفته از جمله نقد احمد بن طاوس با نام "الروح فی نقض ما برمه ابن ابی الحدید"، شیخ یوسف بحرانی با نام "سلاسل الحدید لتقید ابن ابی الحدید"، مصطفی بن محمد امین با نام "سلاسل الحدید فی رد ابن ابی الحدید"، شیخ علی بن حسن بلاذری بحرانی با نام "الرد علی ابن ابی الحدید"، شیخ عبدالنبی عراقی با نام "الشهاب العتید علی شرح ابن ابی الحدید"، شیخ طالب حیدر با نام "الرد علی ابن ابی الحدید". ابن ابی الحدید این اثر را در بیست جزء و به نام ابن علقمی وزیری تألیف کرد. او در پایان کتاب خود می نویسد تدوین این اثر چهار سال و هشت ماه طول کشید که برابر است با مدت خلافت حضرت علی علیه السلام. ترجمه های فارسی این شرح از جمله عبارتند از شمس الدین محمد بن مراد از دانشمندان عصر صفوی، ترجمه ای دیگر با نام "مظهر البینات؛ اثر نصرالله تراب بن فتح الله دزفولی؛ نسخه حاضر شامل: جلد: ۱۴: صفحه (۶-۱۰۹)، جلد ۱۵: (۱۱۶-۲۱۸)، جلد ۱۶: (۲۲۲-۳۱۳)،



جلد ۱۷: (۳۱۶-۴۰۰)، جلد ۱۸: (۴۰۴-۵۰۰)، جلد ۱۹: (۵۰۲-۵۹۷)، جلد ۲۰: (۶۰۰-۶۸۹). مطالب باعناوین الشرح ، الاصل بیان شده است. برای توضیح بیشتر به شماره بازیابی ۴۸۳۶-۵ در فهرست همین کتابخانه بنگرید.

شناسه افزوده : محمدطاهر بن حسن علی، قرن ۱۱ق.، کاتب

شناسه افزوده : عاطفی، فروشنده

دسترسی و محمول الکترونیکی : <http://dl.nlai.ir/UI/c۴۱۲c۵۱b-c۴b۸-۴e۰۹-۹۴۲b-۸cb۶۴۴۸۲۴۲e۲/Catalogue.aspx>

ص : ۱

**اشاره**



إشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

٥٨ و قال ع لما عزم على حرب الخوارج و قيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان

إشاره

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّظْفَةِ وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ.

[ قال الرضى رحمه الله يعنى بالنظفه ماء النهر و هى أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيرا جما و قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضى ما أشبهه ]

هذا الخبر من الأخبار التى تكاد تكون متواتره لاشتهاره و نقل الناس كافة له و هو من معجزاته و أخباره المفصله عن الغيوب.

و الأخبار على قسمين أحدهما الأخبار المجمله و لا إعجاز فيها نحو أن يقول الرجل لأصحابه إنكم

ستنصرون على هذه الفئه التي تلقونها غدا فإن نصر جعل ذلك حجه له عند أصحابه و سماها معجزه و إن لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم و شككتم فى قولى فمنعكم الله نصره و نحو ذلك من القول و لأنه قد جرت العاده أن الملوك و الرؤساء يعدون أصحابهم بالظفر و النصر و يمتنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على إخبار عن غيب يتضمن إعجاز.

و القسم الثانى فى الأخبار المفصله عن الغيوب مثل هذا الخبر فإنه لا يحتمل التلبس لتقييده بالعدد المعين فى أصحابه و فى الخوارج و وقوع الأمر بعد الحرب بموجه من غير زياده و لا- نقصان و ذلك أمر إلهى عرفه من جهة رسول الله ص و عرفه رسول الله ص من جهة الله سبحانه و القوه البشريه تقصر عن إدراك مثل هذا و لقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره.

و بمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته و أحواله المنافيه لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب إلى أن الجوهر الإلهى حل فى بدنه كما قالت النصارى فى عيسى ع

٩٠٨

وَ قَدْ أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ص بِذَلِكَ فَقَالَ يَهْلِكُ فِيكَ رَجُلَانِ مُحِبُّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالٍ.

و

٩٠٩

قَالَ لَهُ تَارَهُ أُخْرَى وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنِّي أَشْفِقُ أَنْ يَقُولَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي فِيكَ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ الْيَوْمَ فِيكَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ لِلْبِرْكَه.

ص: ٤

و أول من جهر بالعلو في أيامه عبد الله بن سبأ (١)

٩١٠

١- قَامَ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ أَنْتَ وَ جَعَلَ يُكْرِرُهَا فَقَالَ لَهُ وَيَلِكُ مَنْ أَنَا فَقَالَ أَنْتَ اللَّهُ فَأَمَرَ بِأَخِيذِهِ وَ أَخَذَ قَوْمٌ كَانُوا مَعَهُ عَلَى رَأْيِهِ

٩١١

وَ رَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَمَّارِ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ مَشِيخَتِهِ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ

يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ مُطْرٍ يَضَعُنِي غَيْرَ مَوْضِعِي وَ يَمْدَحُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ وَ مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ يَزْمِينِي بِمَا أَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ .

و قال أبو العباس و هذا تأويل

٩١٢

الْحَدِيثِ الْمَرْوِيُّ عَنْ النَّبِيِّ ص فِيهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ إِنَّ فِيكَ مَثَلًا مِنْ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ أَحَبَّهُ النَّصَارَى فَرَفَعَتْهُ فَوْقَ قَدْرِهِ وَ أَبْغَضَتْهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتَتْ أُمَّهُ .

٩١٣

١- قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ قَدْ كَانَ عَلِيُّ عَثَرَ عَلَى قَوْمٍ خَرَجُوا مِنْ مَحَبَّتِهِ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَ جَحَدُوا مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَ اتَّخَذُوهُ رَبًّا وَ إِلَهًا وَ قَالُوا أَنْتَ خَالِقُنَا وَ رَازِقُنَا فَاسْتَتَابَهُمْ وَ تَوَعَّدَهُمْ فَأَقَامُوا عَلَى قَوْلِهِمْ فَحَفَرَ لَهُمْ حُفْرًا دَخَنَ عَلَيْهِمْ فِيهَا طَمَعًا فِي رُجُوعِهِمْ فَأَبَوْا فَحَرَقَهُمْ بِالنَّارِ وَ قَالَ أَلَا تَرَوْنَ قَدْ حَفَرْتُ حُفْرًا (٢) إِنِّي إِذَا رَأَيْتُ أَمْرًا مُنْكَرًا وَقَدْتُ نَارِي وَ دَعَوْتُ قَبْرًا .

ص: ٥

١- ١) عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية؛ نقل ابن حجر عن ابن عساكر في تاريخه: «كان أصله من اليمن؛ و كان يهوديا فأظهر الإسلام؛ و طاف بالمسلمين ليلقنهم عن طاعة الأئمة؛ و يدخل بينهم الشر؛ و دخل دمشق لذلك». و انظر لسان الميزان ٣: ٢٨٩-٢٩٠.

٢- ٢) الحفر، بالسكون و يحرك: البئر الواسعة.

١٤,١- وَ رَوَى أَصْحَابُنَا فِي كُتُبِ الْمَقَالَاتِ أَنَّهُ لَمَّا حَرَقَهُمْ صَاحُوا إِلَيْهِ الْآنَ ظَهَرَ لَنَا ظُهُورًا بَيْنَا أَنْتَ أَنْتَ إِلَالَهُ لِأَنَّ ابْنَ عَمِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ قَالَ لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ .

١- وَ رَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبِ الْمَصْبِيِّ (١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَ مَشِيخَتِهِ أَنَّ عَلِيًّا مَرَّ بِهِمْ وَ هُمْ يَأْكُلُونَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَهَارًا فَقَالَ أَسَفْرُ أَمْ مَرْضَى قَالُوا وَ لَا وَاحِدَةً مِنْهُمَا قَالَ أَفَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْتُمْ قَالُوا لَا قَالَ فَمَا يِيَالُ الْأَكْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَهَارًا قَالُوا أَنْتَ أَنْتَ لَمْ يَزِيدُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَفِيهِمْ مُرَادُهُمْ فَنَزَلَ عَنْ فَرْسِهِ فَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالتُّرَابِ ثُمَّ قَالَ وَيَلِكُمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ ارْجِعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَمَا بَوَّأُوا فِدَاعَهُمْ مَرَارًا فَأَقَامُوا عَلَى أَمْرِهِمْ فَهَضَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ شَدُّوهُمْ وَ تَأَقَّا وَ عَلَيَّ بِالْفَعْلَةِ وَ النَّارِ وَ الْحَطَبِ ثُمَّ أَمَرَ بِحَفْرِ بَثْرَيْنِ فَحَفَرْتَا فَجَعَلَ إِحْدَاهُمَا سِرْبًا (٢) وَ الْأُخْرَى مَكْشُوفَةً وَ أَلْقَى الْحَطَبَ فِي الْمَكْشُوفَةِ وَ فَتَحَ بَيْنَهُمَا فَتْحًا وَ أَلْقَى النَّارَ فِي الْحَطَبِ فَدَخَنَ عَلَيْهِمْ وَ جَعَلَ يَهْتِفُ بِهِمْ وَ يُنَاشِدُهُمْ ارْجِعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَمَا بَوَّأُوا فَمَا بَوَّأُوا بِالْحَطَبِ وَ النَّارِ وَ أَلْقَى عَلَيْهِمْ فَمَا حَتَرُوا فَقَالَ الشَّاعِرُ لَتَرَمَ بَنِي الْمَتِيَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ قَالَ فَلَمْ يَبْرَحْ وَاقِفًا عَلَيْهِمْ حَتَّى صَارُوا حُمَمًا

١- قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثُمَّ إِنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ شَفَعُوا فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدِ خِصَامَةَ وَ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ تَابَ فَاعْفُ عَنْهُ فَأَطْلَقَهُ بَعْدَ أَنْ اشْتَرَطَ عَلَيْهِ إِلَّا يُقِيمَ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ أَيْنَ أَذْهَبُ قَالَ الْمَدَائِنَ فَنَفَاهُ إِلَى الْمَدَائِنِ

١- ١) المصيصي، بكسر الميم و الصاد المشدده و سكون الياء: منسوب إلى المصيصه: مدينه على ساحل البحر.

٢- ٢) السرب، بفتح السين: الحفير تحت الأرض.

فَلَمَّا قُتِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَظُمَ مَقَالَتُهُ وَصَارَتْ لَهُ طَائِفَةٌ وَفِرْقَةٌ يُصَيِّدُ قُوْنَهُ وَيَتَّبِعُونَهُ وَقَالَ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ عَلِيِّ وَاللَّهِ لَوْ جِئْتُمُونَا بَعْدَ مَاغِهِ فِي سَبْعِينَ صُرَّةً لَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَسُوقَ الْعَرَبَ بِعَصَاهُ فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِكَ قَالَ لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَرْجِعُ لَمَّا تَرَوْنَا نِسَاءَهُ وَلَا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ

قال أصحاب المقالات و اجتمع إلى عبد الله بن سيبا بالمدائن جماعه على هذا القول منهم عبد الله بن صبره الهمداني و عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي و آخرون غيرهما و تفاقم أمرهم.

و شاع بين الناس قولهم و صار لهم دعوه يدعون إليها و شبهه يرجعون إليها و هي ما ظهر و شاع بين الناس من إخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا إن ذلك لا يمكن أن يكون إلا من الله تعالى أو ممن حلت ذات الإله في جسده و لعمري إنه لا يقدر على ذلك إلا بإقدار الله تعالى إياه عليه و لكن لا يلزم من إقداره إياه عليه أن يكون هو الإله أو تكون ذات الإله حاله فيه و تعلق بعضهم بشبهه ضعيفه نحو

٩١٧

١- قَوْلِ عُمَرَ وَقَدْ فَقَأَ عَلِيٌّ عَيْنَ إِنْسَانٍ أَلْحَدَ فِي الْحَرَمِ مَا أَقُولُ فِي يَدِ اللَّهِ فَقَاتُ عَيْنًا فِي حَرَمِ اللَّهِ

. و نحو

٩١٨

قَوْلِ عَلِيٍّ

وَاللَّهِ مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْبَرَ بِقُوَّةِ جَسَدَائِيهِ بَلْ بِقُوَّةِ إِلَهِيهِ .

و نحو

٩١٩

١٤١- قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ وَ نَصَرَ عَبْدَهُ وَ هَزَمَ الْأَخْزَابَ وَحْدَهُ وَ الَّذِي هَزَمَ الْأَخْزَابَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِأَنَّهُ قَتَلَ بَارِعَهُمْ (١) وَ فَارَسَهُمْ عَمْرًا لَمَّا افْتَحَمُوا الْخُنْدَقَ فَأَصِيبُوا صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ هَارِبِينَ مَفْلُوبِينَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ سِوَى قَتْلِ فَارِسِهِمْ . و قد أوماً بعض شعراء الإمامية إلى هذه المقالة فجعلها من فضائله و ذلك قوله إذا كنتم ممن يروم لحاقه فهلا برزتم نحو عمرو و مرحب (٢)

ص: ٧

- ١-١) عمرو بن عبد ود، و مرحب اليهودى؛ قتل على أولهما يوم الخندق، و ثانيهما يوم خيبر؛ و خبرهما مشهور معروف.
- ٢-٢) ج: «شجاعهم».



و كيف فررتم يوم أحد و خبير

ص: ٨

يكون ثراه سر قدس ممنوع

وقالوا أيضا إن بكريا و شيعيا تجادلا و احتكما إلى بعض أهل الذمه ممن لا هوى له مع أحد الرجلين في التفضيل فأنشدهما كم بين من شك في عقيدته و بين من قيل إنه الله

### طرق الإخبار عن الغيوب

فأما الإخبار عن الغيوب فلمعترض أن يقول قد يقع الإخبار عن الغيوب من طريق النجوم فإن المنجمين قد اتفقوا على أن شكلا من أشكال الطالع إذا وقع لمولود اقتضى أن يكون صاحبه متمكنا من الإخبار عن الغيوب.

[و قد يقع الإخبار عن الغيوب من الكهان كما يحكى عن سطيح و شق و سواد بن قارب و غيرهم.]

(١)

ص: ٩

---

١ - ١ - ١) ساقط من ب و شق بن أنمار بن نزار، و سطيح بن مازن بن غسان، و سواد بن قارب الدوسى؛ و أخبارهم في الكهانه معروفه في كتب الأدب و التاريخ.

و قد يقع الإخبار عن الغيوب لأصحاب زجر الطير و البهائم كما يحكى عن بنى لهب فى الجاهليه (١).

و قد يقع الإخبار عن الغيوب للقفاه كما يحكى عن بنى مدلج (٢).

و قد يخبر أرباب النيرنجات (٣) و أرباب السحر و الطلسمات بالمغيبات و قد يقع الإخبار عن الغيوب لأرباب النفس الناطقه القويه الصافيه التى تتصل مادتها الروحانيه على ما تقوله الفلاسفه و قد يقع الإخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقه على ما رآه أكثر الناس و قد وردت الشريعه نصابه.

و قد يقع الإخبار عن الغيوب بأمر صناعى يشبه الطبيعى كما رأيناه عن أبى البيان و ابنه.

و قد يقع الإخبار عن الغيوب بواسطه إعلام ذلك الغيب إنسانا آخر لنفسه بنفس ذلك المخبر اتحاد أو كالاتحاد و ذلك كما يحكى أبو البركات بن ملكا الطيب فى كتاب المعبر (٤) قال و المرأه العمياء التى رأيناها ببغداد و تكررت مشاهدتنا لها منذ مده مديده قدرها ما يقارب ثلاثين سنه و هى على ذلك إلى الآن تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بأنواعها و أشكالها و مقاديرها و أعدادها غريبها و مألوفها دقيقها

ص: ١٠

١-١) الزجر: الاستدلال بأصوات الحيوانات و حركاتها و سائر أحوالها على الحوادث و استعمال ما غاب عنهم و بنو لهب: حى فى الأزدي؛ كانوا أزجر العرب.

٢-٢) القيافه قسمان: قيافه الأثر؛ و يقال لها العيافه؛ و قيافه البشر؛ أما العيافه فهو علم باحث عن تتبع آثار الأقدام و الأخفاف و الحوافر فى المقابله للأثر؛ حتى لقد روى أن بعضهم كان يفرق بين أثر قدم الشاب و الشيخ و قدم الرجل و المرأه، و البكر و الثيب. أما قيافه البشر فهى الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركه و الاتحاد بينهما فى النسب و الولاده و سائر أحوالهما و أخلاقهما و كان بنو مدلج، و هم بطن فى كنانه، من أعلم العرب فى قيافه البشر.

٣-٣) فى القاموس: «النيرنج، بالكسر: أخذ كالسحر، و ليس به.

٤-٤) هو كتاب المعبر فى المنطق؛ لأبى البركات هبه الله بن ملكا البغدادي، المتوفى سنة ٥٤٧؛ ذكره صاحب كشف الظنون.

و جليلها تجيب على أثر السؤال من غير توقف و لا استعانه بشيء من الأشياء إلا أنها كانت تلتمس أن ترى الذى يسأل عنه أبوها أو يسمعه فى بعض الأوقات دون بعض و عند قوم دون قوم فيتصور فى أمرها أن الذى تقوله بإشاره من أبيها و كان الذى تقوله يبلغ من الكثره إلى ما يزيد على عشرين كلمه إذا قيل بصريح الكلام الذى هو الطريق الأخصر و إنما كان أبوها يقول إذا رأى ما يراه من أشياء كثيره مختلفه الأنواع و الأشكال فى مده واحده كلمه واحده و أقصاه كلمتان و هى التى يكررها فى كل قول و مع كل ما يسمع و يرى سلها و سلها تخبرك أو قولى له أو قولى يا صغيره.

قال أبو البركات و لقد عاندته يوما و حاqqته فى ألا يتكلم البته و أريته عده أشياء فقال لفظه واحده فقلت له الشرط أملكك (1) فاغتاظ و احتد طيشه عن أن يملك نفسه فباح بخبيته قال و مثلك يظن أننى أشرت إلى هذا كله بهذه اللفظه فاسمع الآن ثم التفت إليها و أخذ يشير بإصبعه إلى شيء و هو يقول تلك الكلمه و هى تقول هذا كذا و هذا كذا على الاتصال من غير توقف و هو يقول تلك الكلمه لا زياده عليها و هى لفظه واحده بلحن واحد و هيئه واحده حتى ضجرنا و اشتد تعجبنا و رأينا أن هذه الإشاره لو كانت تتضمن هذه الأشياء لكانت أعجب من كل ما تقوله العمياء.

قال أبو البركات و من عجيب ما شاهدناه من أمرها أن أبها كان يغلط فى شيء يعتقد على خلاف ما هو به فتخبر هى عنه على معتقد أبيها كان نفسها هى نفسه.

قال أبو البركات و رأيناها تقول ما لا يعلمه أبوها من خبيته فى الخبيته التى اطلع عليها أبوها فكانت تطلع على ما قد علمه أبوها و على ما لم يعلمه أبوها و هذا أعجب و أعجب.

ص: ١١

---

١-١) من المثل: الشرط أملكك؛ عليك أم لك؛ أى أن الشرط يملك صاحبه فى إلزامه إياه المشروط؛ إن كان له أو عليه.

قال أبو البركات و حكاياتها أكثر من أن تعد و عند كل أحد من الناس من حديثها ما ليس عند الآخر لأنها كانت تقول من ذلك على الاتصال لشخص شخص جوابا بحسب السؤال.

قال و ما زلت أقول إن من يأتي بعدنا لا يصدق ما رأيناه منها فإن قلت لى أريد أن تفيدينى العله فى معرفه المغيبات هذه قلت لك العله التى تصلح فى جواب لم فى نسبه المحمول إلى الموضوع تكون الحد الأوسط فى القياس و هذه فالعله الفاعله الموجهه لذلك فيها هى نفسها بقوتها و خاصتها فما الذى أقوله فى هذا و هل لى أن أجعل ما ليس بعله عله.

و اعلم أنا لا ننكر أن يكون فى نوع البشر أشخاص يخبرون عن الغيوب و لكن كل ذلك مستند إلى البارئ سبحانه بإقداره و تمكينه و تهيئه أسبابه فإن كان المخبر عن الغيوب ممن يدعى النبوه لم يجوز أن يكون ذلك إلا بإذن الله سبحانه و تمكينه و أن يريد به تعالى استدلال المكلفين على صدق مدعى النبوه لأنه لو كان كاذبا لكان يجوز أن يمكن الله تعالى الجن من تعليمه ذلك إضلالا للمكلفين و كذلك لا يجوز أن يمكن سبحانه الكاذب فى ادعاء النبوه من الإخبار عن الغيب بطريق السحر و تسخير الكواكب و الطلسمات و لا بالزجر و لا بالقيافه و لا بغير ذلك من الطرق المذكوره لما فيه من استفساد البشر و إغوائهم.

و أمّا إذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدعيا للنبوه نظر فى حاله فإن كان ذلك من الصالحين الأتقياء نسب ذلك إلى أنه كرامه أظهرها الله تعالى على يده إبانة له و تميزا

من غيره كما فى حق على ع و إن لم يكن كذلك أمكن أن يكون ساحرا أو كاهنا أو نحو ذلك.

و بالجمله فصاحب هذه الخاصيه أفضل و أشرف ممن لا تكون فيه من حيث اختصاصه بها فإن كان للإنسان العارى منها مزيه أخرى يختص بها توازيها أو تزيد عليها فنرجع إلى التمثيل (1) و الترجيح بينهما و إلا فالمختص بهذه الخاصيه أرجح و أعظم من الخالى منها على جميع الأحوال

ص: ١٣

---

١ - ١) ب: «التمثيل»، و الصواب ما أثبتته من ج.

اشاره

و قيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم كلاً و الله انهم نطف في اصيل الابل الرجال و قرارات النساء و كلما نجم منهم قون قطع حتى يكون اخرهم لوصاً سلايين .

نجم

ظهر و طلع قرارات النساء كناية لطيفه عن الأرحام.

و من الكنايات اللطيفه الجاربه هذا المجرى قوله تعالى أو لا مستم النساء (١) يعنى الجماع.

و قوله تعالى إن هذا أخى له تسع و تسعون نعجه (٢) .

و قوله شهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم (٣) يعنى الفروج

ص: ١٤

١-١) سورة النساء ٤٣، المائدة ٦.

٢-٢) سورة ص ٢٣، و النعجه هنا كناية عن المرأة، كما كنوا عنها بالشاه أيضاً، و منه قول عنتره. يا شاه ما قنص لمن حلت له حرمت على و ليتها لم تحرم.

٣-٣) سورة فصلت ٢٠.

وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أُنْجَشَةَ رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ (١).

يعنى النساء.

### الكنايه و الرموز و التعريض مع ذكر مثل منها

و الكنايه إبدال لفظه يستحي من ذكرها أو يستهجن ذكرها أو يتطير بها و يقتضى الحال رفضها لأمر من الأمور بلفظه ليس فيها ذلك المانع و من هذا الباب قول إمرئ القيس سموت إليها بعد ما نام أهلها

قوله فصرنا إلى الحسنى كنايه عن الرفث و مقدمات الجماع.

و قال ابن قتيبه تمازح (٢) معاويه و الأحنف فما رئي مازحان أوقر منهما قال

ص: ١٥

١ - ١) أنجشه الأسود الحادى، كان حبشياً يكنى أبا ماريه، و كان حسن الصوت بالحداء... و عن أنس قال: كان أنجشه يحدو بالنساء، و كان البراء بن مالك يحدو بالرجال، فإذا اعتقب الإبل قال النبي صلى الله عليه و سلم: «يا أنجشه رويدك سوقك بالقوارير».

٢ - ٢) ديوانه ٣٢، ٣١ مع اختلاف فى الروايه و ترتيب الأبيات. و حباب الماء: طرائقه. و قوله: «حالا بعد حال»، أى شيئاً بعد شىء.



معاويه يا أبا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينه (١) يا أمير المؤمنين و إنما كنى معاويه عن رمى بنى تميم بالنهم و حبّ الأكل بقول القائل إذا ما مات ميت من تميم

و أراد الشاعر وطب اللبن فقال الأحنف هو السخينه يا أمير المؤمنين لأن قريشا كانت تعير بأكل السخينه قبل الإسلام لأن أكثر زمانها كان زمان قحط و السخينه ما يسخن بالنار و يذر عليه دقيق و غلب ذلك على قريش حتى سميت سخينه قال حسان زعمت سخينه أن ستغلب ربها و ليغلبن مغالب الغلاب (٢).

فعبّر كل واحد من معاويه و الأحنف عما أراداه بلفظ غير مستهجن و لا مستقبح و علم كل واحد منهما مراد صاحبه و لم يفهم الحاضرون ما دار بينهما و هذا من باب التعريض و هو قريب من الكنايه.

و من كنايات الكتاب العزيز أيضا قوله تعالى وَ أَوْزَرْتَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطُوهَا (٣) كنى بذلك عن مناكح النساء.

و منها قوله تعالى نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ (٤) كنى عن مواقع النسل بمواقع الحرث.

ص: ١٦

١-١) السخينه: طعام يتخذ من دقيق و سمن، و كانت قريش تكثر من أكلها، فعيرت بها حتى سماوا سخينه.

٢-٢) البجاد: كساء مخطط، من أكسيه الأعراب.

٣-٣) و كذا في الاقتضاب ٤٦، و الصواب أن البيت لكعب بن مالك الأنصاري؛ من قصيده له في سيره ابن هشام ٢٨٥:٣-٢٨٩.

٤-٤) سورة الأحزاب ٣٣.

الْخَبِيرُ الَّذِي فِيهِ أَنَّ الْمَرْأَةَ قَالَتْ لِلرَّجُلِ الْقَاعِدِ مِنْهَا مَقْعَدَ الْقَابِلِ لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقَامَ عَنْهَا وَتَرَكَهَا.

وقد أخذ الصاحب بن عباد هذه اللفظه فقال لأبي العلاء الأصفهاني وقد دخل بزوجه له بكر قلبى على الجمرة يا أبا العلاء

و أنشد الفرزدق في سليمان بن عبد الملك شعرا قال فيه دفعن إلى لم يطمئن قبلى

فاستنكر سليمان ذلك و كان غيورا جدا و قال له قد أقررت بالزنا فلأجلدتك فقال يا أمير المؤمنين إني شاعر و إن الله يقول في الشعراء وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ و قد قلت ما لم أفعل (١) قال سليمان نجوت بها.

وَ مِنْ الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ أَيْضاً قَوْلُهُ ع فِي الشَّهَادَةِ عَلَى الزَّانَا حَتَّى تُشَاهِدَ الْمَيْلَ (٢) فِي الْمُكْحَلَةِ.

١- (١) الكنايه و التعريض للثعالبي ١٣.

٢- (٢) ديوانه ٨٣٦، و فيه: «يمدح هشام بن عبد الملك» بقصيده مطلعها: أ لستم عائجين بنا لعنا نرى العرصات أو أثر الخيام و الخبر أيضا في كنايات الجرجاني ٢١.

و منها

٩٢٣

قَوْلُهُ عَ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي اسْتَفْتَتْهُ فِي الدِّيِّ اسْتَحَلَّتْ لَهُ وَ لَمْ يَسْتَطِعْ جَمَاعَهَا لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَ يَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ.

و منها قول المرأة التي شكت إلى عائشه زوجها أنه يطمح بصره إلى غيرها إنني عزمت على أن أقيد الجمل إشاره إلى ربطه.

و منها

٩٢٤

١٤- قَوْلُ عُمَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ وَ مَا أَهْلَكَكَ قَالَ حَوَلْتُ رَحْلِي فَقَالَ عَ أَقْبَلْ وَ أَدْبِرْ وَ اتَّقِ الْحَيْضَةَ .

ففهم ص ما أراد.

و رأى عبد الله بن سلام على إنسان ثوبا معصفرا فقال لو أن ثوبك في تنور أهلك لك خيرا لك فذهب الرجل فأحرق ثوبه في تنور أهله و ظنَّ أنه أراد الظاهر و لم يرد ابن سلام ذلك و إنما أراد لو صرف ثمنه في دقيق يخبزه في تنور أهله.

و من ذلك

٩٢٥

قَوْلُهُ صَ إِيَّاكُمْ وَ خَضْرَاءَ الدَّمَنِ.

و الدمن جمع دمنه و هي المزبله فيها البعر تنبت نباتا أخضر و كنى بذلك عن المرأة الحسناء في منبت السوء.

و من ذلك قولهم إياك و عقيله الملح لأن الدرره تكون في الماء الملح و مرادهم النهي عن المرأة الحسناء و أهلها أهل سوء.

و من ذلك قولهم لبس له جلد النمر و قلب له ظهر المجن (١) و قال أبو نواس لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره (٢).

ص: ١٨

١- ١) لبس له جلد النمر، مثل يضرب في إظهار العداوه و كشفها، و قلب له ظهر المجن، مثل أيضا يضرب لمن كان مع صاحبه على موده، ثم حال عن العهد. و انظر الميداني ١٨٠، ١٠١: ٢.

٢- ٢) من قصيده يمدح فيها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور، و مطلعها: أيها المنتاب من؟؟؟ لست من ليلي و لا سمره ديوانه ٦٦.

وقد فسر قوم قوله تعالى وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (١) فقالوا أراد و إذا عبروا عن اللفظ بما يقبح ذكره كنوا عنه فسمى التعبير عن الشيء مروراً به و سمي الكناية عنه كراماً.

و من ذلك أن بنت أعرابيه صرخت و قالت لسعتني العقرب فقالت أمها أين فقالت موضع لا يضع الراقي فيه أنفه كنت بذلك عن السوأه.

و من هذا الباب قوله سبحانه مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ (٢) قال كثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لأنه يكون من الطعام فكنى عنه إذا هو منه مسبب كما كنوا عن السمه بالنار فقالوا ما نار تلك أى ما سمتها و منه قول الشاعر (٣) قد وسموا آبالهم بالنار (٤) و النار قد تشفى من الأوار (٥).

و هذا من أبيات المعانى يقول هم أهل عزّ و منعه فسقى راعيهم إبلهم بالسّمات التى على الإبل و علم المزاحمون له فى الماء أنه لا- طاقه لهم بمنازعتهم عليه لعزهم فكانت السّمات سبباً لسقيها و الأوار العطش فكنى سبحانه بقوله يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ عن إتيان الغائط لما كان أكل الطعام سبباً له كما كنى الشاعر بالنار عن السمه لما كانت النار سبب السمه.

ص: ١٩

١-١ (١) سورة الفرقان ٧٢.

٢-٢ (٢) سورة المائدة ٧٥.

٣-٣ (٣) الرجز فى اللسان ٧:١٠٢، و المقاميس ١:٤٠ من غير نسبه.

٤-٤ (٤) روايه البيت فى المقاميس: \*قد شربت آبالهم بالنار\* و روايته فى اللسان: \*حتى سقوا آبالهم بالنار\* و قال فى شرحه: «أى سقوا إبلهم بالسمه، أى إذا نظروا فى سمه صاحبه عرف صاحبه فسقى و قدم على غيره لشرف أرباب تلك السمه، و خلوا لها الماء».

٥-٥ (٥) و روى هذا البيت أيضا فى اللسان ٥:٩٥.

و من هذا الباب قوله سبحانه وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ (١) كنى بالإفضاء عن الجماع.

٩٢٦

وَ مِنْ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ مَنْ كَشَفَ قِنَاعَ امْرَأَةٍ وَجَبَ عَلَيْهِ مَهْرُهَا.

كنى عن الدخول بها بكشف القناع لأنه يكشف فى تلك الحالة غالبا.

و العرب تقول فى الكناية عن العفة ما وضعت مومسه عنده قناعا.

٩٢٧

١٤- وَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُصِيبُ مِنْ رُءُوسِ نِسَائِهِ وَ هُوَ صَائِمٌ .

كنت بذلك عن القبلة.

و من ذلك قوله تعالى هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ (٢) كنى بذلك عن الجماع و المخالطة.

و قال النابغة الجعدى إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا (٣) .

و قد كنت العرب عن المرأة بالريحان و بالسرحه قال ابن الرقيات لا أشم الريحان إلا بعينى كرما إنما تشم الكلاب (٤) أى أقنع من النساء بالنظر و لا أرتكب منهن محرما.

و قال حميد بن ثور الهلالي أبى الله إلا أن سرحه مالك

ص: ٢٠:

١-١ (١) سورة النساء ٢١.

١٨٧-٢ (٢) سورة البقره ١٨٧.

٢٣٠:٥، و روايتهما: «ثنى جيدها». و هو فى اللسان ٧:٨٧.

٨٥-٤ (٤) ديوانه ٨٥.

و هل أنا إن عللت نفسى بسرحة

من السرح مسدود على طريق

و السرحه الشجره.

و قال أعرابى و كنى عن امرأتين أيا نخلتى أود إذا كان فيكما

٩٢٨

وَ مِنَ الْأَخْبَارِ التَّبَوُّيَّةِ قَوْلُهُ ع

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَسْقِينِ مَاءَهُ زَرَاعٍ غَيْرِهِ.

أراد النهى عن نكاح الجبائل لأنه إذا وطئها فقد سقى ماءه زرع غيره.

٩٢٩

١٤- وَقَالَ ص لِحَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ (١) مَا فَعَلَ جَمْلُكَ يَا حَوَاتُ يَمَازِحُهُ فَقَالَ قَيْدَهُ الْإِسْلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

لأن خواتنا فى الجاهليه كان يغشى البيوت و يقول شرد جملى و أنا أطلبه و إنما يطلب النساء و الخلوه بهن و خوات هذا هو صاحب ذات النحيين (٢).

و من كنايات القرآن العزيز قوله تعالى وَ لَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ (٣) كنى بذلك عن الزنا لأن الرجل يكون فى تلك الحال بين يدى المرأه و رجليها.

٩٣٠

وَ مِنْهُ فِي الْحَدِيثِ إِذَا قَعَدَ الرَّجُلُ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ.

ص: ٢١

١- (١) أود: موضع بالباديه.

٢- (٢) خوات ابن جبير بن النعمان بن أميه الأنصارى الصحابى، أبو عبد الله، وقيل: أبو صاخ، أحد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات سنة ٤٠. تاج العروس ٥٤٣: ١.

٣- (٣) هى امرأه من تيم الله بن ثعلبه؛ كانت تبيع السمن فى الجاهليه؛ وهى موضع المثل: أشغل من ذات النحيين» و انظر الميدانى ٣٧٦: ١.

وقد فسر قوم قوله تعالى وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (١) عن النميمة و العرب تقول لمن ينم و يشى يوقد بين الناس الحطب الرطب.

و قال الشاعر يذكر امرأه من البيض لم تصطد على خيل لامة و لم تمش بين الناس بالحطب الرطب (٢) أى لم تؤخذ على أمر تلام عليه و لم تفسد بين الحيّ بالكذب و النميمة.

و ممّا ورد نظير ممازحه معاويه (٣) و الأحنف من التعريضات أن أبا غسان المسمعى مر بأبى غفار السدوسى فقال يا غفار ما فعل الدرهمان فقال لحقا بالدرهم أراد بالدرهمين قول الأخطل فإن تبخل سدوس بدرهميها فإن الريح طيبة قبول (٤).

و أراد الآخر قول بشار و فى جحدر لؤم و فى آل مسمع صلاح و لكن درهم القوم كوكب (٥).

و كان محمّد بن عقّال المجاشعى عند يزيد بن مزيد الشيبانى و عنده سيوف تعرض عليه فدفع سيفاً منها إلى يد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن أبصر بالتمر منا بالسيوف أراد يزيد قول جرير فى الفرزدق بسيف أبى رغوآن سيف مجاشع

ص: ٢٢

١-١) سورة اللهب ٤.

٢-٢) البيت فى اللسان ٣١٣:١، من غير نسبة.

٣-٣) ص ١٥، ١٦.

٤-٤) ديوانه ١٢٦.

٥-٥) ديوانه ٣٤٣:١.

و أراد محمد قول مروان بن أبي حفصه لقد أفسدت أسنان بكر بن وائل من التمر ما لو أصلحته لمارها.

و قال محمّد بن عمير بن عطاء التميمي لشريك النميري و على يده صقر ليس فى الجوارح أحبّ إلى من البازى فقال شريك إذا كان يصيد القطا أراد محمد قول جرير أنا البازى المطل على نمير أتيح من السماء لها انصبابا (١).

و أراد شريك قول الطرمح تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا و لو سلكت سبل المكارم ضلت (٢).

و دخل عبد الله بن ثعلبه المحاربى على عبد الملك بن يزيد الهلالي و هو يومئذ والى أرمينية فقال له ما ذا لقينا الليلة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم و لغطهم فقال عبد الله بن ثعلبه إنهم أصلح الله الأمير أضلوا الليلة برقعا فكانوا يطلبونه أراد عبد الملك قول الشاعر تكش بلا شىء شيوخ محارب

و أراد عبد الله قول القائل لكل هلالى من اللؤم برقع و لابن يزيد برقع و جلال (٣).

ص: ٢٣

١-١ ديوانه ٧٢.

٢-٢ الشعر و الخبر فى اللآلى ٨٦٣ و كنايات الجرجانى ٧٢.

٣-٣ للأخطل، ديوانه ١٣٢، تكش: تصوت، و فى الديوان: «تنق».



وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمَالِي عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْعُتْبِيِّ عَنِ أَبِيهِ أَنَّهُ عُرِضَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَزَسَّ وَعِنْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (١) بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعِيَّاصِ فَقَالَ كَيْفَ تَرَى هَذَا الْفَرَسَ يَا أَبَا مُطَرِّفٍ فَقَالَ أَرَاهُ أَجَشَّ هَزِيمًا قَالَ مُعَاوِيَةُ أَجَلٌ لَكِنَّهُ لَا يَطَّلِعُ عَلَى الْكِنَائِنِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا اسْتَوْجَبْتُ مِنْكَ هَذَا الْجَوَابَ كُلَّهُ قَالَ قَدْ عَوَّضْتُكَ عَنْهُ عِشْرِينَ أَلْفًا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ أَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ التَّعْرِيفَ بِمُعَاوِيَةَ بِمَا قَالَهُ النَّجَاشِيُّ فِي أَيَّامِ صِفِّينَ وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلالَةٍ فَلَمْ يَحْتَمِلْ مُعَاوِيَةَ مِنْهُ هَذَا الْمِرَاحَ وَ قَالَ لَكِنَّهُ لَا يَطَّلِعُ عَلَى الْكِنَائِنِ لِأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَانَ يُتَّهَمُ بِنِسَاءِ إِخْوَتِهِ (٢).

وَرَوَى ابْنُ دُرَيْدٍ أَيْضًا فِي كِتَابِ الْأَمَالِي عَنْ أَبِي حَاتِمٍ النَّخَعِيِّ أَنَّ النَّجَاشِيَّ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ وَ نَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْخَيْلَ لَا تَجْرِي بِمِثْلِي (٣) فِرَارًا قَالَ إِنَّمَّا عَنَيْتُ عُتْبَةَ أَخَاكَ وَ عُتْبَةُ جَالِسٌ فَلَمْ يَقُلْ مُعَاوِيَةُ وَ لَا عُتْبَةُ شَيْئًا.

١-١) ب: «عبد الله»، و الصواب من ا،ج، و جمهره الأمثال ١١٠.

٢-٢) السابح: الفرس السريع، كأنه يسبح، و العلاله: البقيه من السير. و الأجش: الغليظ الصوت من الإنسان و الخيل و الرعد و غيره. و الهزيم: الفرس الشديد الصوت.

٣-٣) مرته: استدرت جريه.

و ورد إلى البصره (١) غلام من بنى فقعس كان يجلس فى المربرد (٢) فينشد شعرا و يجمع الناس إليه فذكر ذلك للفرزدق فقال لأسوءنه فجاء إليه فسمع شيئا من شعره فحسده عليه فقال ممن أنت قال من بنى فقعس قال كيف تركت القنان (٣) فقال مقابل لصاف (٤) فقال يا غلام هل أنجدت أمك قال بل أنجد أبى.

قال أبو العباس المبرد أراد الفرزدق قول الشاعر (٥) ضمن القنان لفقعس سوآتها إن القنان لفقعس لمعمر (٦).

و القنان جبل فى بلاد فقعس يريد أن هذا الجبل يستر سوآتهم و أراد الغلام قول أبى المهوش (٧) و إذا يسرك من تميم خله و لصاف جبل فى بلاد بنى تميم و أراد بقوله هل أنجدت أمك أى إن كانت

ص: ٢٥

- 
- ١- ١) الخبر فى أمالى القالى ٢:٢٣٦ و كنايات الجرجانى ٧٣ و خزانه الأدب ٣:٨٥ و اللالكى للبكرى ٨٥٩ مع اختلاف الروايه.
  - ٢- ٢) المربرد، يطلق على مواضع؛ و المراد هنا مربرد البصره؛ قال ياقوت: «من أشهر محالها؛ و كان يكون سوق الإبل فيه قديما؛ ثم صار محله عظيمه؛ سكنها الناس؛ و به كانت مفاخرات الشعراء و مجلس الخطباء.
  - ٣- ٣) فى الأصول: «القيان» تصحيف؛ و القنان: موضع ذكره ياقوت، و قال: «هو جبل فيه ماء يدعى العسيله؛ و هو لبنى أسد؛ و لذلك قيل...» و أورد البيت.
  - ٤- ٤) روايه الخزانة: «تبيض فيه الحمر».
  - ٥- ٥) هو نهشل بن حرى؛ يهجو بنى فقعس، كما ذكره ياقوت (لصاف).
  - ٦- ٦) قال ياقوت: «معمر، أى ملجأ».
  - ٧- ٧) من أبيات تسعه ذكرها صاحب الخزانة ٣:٨٤ نقلا عن ضاله الأديب، و هى أيضا فى الوحشيات ٢١٨.

أنجذت فقد أصابها أبي فخرجت تشبهني فقال بل أنجد أبي يريد بل أبي أصاب أمك فوجدها بغيا.

قال عبد الله بن سوار كنا على مائه إسحاق بن عيسى بن علي الهاشمي فأتينا بحريره قد عملت بالسكر و السمن و الدقيق فقال معد (١) بن غيلان العبدى يا حبذا السخينه ما أكلت أيها الأمير سخينه ألد من هذه فقال إلا أنّها تولد الرياح فى الجوف كثيرا فقال إن المعايب لا تذكر على الخوان.

أراد معد ما كانت العرب تعير به قريشا فى الجاهليه من أكل السخينه (٢) و قد قدمنا ذكره و أراد إسحاق بن عيسى ما يعير به عبد القيس من الفسوق الشاعر و عبد القيس مصفر لحاها كان فسائها قطع الضباب.

و كان سنان (٣) بن أحمر النميرى يساير الأمير عمر بن هبيرة الفزارى و هو على بغله له فتقدمت البغله على فرس الأمير فقال اغضض (٤) بغلتك يا سنان فقال أيها الأمير إنها مكتوبه فضحك الأمير أراد عمر بن هبيرة قول جرير فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت و لا كلابا .

و أراد سنان قول ابن داره (٥) لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك و اكتبها بأسيار.

ص: ٢٤

١-١ فى كنايات الجرجانى «معدل».

٢-٢ الخبير فى الكنايات للجرجانى ٧٢.

٣-٣ فى الاقتضاب: «شريك بن عبد الله النميرى».

٤-٤ فى الاقتضاب: «غض من لجام بغلتك».

٥-٥ فى الأصول: «الأخطل»، و هو خطأ، و البيت لسالم بن داره، من أبيات أوردها صاحب الخزانة: ٥٥٧:١ و انظر الجرجانى ٧٤، و الفاضل ٥٤، و السهيلي ٢٨٨:٢، و زهر الآداب ٢١، و الاقتضاب ٥٠.

و كانت فزاره تعير بإتيان الإبل و لذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا و يخاطب يزيد بن عبد الملك (١) أمير المؤمنين و أنت بر

الرافدان دجله و الفرات و أخذ يد القميص كناية عن السرقة و الخيانة و تفنق تنعم و سمن و جاريه فنق أى سمينه.

و البيت الآخر كناية عن إتيان الإبل الذى كانوا يعيرون به (٢).

و روى أبو عبيده عن عبد الله بن عبد الأعلى قال كنا نتغدى مع الأمير عمر بن هبيرة فأحضر طباخه جام خبيص فكرهه للبيت المذكور السابق إلا أن جلده أدركه فقال ضعه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلنى أرى الخبيص فأستحى منه (٣).

قال المبرد و قد يسير البيت فى واحد و يرى أثره عليه أبدا كقول أبى العتاهيه

ص: ٢٧

---

١-١) ديوانه ٤٨٧، الكامل ٤٧٩ (طبع أوربا)، الفاضل ١١١، كنايات الجرجاني ٧٤، الحيوان ١٩٧: ٥، الشعراء لابن قتيبه ٣٤.

٢-٢) الديوان و الحيوان: «بالوالى الحريص».

٣-٣) الأحذ: السريع اليد الخفيفها. قال ابن قتيبه: «يريد أنه خفيف اليد بالخيانة، فاضطرته القافية لذكر القميص».

فى عبد الله بن معن بن زائده فما تصنع بالسيف

و كان (١) عبد الله بن معن إذا تقلد السيف و رأى من يرمقه بان أثره عليه فظهر الخجل منه.

و مثل ذلك ما يحكى أن جريرا قال و الله لقد قلت فى بنى تغلب بيتا لو طعنوا بعدها بالرماح فى أستاههم ما حكوها و هو و التغلبى إذا تنحج للقرى حكك استه و تمثل الأمثالا (٢).

و حكى أبو عبيده عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما و عنده رجال هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودوا لو أنهم افتدوا منه بأموالهم فقال أسماء بن خارجة الفزاري نحن يا أمير المؤمنين قال و ما هو قال قول الحارث بن ظالم المري و ما قومى بثعلبه بن سعد و لا بفزاره الشعر الرقابا.

فو الله يا أمير المؤمنين إنى لألبس العمامه الصفيقه فيخيل لى أن شعر قفاى قد بدا منها.

ص: ٢٨

---

١- ١) ديوانه ٣٣٤، و الخبر و البيتان فى كنايات الجرجانى ٧٥، و قبلهما: لقد بلغت ما قالا فما باليت ما قالا و لو كان من الأسد لما هال و لا صالا.

٢- ٢) الجرجانى: «قال: فكان».

وقال هانئ بن قبيصة النميري نحن يا أمير المؤمنين قال و ما هو قال قول جرير فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت و لا كلابا (١).

كان النميري يا أمير المؤمنين إذا قيل له ممن أنت قال من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعه (٢). و مثل ذلك ما يروى أن النجاشي لما هجا بني العجلان بقوله (٣) إذا لله عادي أهل لؤم و قله فكان الرجل منهم إذا سئل عن نسبه يقول من بني كعب و ترك أن يقول عجلاني.

و كان عبد الملك بن عمير القاضي يقول و الله إن التنحح و السعال ليأخذني و أنا في الخلاء فأرده حياء من قول القائل إذا ذات دل كلمته لحاجه فهم بأن يقضى تنحح أو سعل.

ص: ٢٩

---

١- ١) ديوانه ٧٥.

٢- ٢) كنايات الجرجاني ٧٥، و العمده لابن رشيق ١:٧٥.

٣- ٣) الأبيات في العمده لابن رشيق ١:٢٧، كنايات الجرجاني ٧٥، مختارات ابن الشجري ١٣١، الشعر و الشعراء، ٢٩٠، الخزانة ١:١١٣، مع خبر مذکور، يختلف روايه.

و من التعريضات اللطيفه ما روى أن المفضل بن محمد الضبي بعث بأضحيه هزيل إلى شاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليله الدم فضحك المفضل و قال مهلا يا أبا فلان أراد الشاعر قول القائل و لو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما و لا دما (١).

و روى ابن الأعرابي في الأمالي قال رأى عقال بن شبه بن عقال المجاشعي على إصبع ابن عنبس وضحا فقال ما هذا البياض على إصبعك يا أبا الجراح فقال سلح النعامه يا ابن أخي أراد قول جرير فضح العشيره يوم يسلح قائما سلح النعامه شبه بن عقال (٢). و كان شبه بن عقال قد برز يوم الطوانه (٣) مع العباس بن الوليد بن عبد الملك إلى رجل من الروم فحمل عليه الرومي فنكص و أحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامه فقال فيه ذلك (٤).

و لقي الفرزدق مخنثا يحمل قماشه (٥) كأنه يتحول من دار إلى دار فقال أين راحت عمتنا فقال قد نفاها الأغر يا أبا فراس يريد قول جرير في الفرزدق نفاك الأغر ابن عبد العزيز و حقك تنفى من المسجد (٦).

ص : ٣٠

١-١) كنايات الجرجاني ٧٧.

٢-٢) ديوانه ٤٧١.

٣-٣) الطوانه؛ بضم أوله، و بعد الألف نون: بلد بثغور المصيصة.

٤-٤) كنايات الجرجاني ٧٧.

٥-٥) قماش البيت: متاعه.

٦-٦) ديوانه ١٢٨.

و ذلك أن الفرزدق ورد المدينة و الأمير عليها عمر بن عبد العزيز فأكرمه حمزه بن عبد الله بن الزبير و أعطاه و قعد عنه عبد الله بن عمرو بن عفان و قصر به فمدح الفرزدق حمزه بن عبد الله و هجا عبد الله فقال ما أنتم من هاشم في سرها

فلما تناشد الناس ذلك بعث إليه عمر بن عبد العزيز فأمره أن يخرج عن المدينة و قال له إن وجدتكم فيها بعد ثلاث عاقبتكم فقال الفرزدق ما أرانى إلا كثمود حين قيل لهم تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (١) فقال جرير يهجو نفاك الأغر ابن عبد العزيز

و حكى أبو عبيده قال بينا نحن على أشراف الكوفة و قوف إذ جاء أسماء بن خارجة الفزارى فوقف و أقبل ابن مكعب الضبى فوقف متنحيا عنه فأخذ أسماء خاتما كان فى يده فصبه فيروز أزرق فدفعه إلى غلامه و أشار إليه أن يدفعه إلى ابن مكعب فأخذ ابن مكعب شسع نعله فربطه بالخاتم و أعاده إلى أسماء فتمازحا و لم يفهم أحد من الناس ما أرادا أراد أسماء بن خارجة قول الشاعر لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب كذا كل ضبى من اللؤم أزرق.

ص: ٣١

---

(١-١) ديوانه ٧٧٧، و روايته: «فى مثل أسره هاشم».



و أراد ابن مكعب قول الشاعر لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلو صك و اكتبها بأسيار (١).

و كانت فزاره تعير بإتيان الإبل و عيرت أيضا بأكل جردان الحمار لأن رجلا منهم كان فى سفر فجاج فاستطعم قوما فدفعوا إليه جردان الحمار فشواه و أكله فأكثر الشعراء ذكرهم بذلك و قال الفرزدق (٢) جهاز إذا كنت مرتادا و منتجعا

و فى كتب الأمثال أنه اصطحب ثلاثة فزارى و تغلبى و مرى و كان اسم التغلبى مرقمه فصادوا حمارا و غاب عنهما الفزارى لحاجه فقالوا نخبأ له جردانه نضحك منه و أكلوا سائره فلما جاء دفعا إليه الجردان و قالا هذا نصيبك فنهسه فإذا هو صلب فعرف أنهم عرضوا له بما تعاب به فزاره فاستل سيفه و قال لتأكلانه و دفعه إلى مرقمه فأبى أن يأكله فضربه فقتله فقال المرى طاح مرقمه قال و أنت إن لم تلقمه فأكله (٣).

و ذكر أبو عبيده أن إنسانا قال لمالك بن أسماء بن خارجه الفزارى اقض دينى أيها الأمير فإن على دينا قال ما لك عندى إلا ما ضرب به الحمار بطنه فقال له عبيد بن أبى محجن

ص: ٣٢

---

١- ١) اللآلى ٨٦٢، و كنايات الجرجانى ٧٩.

٢- ٢) ديوانه ٢٨٤.

٣- ٣) فى الديوان: «جهاز فإنك ممتار و مبتعث».

بارك الله لكم يا بني فزاره في أير الحمار إن جعتم أكلتموه و إن أصابكم غرم قضيتموه به.

و يحكى أن بني فزاره و بني هلال بن عامر بن صعصعه تنافروا إلى أنس بن مدرك الخثعمي و تراضوا به فقالت بنو هلال أكلتم يا بني فزاره أير الحمار فقالت بنو فزاره و أنتم مدرتم (١) الحوض بسلحكم فقضى أنس لبني فزاره على بني هلال فأخذ الفزاريون منهم مائه بعير كانوا تخاطروا عليها و في مادر يقول الشاعر لقد جللت خزيا هلال بن عامر

و ذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل أن قتيبه بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله و آلات لم يسمع مثلها فأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليه و يعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت و في صحنها قدور يرتقى إليها بالسلاليم فإذا بالحضين بن المنذر بن الحارث بن وعله الرقاشي قد أقبل و الناس جلوس على مراتبهم و الحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لأخيه قتيبه ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فإنه خبيث الجواب فأبى عبد الله إلا أن يأذن له و كان عبد الله يضعف (٢) و كان قد تسور حائطا إلى امرأه قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال أ من الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل أسن عمك عن تسور

ص: ٣٣

١-١) مدرتم الحوض؛ أي سلحتم فيه.

٢-٢) في اللسان: «و في المثل: «الأيم من مادر»؛ و هو جد بني هلال بن عامر». و في الصحاح: «هو رجل من هلال بن عامر بن صعصعه؛ لأنه سقى إبله، فبقي في أسفل الحوض ماء، فسلح فيه» و مدر به حوضه، بخلا أن يشرب من فضله».

الحيطان قال أ رأيت هذه القدور قال هي أعظم من ألا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل و لا عيلان و لو رآها سمى شعبان و لم يسم عيلان فقال عبد الله أ تعرف يا أبا ساسان الذى يقول عزلنا و أمرنا و بكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف (١).

فقال أعرفه و أعرف الذى يقول فأدى الغرم من نادى مشيرا

فقال أفتعرف الذى يقول كأن ففاح الأزد حول ابن مسمع و قد عرقت أفواه بكر بن وائل .

قال نعم و أعرف الذى يقول قوم قتيبه أمهم و أبوهم لو لا قتيبه أصبحوا فى مجهل.

قال أما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال نعم أقرأ الأكثر الأطيب (٢) هَيْلٌ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً (٣)

ص: ٣٤

١- ١) فى رغبه الكامل للمرصفى ١١٧:٦: روايه غيره: «نزعنا و ولينا»؛ و بعده: و ما مات بكرى من الدهر ليله فيصبح إلا و هو للذل عارف و هذا الشعر لحارثه بن بدر الغداني؛ قاله يوم رضى أهل البصره أن يولوا عليهم بعد موت معاويه بن يزيد ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمى؛ حتى يجتمع الناس على إمام، و كان عبيد الله بن زياد الوالى عليهم قد طلب الإمارة لنفسه، فلم يرضوا به، فلما رأى الغدر منهم هرب هو و أخوه، فلجئا إلى دار مسعود ابن عمر الأزدي، و قد استخف بكر بن وائل مالك بن مسمع الجحدري، فجمع و أعد و طلب من الأزد المحالفه على نصره عبيد الله بن زياد؛ و رده إلى دار الإمارة فلم ينجح».

٢- ٢) فى زيادات الكامل. «أى يا خيبه من يخب». و الرباب: قبائل، و البيتان لزيد الخيل ذكرهما ابن قتيبه فى الشعراء ٢٤٦، و فيه و فى الكامل: «الركاب» بدل «الرباب».

٣- ٣) الكامل: «الأغلب».

فأغضبه فقال و الله لقد بلغنى أن امرأه الحضين حملت إليه و هى حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هياته الأولى بل قال على رسله (١) و ما يكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبه على عبد الله و قال له لا يبعد الله غيرك (٢).

و غرضنا من هذه الحكاياه الأدبيه المستحسنه قول الحضين تعريضا بفاحشه عبد الله أجل أسن عمك عن تسور الحيطان.

و يحكى أن أبا العيناء أهدى إلى أبى على البصير و قد ولد له مولود حجرا يذهب فى ذلك إلى

٩٣٣

قَوْلُهُ عَ الْوَلَدِ لِلْفِرَاشِ وَ لِلْعَاهِرِ الْحَجْرُ.

فاستخرج أبو على ذلك بفطنته و ذكائه ثم ولد بعد أيام لأبى العيناء مولود فقال له فى أى وقت ولد لك قال وقت السحر فقال اطرده قياسه و خرج فى الوقت الذى يخرج فيه أمثاله يعنى السؤال يعرض بأن أبا العيناء شحاذ و أن ولده خرج يشبهه (٣).

و من التعريضات و الرموز بالفعل دون القول ما ذكره مؤرج بن عمرو السدوسى فى كتاب الأمثال أن الأ-حوص بن جعفر الكلابى أتاه آت من قومه فقال أن رجلا-لا- نعرفه جاءنا فلما دنا منا حيث نراه نزل عن راحلته فعلق على شجره وطبا من لبن و وضع فى بعض أغصانها حنظله و وضع صره من تراب و حزمه من شوكة ثم أثار راحلته فاستوى عليها و ذهب و كان أيام حرب تميم و قيس عيلان فنظر الأ-حوص فى ذلك فعى به فقال أرسلوا إلى قيس بن زهير فأتوا قيسا فجاءوا به إليه فقال له ألم تك أخبرتنى أنه لا يرد

ص: ٣٥

١-١) على رسله؛ أى على مهله و تؤدته.

٢-٢) الكامل ١٣، ١٤: ٢.

٣-٣) كنايةات الجرجانى ٧٩.

عليك أمر إلا عرفت ما فيه ما لم تر نواصي الخيل قال ما خبرك فأعلمه فقال قد بين الصبح لذي عينين هذا رجل قد أخذت عليه العهود ألا- يكلمكم ولا- يرسل إليكم و أنه قد جاء فأندركم أما الحنظله فإنه يخبركم أنه قد أتاكم بنو حنظله و أما الصره من التراب فإنه يزعم أنهم عدد كثير و أما الشوك فيخبركم أن لهم شوكة و أما الوطب فإنه يدلکم على قرب القوم و بعدهم فذوقوه فإن كان حليبا فالقوم قريب و إن كان قارصا (١) فالقوم بعيد و إن كان المسيخ (٢) لا حلوا و لا حامضا فالقوم لا قريب و لا بعيد فقاموا إلى الوطب فوجدوه حليبا فبادروا الاستعداد و غشيتهم الخيل فوجدتهم مستعدين (٣).

و من الكنايات (٤) بل الرموز الدقيقة (٥) ما حكى أن قتيبه بن مسلم دخل على الحجاج و بين يديه كتاب قد ورد إليه من عبد الملك و هو يقرؤه و لا يعلم معناه و هو مفكر فقال ما الذي أحزن الأمير قال كتاب ورد من أمير المؤمنين لا أعلم معناه فقال إن رأى الأمير إعلامي به فناوله إياه و فيه أما بعد فإنك سالم و السلام.

فقال قتيبه ما لي إن استخرجت لك ما أراد به قال و لايه خراسان قال إنه ما يسرك أيها الأمير و يقر عينك إنما أراد قول الشاعر يديروني عن سالم و أديرهم و جلده بين العين و الأنف سالم (٦) أي أنت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان (٧). حكى الجاحظ في كتاب البيان و التبيين قال خطب الوليد بن عبد الملك فقال

ص: ٣٦

١-١ (١) القارص: اللين الحامض.

٢-٢ (٢) المسيخ: الذي لا طعم له.

٣-٣ (٣) كنايات الجرجاني ٨٠.

٤-٤-٤ (٤) ساقط من، ج.

٥-٤-٤ (٤) ساقط من، ج.

٦-٦ (٦) كنايات الجرجاني ٨٢.

أمير المؤمنين عبد الملك قال إن الحجاج جلده ما بين عيني و أنفي ألا و إني أقول إن الحجاج جلده وجهي كله (١).

و على ذكر هذا البيت حكى أن رجلا كان يسقى جلساءه شرابا صرفا غير ممزوج و كان يحتاج إلى المزج لقوته فجعل يغنى لهم يدروني عن سالم و أديرهم و جلده بين العين و الأنف سالم (٢).

فقال له واحد منهم يا أبا فلان لو نقلت ما من غنائك إلى شرابك لصلح غناؤنا و نبذنا جميعا (٣).

و يشبه حكاية قتيبه و الحجاج كتاب عبد الملك إلى الحجاج جوابا عن كتاب كتبه إليه يغلظ فيه أمر الخوارج و يذكر فيه حال قطري و غيره و شدة شوكتهم فكتب إليه عبد الملك أوصيك بما أوصى به البكري زيدا و السلام.

فلم يفهم الحجاج ما أراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء بأخبار العرب فلم يعلموه فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم و ورد رجل من أهل الحجاز يتظلم من بعض العمال فقال له قائل أتعلم ما أوصى به البكري زيدا قال نعم أعلمه فقبل له فأت الأمير فأخبره و لك عشرة آلاف درهم فدخل عليه فسأله فقال نعم أيها الأمير إنه يعني قوله أقول لزيد لا تترتر فإنهم

فقال الحجاج أصاب أمير المؤمنين فيما أوصاني و أصاب البكري فيما أوصى به زيدا و أصبت أيها الأعرابي و دفع إليه الدراهم.

ص: ٣٧

١-١) البيان و التبيين ٢٩٢:١.

٢-٢) كذا في الأصول و كتاب الكنايات؛ و يبدو أن الأصوب زياده كلمه «ما» بعد كلمه «و جلده» على سبيل الخطأ؛ ليكون الخبر مفهوما.

٣-٣) كنايات الجرجاني ٨٢.

و كتب إلى المهلب أن أمير المؤمنين أوصاني بما أوصى به البكرى زيدا و أنا أوصيك بذلك و بما أوصى به الحارث بن كعب بنيه.

فنظر المهلب في وصيه الحارث بن كعب فإذا فيها يا بنى كونوا جميعا و لا تكونوا شيعا فتفرقوا و بزوا قبل أن تبزوا الموت في قوه و عزّ خير من الحياه في ذل و عجز.

فقال المهلب صدق البكرى و أصاب و صدق الحارث و أصاب.

و اعلم أن كثيرا ممّا ذكرناه داخل في باب التعريض و خارج عن باب الكنايه و إنّما ذكرناه لمشابهه الكنايه و كونهما كالنوعين تحت جنس عام و سنذكر كلاما كلياً فيهما إذا انتهينا إلى آخر الفصل إن شاء الله.

و من الكنايات قول أبي نواس و ناظره إلى من النقاب

و الكنايه في البيت الأخير و هي ظاهره و منها قول أبي تمام ما لى رأيت ترابكم بئس الثرى ما لى أرى أطوادكم تتهدم (١).

ص: ٣٨

فكنى ببئس الثرى عن تنكر ذات بينهم وبتهدم الأطواد عن خفه حلومهم و طيش عقولهم.

و منها قول أبى الطيب و شر ما قنصته راحتى قنص شهب البزاه سواء فيه و الرخم (١).

كنى بذلك عن سيف الدوله و أنه يساوى بينه و بين غيره من أراذل الشعراء و خامليهم فى الصله و القرب.

و قال الأقيشر لرجل ما أراد الشاعر بقوله (٢) و لقد غدوت بمشرف يافوخه

قال إنه يصف فرسا فقال حملك الله على مثله و هذان البيتان من لطيف الكنايه و رشيقتها و إنما عنى العضو.

و قريب من هذه الكنايه قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان و هو غلام يختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب ولد هشام بن عبد الملك و قد جمشه (٣) عبد الصمد فأغضبه فدخل إلى هشام فقال له إنه و الله لو لا أنت لم ينج منى سالما عبد الصمد .

ص: ٣٩

(١-١) - ديوانه ٣:٣٧٣.

(٢-٢) الخبر و البيتان و معهما ثالث فى كنايات الجرجانى ٢٠؛ و فيه: «و حكى ابن دريد قال: وقف أعرابى على أبى عبيده فقال: ما يعنى الشاعر بقوله... إلى آخره؛ الخبر» و هما أيضا فى شرح التبريزى على الحماسه ٤:٣٥٦.

(٣-٣) روايه التبريزى: «عسر المكروه».



فقال هشام و لم ذلك قال إنه قد رام منى خطه لم يرمها قبله منى أحد.

قال هشام و ما هي ويحك قال رام جهلا بي و جهلا بأبي يدخل الأفعى إلى بيت الأسد.

فضحك هشام و قال لو ضربته لم أنكر عليك (١).

و من هذا الباب قول أبي نواس إذا ما كنت جار أبي حسين

و الكنايه فى قوله أطراف الرماح و فى قوله فى طرف السلاح.

و من الكنايه الحسنه قول الفرزدق يرثى امرأته و قد ماتت بجمع (٢) و جفن سلاح قد رزئت فلم أنح

ص : ٤٠

---

١-١) الأغاني ٢٧٢، ٢٧١: ٨.

٢-٢) المثل السائر ٢١٠، ٢٠٩: ٢.

أخذه الرضى رحمه الله تعالى فقال يرثى امرأه إن لم تكن نصلا فعمد نصول

و من الكنايات ما يروى أن رجلا- من خواص كسرى أحب الملك امرأته فكان يختلف إليها سرا و تختلف إليه فعلم بذلك فهجرها و ترك فراشها فأخبرت كسرى فقال له يوما بلغنى أن لك عينا عذبه و أنك لا تشرب منها فقال بلغنى أيها الملك أن الأسد يردّها فخفته فتركتها له فاستحسن ذلك منه و وصله.

و من الكنايات الحسنه قول حاتم و ما تشتكىنى جارتى غير أننى

فكنى بإسبال الستر عن الفعل لأنه يقع عنده غالبا.

فأما قول عمر من أرخى سترا أو أغلق بابا فقمذ و جب عليه المهر فيمكن أن يكنى بذلك عن الجماع نفسه و يمكن أن يكنى به عن الخلوه فقط و هو مذهب أبى حنيفه و هو الظاهر من اللفظ لأمرين أحدهما قوله أغلق بابا فإنه لو أراد الكنايه لم يحسن الترديد بأو و ثانيهما أنه قد كان مقررا عندهم أن الجماع نفسه يوجب كمال المهر فلم يكن به حاجه إلى ذكر ذلك.

و يشبه قول حاتم فى الكنايه المقدم ذكرها قول بشار بن بشر (١)

ص: ٤١

---

(١-١) ديوانه لوجه ١٤٩؛ مطلع قصيده يعزى فيها أبا سعد بن خلف عن أخته.

و قال الأخطل فى ضد ذلك يهجو رجلا و يرميه بالزنا سبنتى يظل الكلب يمضغ ثوبه له فى ديار الغانيات طريق (١).

السبنتى النمر يريد أنه جرىء وقح و أن الكلب لأنسه به و كثره اختلافه إلى جاراته يعرفه و يمضغ ثوبه يطلب ما يطعمه و العفيف ينكره الكلب و لا يأنس به ثم أكد ذلك بأنه قد صار له بكثره تردده إلى ديار النساء طريق معروف.

و من جيد الكنايه عن العفه قول عقيل بن علفه المرى (٢) و لست بسائل جارات بيتى أ غياب رجالك أم شهود (٣)

ص: ٤٢

---

١- ١) روايه المرتضى: \*و ما أنا بالدارى أحاديث بيتها\* و ذكر بعده: و إنّ قراب البطن يكفيك ملؤه و يكفيك عورات النساء اجتنابها و زاد ابن الشجرى بعده: إذا سدّ باب عنك من دون حاجه فذرهما لأخرى لئن لك بابها.

٢- ٢) ابن الشجرى: «لم تأنس إلى كلابها»، و يقال: رجل زوار و زعور، كذا ذكره صاحب اللسان و استشهد بالبيت.

٣- ٣) ديوانه ٢٦٧، و روايته: «له فى معان الغانيات»، و فى شرحه: «المعان: منزل القوم و محلهم». و فيه أيضا: «السبنتى: الذئب».

و لا ملق لذي الودعات سوطى

ألاعبه و ريبته أريد (١).

و من جيد ذلك و مختاره قول مسكين الدارمى نارى و نار الجار واحده

و العرب تكنى عن الفرج بالإزار فتقول هو عفيف الإزار و بالذيل فتقول هو طاهر الذيل و إنما كنوا بهما لأن الذيل و الإزار لا بدّ من رفعهما عند الفعل و قد كنوا بالإزار عن الزوجه فى قول الشاعر أ لا أبلغ أبا بشر رسولا فدا لك من أخى ثقه إزارى (٢).

يريد به زوجته أو كنى بالإزار هاهنا عن نفسه.

و قال زهير

ص: ٤٣

---

١-١) يعنى بذى الودعات الطفل، لأنهم يعلقون عليه الودع.

٢-٢) الأبيات فى معجم الأدباء ١٣٢، ١١:١٣١، و أمالى المرتضى ٤٣، ٤٤:١، و كنايات الجرجانى ١٠.

و يقولون فى الكنايه عن العفيف ما وضعت مومسه عنده قناعها و لا رفع عن مومسه ذيلا.

و قد أحسن ابن طباطبا فى قوله فطربت طربه فاسق متهتك

و من الكنايه عن العفه قول ابن مياده و ما نلت منها محرما غير أننى

فكنى عن الفعل نفسه بحاجات النفوس كما كنى أبو نواس عنه بذلك العمل فى قوله مر بنا و العيون ترمقه تجرح منه مواضع

القبل

أفرغ في قالب الجمال فما

يصلح إلا لذلك العمل.

و كما كنى عنه ابن المعتز بقوله و زارنى فى ظلام الليل مستترا

و مَمًا تطيروا من ذكره فكنوا عنه قولهم مات فإنهم عبروا عنه بعبارات مختلفه داخله فى باب الكنايه نحو قولهم لعق إصبغه و قالوا اصفرت أنامله لأن اصفرار الأنامل من صفات الموتى قال الشاعر (١) فقربانى بأبى أنتما

و قال لبيد و كل أناس سوف تدخل بينهم دويهيه تصفر منها الأنامل (٢) يعنى الموت.

و يقولون فى الكنايه عنه صك لفلان على أبى يحيى و أبو يحيى كنيه الموت كنى عنه بضده كما كنوا عن الأسود بالأبيض و قال الخوارزمى سريعه موت العاشقين كأنما يغار عليهم من هواها أبو يحيى (٣)

ص: ٤٥

- 
- ١-١) هو عوف بن محلم الخزاعى، من قصيده يمدح فيها عبد الله من طاهر و أباه، ذكرها ياقوت فى معجم الأدباء ١٤٤، ١٤٣: ١٦  
و أولها: يا بن الذى دان له المشرقان و ألبس الأمن به المغربان إن الثمانين - و بلغتها - قد أحوجت سمعى إلى ترجمان.  
٢-٢) كنايات الجرجانى ٤٩ و فيها: «و الرقمان».  
٣-٣) ديوانه ٢٨: ٢.

و كنى رسول الله ص عنه بهاذم اللذات (١)

٩٣٤

فَقَالَ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ.

و قال أبو العتاهيه رأيت المنيا قسمت بين أنفس

و قالوا حلقت به العنقاء و حلقت به عنقاء مغرب (٢) قال فلو لا دفاعى اليوم عنك لحلقت بشلوك بين القوم عنقاء مغرب.

و قالوا فيه زل الشراك عن قدمه (٣) قال لا يسلمون العداه جارهم حتى يزل الشراك عن قدمه أى حتى يموت فيستغنى عن لبس النعل.

فأما قولهم زلت نعله فيكنى به تاره عن غلظه و خطئه و تاره عن سوء حاله و اختلال أمره بالفقر و هذا المعنى الأخير أراد الشاعر بقوله سأشكر عمرا ما تراخت منيتى أياذى لم تمنن و إن هى جلت (٤)

ص: ٤٦

١-١) هاذم، بالذال؛ أى قاطع.

٢-٢) ديوانه ٣٥، و كنايات الجرجاني ٤٩.

٣-٣) كنايات الجرجاني ٥٠، و روايته: إذا ما ابن عبد الله خلى مكانه فقد حلفت بالحق عنقاء مغرب.

٤-٤) كنايات الجرجاني ٥٠.

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه

و يقولون فيه شالت نعمامته قال يا ليت أمى قد شالت نعمامتها أى لا يشبعها كثره التمر و لو نزلت هجر و هجر كثيره النخل و لا تروى و لو نزلت ذا قار و هو موضع كثير الماء.

قال ابن دريد و النعامه خطّ باطن القدم فى هذه الكنايه.

و يقال أيضا للقوم قد تفرقوا بجلاء عن منازلهم شالت نعمامتهم و ذلك لأن النعامه خفيفه الطيران عن وجه الأرض كأنهم خفوا عن منزلهم.

و قال ابن السكيت يقال لمن يغضب ثم يسكن شالت نعمامته ثم وقعت و قالوا أيضا فى الكنايه عن الموت مضى لسبيله و استأثر الله به و نقله إلى جواره و دعى فأجاب و قَضِيَ نَجْبُهُ و النجب النذر كأنهم رأوا أن الموت لما كان حتما فى الأعناق كان نذرا.

و قالوا فى الدعاء عليه اقتضاه الله بذنبه إشاره إلى هذا و قالوا ضحا ظله و معناه صار ظله شمسا و إذا صار الظل شمسا فقد عدم صاحبه.

و يقولون أيضا خلى فلان مكانه و أنشد ثعلب للعتبي فى السرى بن عبد الله كأن الذى يأتى السرى لحاجه

ص: ٤٧



و قال دريد بن الصمه فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا و لا طائش اليد (١).

و كثير ممن لا يفهم يعتقد أنه أراد بقوله خلى مكانه فر و لو كان كذلك لكان هجاء.

و يقولون وقع فى حياض غتيم و هو اسم للموت (٢).

و يقولون طار من ماله الثمين يريدون الثمن يقال ثمن و ثمين و سبع و سبع و ذلك لأن الميت ترث زوجته من ماله الثمن غالبا قال الشاعر يذكر جوده بماله و يخاطب امرأته فلا و أبيك لا أولى عليها أى إذا مت فأخذت ثمنك من تركتى.

و قالوا لحق باللطيف الخبير قال و من الناس من يحبك حبا

و قال أبو العلاء لا تسل عن عداك أين استقروا لحق القوم باللطيف الخبير (٣).

ص: ٤٨

---

١-١) كنايات الجرجاني ٥٠.

٢-٢) كنايات الجرجاني ٥٠.

٣-٣) كنايات الجرجاني ٥٠.

و يقولون قرض رباطه (١) أى كاد يموت جهدا و عطشا.

و قالوا فى الدعاء عليه لا عد من نفره أى إذا عد قومه فلا عد معهم و إنما يكون كذلك إذا مات قال إمرؤ القيس فهو لا تنمى رميته ما له لا عد من نفره (٢).

و هذا إنما يريد به وصفه و التعجب منه لا أنه يدعو عليه حقيقه كما تقول لمن يجيد الطعن شلت يده ما أحذقه.

و قالوا فى الكنايه عن الدفن أضلوه و أضلوا به قال الله تعالى وَ قَالُوا أَ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٣) أى إذا دفنا فى الأرض.

و قال المخبل السعدى أضلت بنو قيس بن سعد عميدها و سيدها فى الدهر قيس بن عاصم (٤).

و يقولون للمقتول ركب الأشقر كنايه عن الدم و إليه أشار الحارث بن هشام المخزومى فى شعره الذى يعتذر به عن فراره يوم بدر عن أخيه أبى جهل بن هشام حين قتل الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى بأشقر مزبد (٥).

ص: ٤٩

١-١) الرباط هنا: القلب.

٢-٢) ديوانه ١٢٥؛ و فى شرحه: قوله: «فهو لا- تنمى رميته»؛ أى لا- تنهض بالسهم و تغيب عنه، بل تسقط مكانها لإصابته مقتلها، يقال: نمت الرميّه و أنماها الرامى، إذا مضت بالسهم فغابت به... و قوله: «لاعد من نفره» دعاء عليه على وجه التعجب.

٣-٣) سورة السجده ١٠.

٤-٤) اللسان ١٣:٤١٩، و رواه: «و فارسها».

٥-٥) سيره ابن هشام ٣٨٥:٢.

و علمت أنى إن أقاتل واحدا

أراد بدم أشقر فحذف الموصوف و أقام الصفه مقامه كناية عنه و العرب تقيم الصفه مقام الموصوف كثيرا كقوله تعالى وَ حَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسُرٍ (١) أى على سفينه ذات ألواح و كقول عنترة تمكو فريسته كشدق الأعلم (٢) أى كشدق الإنسان الأعلم أو البعير الأعلم.

و يقولون ترك فلان بجعجاج أى قتل قال أبو قيس بن الأسلت من يذق الحرب يجد طعمها مرا و تتركه بجعجاج (٣) أى تتركه قتيلا مخلى بالفضاء.

و ممّا كنوا عنه قولهم للمقيد هو محمول على الأدهم و الأدهم القيد قال الشاعر أوعدنى بالسجن و الأدهم رجلى و رجلى شته المناسم.

و قال الحجاج للغضبان بن القبعثرى لأحملنك على الأدهم فتجاهل عليه و قال مثل الأمير حمل على الأدهم و الأشهب (٤) .

ص : ٥٠

١-١) ابن هشام: «و لا يبكى عدوى».

٢-٢) ابن هشام: «مفسد».

٣-٣) سورة القمر ١٣.

٤-٤) من المعلقة ١٩٢- بشرح التبريزى، و صدره: \* و حليل غانيه تركت مجدلاً\* الحليل: الزوج. و الغانيه: التى استغنت بزوجهها، أو بحسنها، و قيل: هى الشابه. و تمكو: تصفر. و الفريصه: الموضع الذى يردد من الدابّه و الإنسان إذا خاف. و الأعلم: المشقوق الشفه العليا.

وقد كنوا عن القيد أيضا بالأسمر أنشد ابن عرفة لبعضهم فما وجد صعلوك بصنعاء موثق و هذا من لطيف شعر العرب و تشبيها.

و من كنياتهم عنه ركب ردعه و أصله فى السهم يرمى به فيرتدع نصله فيه يقال ارتدع السهم إذا رجع النصل فى السنخ متجاوزا فقولهم ركب ردعه أى وقص فدخل عنقه فى صدره قال الشاعر و هو من شعر الحماسة (١) تقول و صكت صدرها بيمينها

و أنشد الجاحظ فى كتاب البيان و التبيين لبعض الخوارج (٢) و مسوم للموت يركب ردعه

ص: ٥١

---

١ - ١) الكامل ١:١٤٢- بشرح المرصفي، قال: «و مِمَّا يستحسن و يستجاد قول أعرابي من سعد ابن زيد مناه بن تميم، و كان مملكا، فنزل به أضياف، فقام إلى الرحا فطحن لهم، فمرت به زوجته فى نسوه، فقالت لهن: هذا بعلى! فأعلم بذلك فقال...»، و ذكر الأبيات: و قد نسب أبو تمام هذه الأبيات إلى الهذلول بن كعب العنبري؛ و انظر الحماسة- بشرح المرزوقى ٦٩٥.

٢- ٢) المتقاعس: الذى يخرج صدره و يدخل ظهره.

فتوى صريعا و الرماح تنوشه

إن الشراه قصيره الأعمار (١).

و قد تطيرت العرب من لفظه البرص فكنوا عنه بالوضح فقالوا جذيمه الوضح يريدون الأبرص و كنى عنه بالأبرش أيضا و كل أبيض عند العرب وضاح و يسمون اللبن وضحا يقولون ما أكثر الوضح عند بنى فلان (٢).

و ممّا تفاءلوا به قولهم للفلاه التى يظن فيها الهلاك مفازه اشتقاقا من الفوز و هو النجاه و قال بعض المحدثين أحب الفأل حين رأى كثيرا

فأما من قال إن المفازه مفعله من فوز الرجل أى هلك فإنه يخرج هذه اللفظه من باب الكنايات.

و من هذا تسميتهم اللديغ سليما قال كأنى من تذكر ما ألقى

ص: ٥٢

---

١-١) نوى:هلك.تنوشه:تأخذه و تتناوله،و فى البيان و التبيين بعده: أدباء إمّا جئتهم خطباء ضمنا كلّ كتيبه جزّار.

٢-٢) كنايات الجرجانى ٥٣.

و قال أبو تمام فى الشيب (١) شعله فى المفارق استودعتنى

و من هذا قولهم للأعور ممتع كأنهم أرادوا أنه قد متع ببقاء إحدى عينيه و لم يحرم ضوءهما معا (٢) .

و من كناياتهم على العكس قولهم للأسود يا أبا البيضاء و للأسود أيضا يا كافور و للأبيض يا أبا الجون و للأفرع يا أبا الجعد.

و سموا الغراب أعور لحدته بصره قال ابن ميادة إلا طرقتنا أم عمرو و دونها فياف من البيداء يعشى غرابها

ص: ٥٣

---

١ - ١) ديوانه ٣:٢٢٣، من قصيده يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف، و مطلعها: إنَّ عهدا لو تعلمان ذميما أن تناما عن ليلتى أو تنيما.

٢ - ٢) قال شارح الديوان: «الشعله: تحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من شعله النار، و الآخر أن يكون من شعله الفرس، يقال: فرس أشعل، إذا كان فى ذنبه بياض. و قال: «شعله فى المفارق»، فصنع بذلك، لأن الشعله جرت عاداتها أن تكون فى الأذنان، و هى هنا فى المفارق، فهى مخالفه لتلك. و صميم كل شىء: خالصة».

خص الغراب بذلك لحده نظره أى فكيف غيره.

و ممّا جاء فى تحسين اللفظ ما روى أن المنصور كان فى بستان داره و الربيع بين يديه فقال له ما هذه الشجره فقال وفاق يا أمير المؤمنين و كانت شجره خلاف فاستحسن منه ذلك.

و مثل هذا استحسن الرشيد قول عبد الملك بن صالح و قد أهدى إليه باكوره فأكهه فى أطباق خيزران بعثت إلى أمير المؤمنين فى أطباق قضبان تحمل من جنايا باكوره بستانه ما راج و أینع فقال الرشيد لمن حضر ما أحسن ما كنى عن اسم أمنا.

و يقال إن عبد الملك سبق بهذه الكنايه و إن الهادى قال لابن دأب و فى يده عصا ما جنس هذه فقال من أصول القنا يعنى الخيزران و الخيزران أم الهادى و الرشيد معا.

و شبيهه بذلك ما يقال إن الحسن بن سهل كان فى يده ضغث من أطراف الأراك فسأله المأمون عنه ما هذه فقال محاسنك يا أمير المؤمنين تجنباً لأن يقول مساوئك و هذا لطيف.

و من الكنايات اللطيفه أن عبد الملك بعث الشعبى إلى أخيه عبد العزيز بن مروان و هو أمير مصر يومئذ ليسبر أخلاقه و سياسته و يعود إليه فيخبره بحاله فلما عاد سأله فقال وجدته أحوج الناس إلى بقائك يا أمير المؤمنين و كان عبد العزيز يضعف.

و من الألفاظ التى جاءت عن رسول الله ص من باب الكنايات

٩٣٥

قَوْلُهُ ص بُعِثْتُ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ.

يريد إلى العرب و العجم فكنى عن العرب بالسود و عن العجم بالاحمر و العرب تسمى العجمى أحمر لأن الشقره تغلب عليه.

ص: ٥٤

قال ابن قتيبه خطب إلى عقيل بن علفه المرى ابنته هشام بن إسماعيل المخزومي و كان والى المدينه و خال هشام بن عبد الملك فرده لأنه كان أبيض شديد البياض و كان عقيل أعرابيا جافيا غيورا مفرط الغيره و قال رددت صحيفه القرشي لما أبت أعراقه إلا احمرارا فرده لأنه توسم فيه أن بعض أعراقه ينزع إلى العجم لما رأى من بياض لونه و شقرته (١).

و منه قول جرير يذكر العجم يسموننا الأعراب و العرب اسمنا و أسماؤهم فينا رقاب المزود (٢) و إنما يسمونهم رقاب المزود لأنها حمراء.

و من كنياتهم تعبيرهم عن المفاخره بالمساجله و أصلها من السجل و هى الدلو الملىء كان الرجلان يستقيان فأيهما غلب صاحبه كان الفوز و الفخر له قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب و أنا الأخضر من يعرفنى

و يقال إن الفرزدق مر بالفضل و هو ينشد من يساجلنى فقال أنا أساجلك

ص: ٥٥

---

١-١) عيون الأخبار ٤:١٢.

٢-٢) كذا ذكره المؤلف، و لم أجده فى ديوانه؛ و فى عيون الأخبار (٤:١٢) نسبه لرجل من الأعراب.



و نزع ثيابه فقال الفضل برسول الله و ابن عمه فلبس الفرزدق ثيابه و قال أعض الله من يساجلك بما نفت المواسى من بظر أمه و رواها أبو بكر بن دريد بما أبتت المواسى.

و قد نزل القرآن العزيز على مخرج كلام العرب فى المساجله فقال تبارك و تعالى فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ (١) الذنوب الدلو و المراد ما ذكرناه.

و قال المبرد المراد بقوله و أنا الأخضر أى الأسمر و الأسود و العرب كانت تفتخر بالسمره و السواد و كانت تكره الحمرة و الشقره و تقول إنهما من ألوان العجم .

و قال ابن دريد مراده أن بيتى ربيع أبدا مخصب كثير الخير لأن الخصب مع الخضره و قال الشاعر قوم إذا اخضرت نعالمهم يتناهقون تناهق الحمرة (٢) .

أى إذا أعشبت الأرض اخضرت نعالمهم من وطئهم إياها فأغار بعضهم على بعض و التناهى هاهنا أصواتهم حين ينادون للغاره و يدعو بعضهم بعضا و نظير هذا البيت قول الآخر قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل (٣) .

أى إذا أخصبوا و شعبوا غزا بعضهم بعضا و مثله قول الآخر يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يغدو بسيف و قرن (٤) .

أى تسفهوا لما رأوا من كثره اللبن و الخصب فأفسدوا فى الأرض و أغار بعضهم على بعض و القرن الجعبه.

ص: ٥٦

١-١) سورة الذاريات ٥٩.

٢-٢) كنايات الجرجانى ٥٢.

٣-٣) كنايات الجرجانى ٥٢.

٤-٤) كنايات الجرجانى ٥٢.

وقيل لبعضهم متى يخاف من شر بني فلان فقال إذا أبنوا.

و من الكنايات الداخلة في باب الإيماء قول الشاعر فتى لا يرى قد القميص بخصره و لكنما يوهى القميص عواتقه (١).

لما كان سلامه القميص من الخرق في موضع الخصر تابعا لدقه الخصر و وهنه في الكاهل تابعا لعظم الكاهل ذكر ما دل بهما على دقه خصر هذا الممدوح و عظم كاهله و منه قول مسلم بن الوليد فرعاء في فرعها ليل على قمر فلما كان قلق الوشاح تابعا لدقه الخصر ذكره دالا به عليه.

و من هذا الباب قول القائل إذا غرد المكاء في غير روضه فويل لأهل الشاء و الحمرات (٢).

أوماً بذلك إلى الجذب لأن المكاء يألف الرياض فإذا أجدبت الأرض سقط في غير روضه و غرد فالويل حينئذ لأهل الشاء و الحمر.

و منه قول القائل لعمرى لنعم الحى حى بنى كعب إذا جعل الخلخال في موضع القلب.

ص: ٥٧

---

١- ١) كنايات الجرجاني ٥٢، وفيه: «كواهله».

٢- ٢) ملحق ديوانه ٤٢٥ و كنايات الجرجاني ٥٢، و الحقف، بالكسر: المعوج من الرمل. و الدهس: لون يعلوه أدنى سواد.

القلب السوار يقول نعم الحى هؤلاء إذا ريع الناس و خافوا حتى إن المرأه لشده خوفها تلبس الخلخال مكان السوار فاختصر الكلام اختصارا شديدا.

و منه قول الأفوه الأودى إن بنى أود هم ما هم للحرب أو للجذب عام الشموس (١).

أشار إلى الجذب و قله السحب و المطر أى الأيام التى كلها أيام شمس و صحو لا غيم فيها و لا مطر.

فقد ذكرنا من الكنايات و التعريضات و ما يدخل فى ذلك و يجرى مجراه من باب الإيماء و الرمز قطعه صالحه و سند كر شيئا آخر من ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى إذا مررنا فى شرح كلامه ع بما يقتضيه و يستدعيه

ص: ٥٨

---

١- ١) ديوانه ١٦ (ضمن مجموعه الطرائف الأدبيه).

و قد كنا وعدنا أن نذكر كلاما كلياً في حقيقه الكنايه و التعريض و الفرق بينهما فنقول الكنايه قسم من أقسام المجاز و هو إبدال لفظه عرض في النطق بها مانع بلفظه لا مانع عن النطق بها كقوله ع قرارات النساء لما وجد الناس قد تواضعوا على استهجان لفظه أرحام النساء.

و أما التعريض فقد يكون بغير اللفظ كدفع أسماء بن خارجه الفص الفيروز الأزرق من يده إلى ابن معكبر الضبي اذكاراً له بقول الشاعر كذا كل ضبي من اللؤم أزرق (١).

فالتعريض إذا هو التنبيه بفعل أو لفظ على معنى اقتضت الحال العدول عن التصريح به.

و أنا أحكى هاهنا كلام نصر الله بن محمد بن الأثير الجزري في كتابه المسمى بالمثل السائر في الكنايه و التعريض (٢) و أذكر ما عندي فيه قال خلط أرباب هذه الصناعه الكنايه بالتعريض و لم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان (٣) إن قول إمريئ القيس فصرنا إلى الحسنى و رق كلامنا و رضت فذلت صعبه أى إذلال (٤).

ص: ٥٩

- 
- ١-١ صدره: \*لقد زرقت عيناك يا بن مكعبير\* و انظر ص ٣١ من هذا الجزء.
  - ٢-٢ المثل السائر ٢:١٩١ و ما بعدها؛ مع تصرف في العبارات.
  - ٣-٣ سر الفصاحه لابن سنان الخفاجي ١٧٦.
  - ٤-٤ ديوانه ٣٢.

من باب الكنايه (١) و الصحيح أنه من باب التعريض.

قال و قد قال الغانمي و العسكري و ابن حمدون و غيرهم نحو ذلك و مزجوا أحد القسمين بالآخر.

قال و قد حدّ قوم الكنايه فقالوا هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكنايه و الممكنى عنه كاللمس و الجماع فإن الجماع اسم لموضوع حقيقى و اللمس كنايه عنه و بينهما وصف جامع إذ الجماع لمس و زياده فكان دالا عليه بالوضع المجازى.

قال و هذا الحدّ فاسد لأنه يجوز أن يكون حدا للتشبيه و المشبه فإن التشبيه هو اللفظ الدال على الوضع الحقيقي الجامع بين المشبه و المشبه به فى صفه من الأوصاف ألا ترى إذا قلنا زيد أسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد و الأسد و ذلك الوصف هو الشجاعه (٢).

قال و أما (٣) أصحاب أصول الفقه فقالوا فى حدّ الكنايه إنها اللفظ المحتمل و معناه أنها اللفظ الذى يحتمل الدلاله على المعنى و على خلافه.

و هذا منقوض بالألفاظ المفردة المشتركة و بكثير من الأقوال المركبه المحتمل للشيء و خلافه و ليست بكنايات.

قال و عندى أن الكنايات لا بدّ أن يتجاوزها جانبا حقيقه و مجاز و متى أفردت جاز حملها على الجانبين معا ألا ترى أن اللمس فى قوله سبحانه <sup>□</sup>أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ (٤).

ص: ٦٠

---

١-١) فى المثل السائر: «و هذا مثل ضربه للكنايه عن المباضعه».

٢-٢) فى المثل السائر بعدها: «و من هنا وقع الغلط لمن أشرت إليه فى الذى ذكرته فى هذه الكنايه».

٣-٣) المثل السائر: «علماء».

٤-٤) سورة النساء: ٤٣.

يجوز حمله على الحقيقة و المجاز و كل منهما يصحّ به المعنى و لا يختل و لهذا قال الشافعي إن ملامسه المرأه تنقض الوضوء و الطهاره (١).

و ذهب غيره إلى أن المراد باللمس في الآيه الجماع و هو الكنايه المجازيه فكل موضع يرد فيه الكنايه فسيبيله هذا السبيل و ليس التشبيه بهذه الصوره و لا- غيره من أقسام المجاز لأنه لا يجوز حمله إلا على جانب المجاز خاصه و لو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى ألا ترى أنا إذا قلنا زيد أسد لم يصحّ أن يحمل إلا على الجهه المجازيه و هي التشبيه بالأسد في شجاعته و لا يجوز حمله على الجهه الحقيقيه لأن زيدا لا يكون سبعا ذا أنياب و مخالف فقد صار إذن حدّ الكنايه أنها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة و المجاز بوصف جامع بين الحقيقة و المجاز.

قال و الدليل على ذلك أن الكنايه في أصل الوضع أن تتكلم بشيء و تريد غيره يقال كنيته بكذا عن كذا فهي تدلّ على ما تكلمت به و على ما أردته من غيره فلا يخلو (٢) إما أن يكون في لفظ تجاذبه (٣) جانبا حقيقة و حقيقة أو في لفظ تجاذبه جانبا مجاز و مجاز أو في لفظ لا يتجاذبه أمر و ليس لنا قسم رابع (٤).

و الثاني باطل لأن ذاك هو اللفظ المشترك فإن أطلق من غير قرينه مخصصه كان مبهما غير مفهوم و إن كان معه قرينه صار مخصصا لشيء بعينه و الكنايه أن تتكلم بشيء و تريد غيره و ذلك مخالف للفظ المشترك إذا أضيف إليه القرينه لأنه يختص بشيء واحد بعينه و لا يتعداه إلى غيره و الثالث باطل أيضا لأن المجاز لا بدّ له من حقيقة ينقل عنها لأنه فرع عليها.

ص: ٦١

١-١-١) المثل السائر: «و لهذا ذهب الشافعي رحمه الله إلى أن اللمس هو مصافحه الجسد؛ فأوجب الوضوء على الرجل إذا لمس المرأه؛ و ذلك هو الحقيقة في اللمس».

٢-٢) المثل السائر: «و على هذا فلا تخلو».

٣-٣-٣) المثل السائر: «تجاذبه جانبا حقيقة و مجاز، أو في لفظ تجاذبه جانبا مجاز و مجاز، أو في لفظ تجاذبه جانبا: حقيقة و حقيقة، و ليس لنا قسم رابع».

٤-٣-٣) المثل السائر: «تجاذبه جانبا حقيقة و مجاز، أو في لفظ تجاذبه جانبا مجاز و مجاز، أو في لفظ تجاذبه جانبا: حقيقة و حقيقة، و ليس لنا قسم رابع».

و ذلك اللفظ الدال على المجاز إما أن يكون للحقيقه شركه فى الدلاله عليه أو لا يكون لها شركه فى الدلاله عليه كان اللفظ الواحد قد دل على ثلاثه أشياء أحدها الحقيقه و الآخران المجازان.

و هذا مخالف لأصل الوضع لأن أصل الوضع أن تتكلم بشىء و أنت تريد غيره و هاهنا يكون قد تكلمت بشىء و أنت تريد شيئين غيرين و إن لم يكن للحقيقه شركه فى الدلاله كان ذلك مخالفا لأصل الوضع أيضا إذ أصل الوضع أن تتكلم بشىء و أنت تريد غيره فيكون الذى تكلمت به دالا على غيره و إذا أخرجت الحقيقه عن أن يكون لها شركه فى الدلاله لم يكن الذى تكلمت به و هذا محال فنبت إذن أن الكنايه هى أن تتكلم بالحقيقه و أنت تريد المجاز.

قال و هذا ممّا لم يسبقنى إليه أحد.

ثمّ قال قد يأتى من الكلام ما يجوز أن يكون كنايه و يجوز أن يكون استعاره و يختلف ذلك باختلاف النظر إليه بمفرده و النظر إلى ما بعده كقول نصر بن سيار فى أبياته المشهوره التى يحرض بها على بنى أميّه عند خروج أبى مسلم (1) أرى خلل الرماد و مبيض جمر

ص: ٦٢

---

١- ١) من المثل السائر.

فالببت الأول لو ورد بمفرده لكان كناية لأنه لا يجوز حملة على جانبى الحقيقه و المجاز (٢) فإذا نظرنا إلى الأبيات بجملتها كان البيت الأول المذكور استعاره لا كناية.

ثم أخذ فى الفرق بين الكنايه و التعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشىء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقى و لا بالمجازى فإنك إذا قلت لمن تتوقع معرفه و صلته بغير طلب أنا محتاج و لا شىء فى يدي و أنا عريان و البرد قد آذانى فإن هذا و أشباهه تعريض بالطلب و ليس اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقه و لا مجازا و إنما يدلّ عليه من طريق المفهوم بخلاف قوله <sup>□</sup>أَوْ لَمْ تَسْتَمِ النَّسَاءُ (٣) و على هذا ورد تفسير التعريض فى خطبه النكاح كقولك للمرأة أنت جميله أو إنك خليه و أنا عزب فإن هذا و شبهه لا يدلّ على طلب النكاح بالحقيقه و لا- بالمجاز و التعريض أخفى من الكنايه لأن دلالة الكنايه وضعيه من جهه المجاز و دلالة التعريض من جهه المفهوم المركب و ليست وضعيه و إنما يسمى التعريض تعريضا لأن المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ المفهوم أى من جانبه.

- 
- ١ - ١) الأخبار الطوال: «أقول»؛ و بعده فى المثل السائر: فإن هبوا فذاك بقاء ملك و إن رقدوا فإنى لا ألام و بعده فى الأخبار الطوال: فإن يك أصبحوا و ثووا نياما فقل قوموا فقد حان القيام.
- ٢ - ٢) فى المثل السائر بعد هذه الكلمه: «أما الحقيقه فإنّه أخبر أنّه رأى وميض جمر فى خلل الرماد؛ و أنّه سيضطرم؛ و أمّا المجاز فإنّه أراد أن هناك ابتداء شر كامن، و مثله بوميض جمر من خلل الرماد».
- ٣ - ٣) فى المثل السائر: «بخلاف دلالة اللمس على الجماع».



قال و اعلم أن الكنايه تشتمل على اللفظ المفرد و اللفظ المركب فتأتى على هذا مره و على هذا أخرى و أمّا التعريض فإنه يختص باللفظ المركب و لا يأتي فى اللفظ المفرد البتة لأنه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة و لا من جهة المجاز بل من جهة التلويح و الإشاره و هذا أمر لا يستقل به اللفظ المفرد و يحتاج فى الدلاله عليه إلى اللفظ المركب.

قال فقد ظهر فيما قلنا فى البيت الذى ذكره ابن سنان مثال الكنايه و مثال التعريض هو بيت امرئ (١) القيس لأن غرض الشاعر منه أن يذكر الجماع إلا- أنه لم يذكره بل ذكر كلاما آخر ففهم الجماع من عرضه لأن المصير إلى الحسنى و رقه الكلام لا يدلان على الجماع لا حقيقه و لا مجازا.

ثم ذكر أن من باب الكنايه قوله سبحانه أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً و مما يُوقدون عليه فى النار... (٢) الآيه قال كنى بالماء عن العلم و بالأودية عن القلوب و بالزبد عن الضلال.

قال و قد تحقّق ما اخترعناه و قدرناه من هذه الآيه لأنه يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز.

قال و قد أخطأ الفراء حيث زعم أن قوله سبحانه و تعالى و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال (٣) كنايه عن أمر النبى ص و أنه كنى عنه بالجبال قال و وجه الخطأ أنه لا- يجوز أن يتجاذب اللفظ هاهنا جانباً الحقيقة و المجاز لأن مكرهم لم يكن لتزول منه الجبال الحقيقه فالآيه إذا من باب المجاز لا من باب الكنايه.

ص: ٦٤

١- ١) هو بيت امرئ القيس: فصرنا إلى الحسنى و رقّ كلامنا و رضت فذلت صعبه أى إذلال.

٢- ٢) سورة الرعد ١٧.

٣- ٣) سورة إبراهيم ٤٦.

قَوْلُهُ عَ لِلْحَادِي بِالنِّسَاءِ يَا أَنْجَشَهُ رِقْقًا بِالْقَوَارِيرِ.

و قول امرأه لرجل قعد منها مقعد القابله لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه.

و قول بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله ص إن قريشا قد نزلت على ماء الحديدية معها العوذ المطافيل و إنهم صادوك عن البيت. قال فهذه كناية عن النساء و الصبيان لأن العوذ المطافيل الإبل الحديثات التتاج و معها أولادها.

و من الكنايه ما ورد في شهاده الزنا أن يشهد عليه برؤيه الميل في المكحله.

١٤- وَ مِنْهَا قَوْلُ عُمَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَ مَا أَهْلَكَكَ قَالَ حَوَّلْتُ رَحْلِي الْبَارِحَةَ

قال أشار بذلك إلى الإتيان (٢) في غير المأتي.

و منها قول ابن سلام لمن رأى عليه ثوبا معصفرا لو أن ثوبك في تنور أهلك لكان خيرا لك.

قال و من الكنايات المستقبحة قول الرضى يرثى امرأه إن لم تكن نصلا فغمد نصول لأن الوهم يسبق في هذا الموضع إلى ما يقبح و إنما سرقه من قول الفرزدق في امرأته و قد ماتت بجمع و جفن سلاح قد رزئت فلم أنح عليه و لم أبعث عليه البواكيا (٣)

١-١) في المثل السائر بعدها: «فقال له النبي صلى الله عليه و سلم»: «أقبل و أدبر و اتق الدبر و الحيضه.

٢-٢) في ج: «إتيان».

٣-٣) ديوانه ٨٨٤، و انظر ص ٤٠ من هذا الجزء.

و فى جوفه من دارم ذو حفيظه

لو أن المنايا أخطأته لياليا

فأخذه الرضى فأفسده و لم يحسن تصريفه.

قال فأما أمثله التعريض فكثيره منها قوله تعالى فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (١) فقوله مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا تعريض بأنهم أحق بالنبوه و أن الله تعالى لو أراد أن يجعلها فى واحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب إنك واحد من الملائ و موازيهم فى المنزله فما جعلك أحق بالنبوه منهم ألا ترى إلى قوله وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ .

هذه خلاصه ما ذكره ابن الأثير فى هذا الباب.

و اعلم أنا قد تكلمنا عليه فى كثير من هذا الموضوع فى كتابنا الذى أفردناه للنقض عليه و هو الكتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر فقلنا (٢) أولاً- أنه اختار حدّ الكنايه و شرع يبرهن على (٣) التحديد و الحدود لا- يبرهن عليها و لا هى من باب الدعوى التى تحتاج إلى الأدله لأن من وضع لفظ الكنايه لمفهوم مخصوص لا يحتاج إلى دليل كمن وضع لفظ الجدار للحائط لا يحتاج إلى دليل.

ثم يقال له لم قلت إنه لا بدّ من أن يتردد لفظ الكنايه بين محملى حقيقه و مجاز و لم لا يتردد بين مجازين و ما استدلت به على ذلك لا معنى له....

أما أولاً- فلأنك أردت أن تقول إمّا أن تكون للفظه الداله على المجازين شرکه فى الدلاله على الحقيقه أو لا يكون لها فى الدلاله على الحقيقه شرکه لأن كلامك هكذا يقتضى و لا ينتظم إلا إذا قلت هكذا فلم تقله و قلت إمّا أن يكون للحقيقه شرکه فى

ص: ٦٦

١- ١) سورة هود ٢٧.

٢- ٢) الفلك الدائر ١٧٠ و ما بعدها، مع اختلاف فى العبارة.

٣- ٣) ج: «عن».

اللفظ الدال على المجازين و هذا قلب للكلام الصحيح و عكس له.

و أمّا ثانيا فلم قلت إنّ لا يكون للفظه الداله على المجازين شركه فى الدلاله على الحقيقه التى هى أصل لهما فأما قولك هذا فيقتضى أن يكون الإنسان متكلماً بشيء و هو يريد شيئاً غيره و أصل الوضع أن يتكلم بشيء و هو يريد غيره فليس معنى قولهم الكنايه أن تتكلم بشيء و أنت تريد غيره أنك تريد شيئاً واحداً غيره كلاليس هذا هو المقصود بل المقصود أن تتكلم بشيء و أنت تريد ما هو مغاير له و إن أردت (١) شيئاً واحداً (٢) أو شيئين أو ثلاثة أشياء أو ما زاد فقد أردت ما هو مغاير له لأن كل مغاير لما دل عليه ظاهر لفظك فليس فى لفظه غير ما يقتضى الوحده و الأفراد.

و أمّا ثالثاً فلم لا يجوز أن يكون للفظ الدال على المجازين شركه فى الدلاله على الحقيقه أصلاً بل يدلّ على المجازين فقط فأما قولك إذا خرجت الحقيقه عن أن يكون لها فى ذلك شركه لم يكن الذى تكلمت به دالاً على ما تكلمت به و هو محال و مرادك بهذا الكلام المقلوب أنّه إذا خرجت اللفظه عن أن يكون لها شركه فى الدلاله على الحقيقه التى هى موضوعه لها فى الأصل لم يكن ما تكلم به الإنسان دالاً على ما تكلم به و هو حقيقه و لا دالاً أيضاً على ما تكلم به و هو مجاز لأنّه إذا لم يدلّ على الحقيقه و هى الأصل لم يجوز أن يدلّ على المجاز الذى هو الفرع لأن انتفاء الدلاله على الأصل يوجب انتفاء الدلاله على الفرع و هكذا يجب أن يتأول استدلاله و إلا لم يكن له معنى محصل لأن اللفظ هو الدال على مفهوماته و ليس المفهوم دالاً على اللفظ و لا له شركه فى الدلاله عليه و لا على مفهوم آخر يعترض اللفظ بتقدير انتقال اللفظ اللهم إلا أن يكون دلاله عقليه و كلامنا فى الألفاظ و دلالتها (٣).

ص: ٦٧

١-١-١) ساقط من ب، و أثبتته من ج.

١-١-٢) ساقط من ب، و أثبتته من ج.

فإذا أصلحنا كلامه على ما ينبغي قلنا له في الاعتراض عليه لم قلت إنه إذا خرج اللفظ عن أن يكون له شركه في الدلاله على الحقيقه لم يكن ما تكلم به الإنسان دالا على ما تكلم به و لم لا يجوز أن يكون للحقيقه مجازان قد كثر استعمالهما حتى نسيت تلك الحقيقه فإذا تكلم الإنسان بذلك اللفظ كان دالا به على أحد ذينك المجازين و لا يكون له تعرض ما بتلك الحقيقه فلا يكون الذى تكلم به غير دال على ما تكلم به لأن حقيقه تلك اللفظه قد صارت ملغاه منسيه فلا يكون عدم إرادتها موجبا أن يكون اللفظ الذى يتكلم به المتكلم غير دال على ما تكلم به لأنها قد خرجت بترك الاستعمال عن أن تكون هى ما تكلم به المتكلم.

ثم يقال إنك منعت أن يكون قولنا زيد أسد كناية و قلت لأنه لا يجوز أن يحمل أحد هذا اللفظ على أن زيدا هو السبع ذو الأنياب و المخالب و منعت من قول الفراء إن الجبال فى قوله لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ كناية عن دعوه محمد ص و شريعته لأن أحدا لا يعتقد و لا- يتصور أن مكر البشر يزيل الجبال الحقيقه عن أماكنها و منعت من قول من قال إن قول الشاعر و لو سكتوا أثنت عليك الحقائق (1) من باب الكناية لأن أحدا لا يتصور أن الحقائق و هى جمادات تثنى و تشكر.

و قلت لا بد أن يصح حمل لفظ الكناية على محملى الحقيقه و المجاز ثم قلت إن

ص: ٤٨

---

١-١) لنصيب؛ من أبيات يمدح فيها سليمان بن عبد الملك و صدره: \*فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله\* البيان و التبيين ١: ٨٢.

قول عبد الله بن سلام لصاحب الثوب المعصفر لو أنك جعلت ثوبك في تنور أهلك كناية و قول الرضى فى امرأه ماتت إن لم تكن نصلاً فغمد نصول كناية و إن كانت مستقبحة

٩٣٨

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ص يَا أَنْجَشَهُ رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ.

و هو يحدو بالنساء كناية فهل يجيز عاقل قط أو يتصور فى الأذهان أن تكون المرأه غمداً للسيف و هل يحمل (١) أحد قط قوله للحادى رفقاً بالقوارير على أنه يمكن أن يكون نهاء عن العنف بالزجاج أو يحمل أحد قط قول ابن سلام على أنه أراد إحراق الثوب بالنار أو يحمل قط أحد قوله الميل فى المكحله على حقيقتها أو يحمل قط أحد قوله لا- يحل لك فض الخاتم على حقيقته و هل يشك عاقل قط فى أن هذه الألفاظ ليست دائره بين المحملين دوران اللمس و الجماع و المصافحه و هذه مناقضه ظاهره و لا جواب عنها إلا بإخراج هذه المواضع من باب الكنايه أو بحذف ذلك الشرط الذى اشترطته فى حدّ الكنايه.

فأما ما ذكره حكايه عن غيره فى حدّ الكنايه بأنها اللفظ الدال على الشىء بغير الوضع الحقيقى بوصف جامع بين الكنايه و المكنى عنه و قوله هذا الحدّ هو حدّ التشبيه فلا يجوز أن يكون حدّ الكنايه.

فلقائل أن يقول إذا قلنا زيد أسد كان ذلك لفظاً دالاً على غير الوضع الحقيقى و ذلك المدلول هو بعينه الوصف المشترك بين المشبه و المشبه به ألا ترى أن المدلول هو الشجاعه و هى المشترك بين زيد و الأسد و أصحاب الحدّ قالوا فى حدهم الكنايه هى اللفظ الدال على الشىء بغير الوضع الحقيقى باعتبار وصف جامع بينهما فجعلوا المدلول أمراً

ص: ٦٩

(١-١) ب: «يحمل قط».

و الوصف الجامع أمرا آخر باعتباره وقت الدلالة ألا ترى أن لفظ لَأَمْسُتُمْ يدل على الجماع الذى لم يوضع لفظ لَأَمْسُتُمْ له وإنما يدل عليه باعتبار أمر آخر هو كون الملامسه مقدّمه الجماع و مفضيه إليه فقد تغاير إذن حدّ التشبيه (1) و حدّ الكنايه و لم يكن أحدهما هو الآخر.

فأما قوله إن الكنايه قد تكون بالمفردات و التعريض لا يكون بالمفردات فدعوى و ذلك أن اللفظ المفرد لا ينتظم منه فائده و إنما تفيد الجملة المركبه من مبتدأ و خبر أو من فعل و فاعل و الكنايه و التعريض فى هذا الباب سواء و أقل ما يمكن أن يقيد فى الكنايه قولك لامست هندا و كذلك أقل ما يمكن أن يفيد فى التعريض أنا عزب كما قد ذكره هو فى أمثله التعريض فإن قال أردت أنه قد يقال للمس يصلح أن يكنى به عن الجماع و اللمس لفظ مفرد قيل له و قد يقال التعزب يصلح أن يعرض به فى طلب النكاح.

فأما قوله إن بيت نصر بن سيار إذا نظر إليه لمفرده صلح أن يكون كنايه و إنما يخرج عن كونه كنايه ضم الأبيات التى بعده إليه و يدخله فى باب الاستعاره فلزم عليه أن يخرج قول عمر حولت رحلى عن باب الكنايه بما انضم إليه من قوله هلكت

٩٣٩

وَمَا أَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ قَوْلِهِ أَقْبَلُ وَ أَدْبُرُ وَ اتَّقِ الدُّبُرَ وَ الْحَيْضَةَ.

و بقرينه الحال و كان يجب ألا تذكر هذه اللفظه فى أمثله الكنايات.

فأما بيت إمرئ القيس فلا وجه لإسقاطه من باب الكنايه و إدخاله فى باب

ص: ٧٠

التعريض إلا- فيما اعتمد عليه من أن من شرط الكنايه أن يتجاذبها جانباً حقيقه و مجاز و قد بينا بطلان اشتراط ذلك فبطل ما يتفرع عليه.

و أمّا قول بدليل بن ورقاء معها العوذ المطافيل فإنه ليس بكنايه عن النساء و الأولاد كما زعم بل أراد به الإبل و نتاجها فإن كتب السير كلها متفقه على أن قریشا لم يخرج معها فى سنه الحديبيه نساؤها و أولادها و لم يحارب رسول الله ص قوما أحضروا معهم نساءهم و أولادهم إلا هوازن يوم حنين و إذا لم يكن لهذا الوجه حقيقه و لا وجود فقد بطل حمل اللفظ عليه.

فأما ما زرى به على الرضى رحمه الله تعالى من قوله إن لم تكن نصلاً فغمد نصول و قوله هذا ممّا يسبق الوهم فيه إلى ما يستقبح و استحسانه شعر الفرزدق و قوله إن الرضى أخذه منه فأساء الأخذ فالوهم الذى يسبق إلى بيت الرضى يسبق مثله إلى بيت الفرزدق لأنه قد جعل هذه المرأه جفن السلاح فإن كان الوهم يسبق هناك إلى قبيح فهاهنا أيضا يسبق إلى مثله.

و أمّا الآيه التى مثل بها على التعريض فإنه قال إن قوله تعالى **مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلًا** تعريض بأنهم أحق بالنبوه منه و لم يبين ذلك و إنما قال فحوى الكلام أنهم قالوا له هب إنك واحد من الملا و موازيهم فى المنزله فما جعلك أحق بالنبوه منهم إلا ترى إلى قوله **وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ** و هذا الكلام لا يقتضى ما ادعاه أولا من التعريض لأنه ادعى أن قوله **مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلًا** تعريض بأنهم أحق بالنبوه منه و ما قرره به يقتضى مساواته لهم و لا يقتضى كونهم أحق بالنبوه منه فبطل دعوى الأحقيه التى زعم أن التعريض إنما كان (1) بها.

ص: ٧١



فأما قوله تعالى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا وقوله إن هذا من باب الكناية وإنه تعالى كنى به عن العلم والضلال وقلوب البشر فبعيد والحكيم سبحانه لا يجوز أن يخاطب قوما بلغتهم فيعمى عليهم وأن يصطلح هو نفسه على ألفاظ لا يفهمون المراد بها وإنما يعلمها هو وحده أ لا ترى أنه لا يجوز أن يحمل قوله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ (١) على أنه أراد أننا زيننا رؤوس البشر بالحواس الباطنه والظاهره المجمعوله فيها وجعلناها بالقوى الفكرية والخياليه المركبه في الدماغ راجمه وطارده للشبه المضله وإن من حمل كلام الحكيم سبحانه على ذلك فقد نسبه إلى الإلغاز والتعميه وذلك يقدح في حكمته تعالى والمراد بالآيه المقدم ذكرها ظاهرها والمتكلف لحملها على غيرها سخيف العقل ويؤكد ذلك قوله تعالى وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ (٢) أ فترى الحكيم سبحانه يقول إن للذهب والفضه زبدا مثل الجهل والضلال و يبين ذلك قوله كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (٣) فضرب سبحانه الماء الذي يبقى في الأرض فينتفع (٤) به الناس والزبد الذي يعلو فوق الماء فيذهب جفاء مثلا للحق والباطل كما صرح به سبحانه فقال كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ (٥) ولو كانت هذه الآيه من باب الكنايات وقد كنى سبحانه بالأوديه عن القلوب وبالماء الذي أنزله من السماء عن العلم وبالزبد عن الضلال لما جعل تعالى هذه الألفاظ أمثالا فإن الكنايه خارجه عن باب المثل ولهذا لا تقول إن قوله تعالى أَوْ لَامَسْتُمُ النَّسَاءَ من باب المثل ولهذا أفرد هذا الرجل في كتابه بابا آخر غير باب الكنايه سماه باب المثل وجعلهما قسمين متغايرين في علم البيان والأمر في هذا

ص: ٧٢

- ١-١) سورة الملك ٥.
- ٢-٢) سورة الرعد ١٧.
- ٢-٣) سورة الرعد ١٧.
- ٤-
- ٢-٥) سورة الرعد ١٧.

الموضع واضح و لكن هذا الرجل كان يحب هذه الترهات و يذهب وقته فيها و قد استقصينا فى مناقضته و الرد عليه فى كتابنا الذى أشرنا إليه.

فأما قوله ع كلما نجم منهم قرن قطع فاستعاره حسنه يريد كلما ظهر منهم قوم استوصلوا فعبر عن ذلك بلفظه قرن كما يقطع قرن الشاه إذا نجم و قد صح إخباره ع عنهم أنهم لم يهلكوا بأجمعهم فى وقعه النهروان و أنها دعوه سيدعو إليها قوم لم يخلقوا بعد و هكذا وقع و صح إخباره ع أيضا أنه سيكون آخرهم لصوصا سلابين فإن دعوه الخوارج اضمحلت و رجالها فنيت حتى أفضى الأمر إلى أن صار خلفهم قطاع طريق متظاهرين بالفسوق و الفساد فى الأرض

### مقتل الوليد بن طريف الخارجى و رثاء أخته له

فممن انتهى أمره منهم إلى ذلك الوليد بن طريف الشيبانى (١) فى أيام الرشيد بن المهديّ فأشخص إليه يزيد بن مزيد الشيبانى فقتله و حمل رأسه إلى الرشيد و قالت أخته تربيته و تذكر أنه كان من أهل التقى و الدين على قاعده شعراء الخوارج و لم يكن الوليد كما زعمت أيا شجر الخابور ما لك مورقا

ص: ٧٣

و لا الذخر إلا كل جرداء شطبه

و قال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن يزيد و يذكر قتله الوليد و المارق ابن طريف قد دلفت له

### خروج ابن عمرو الخثعمي و أمره مع محمد بن يوسف الطائي

ثم خرج في أيام المتوكل ابن عمرو الخثعمي بالجزيره فقطع الطريق و أخاف السبيل و تسمى بالخلافه فحاربه أبو سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري الصامتي فقتل كثيرا من أصحابه و أسر كثيرا منهم و نجا بنفسه هاربا فمدحه أبو عباده البحترى و ذكر ذلك فقال كنا نكفر من أميه عصبه

ص: ٧٤

حتى غدت جسم بن بكر تبغى

ص: ٧٥

و هذه القصيده من ناصع شعر البحتري و مختاره

### ذكر جماعه ممن كان يرى رأى الخوارج

و قد خرج بعد هذين جماعه من الخوارج بأعمال كرمان و جماعه أخرى من أهل عمان لا نباهه لهم و قد ذكرهم أبو إسحاق الصابى فى الكتاب التاجى (١) و كلهم بمعزل عن طرائق سلفهم و إنما و كدهم و قصدهم إخافه السبيل و الفساد فى الأرض و اكتساب الأموال من غير حلها و لا حاجه لنا إلى الإطاله بذكرهم و من المشهورين برأى الخوارج الذين تم بهم صدق قول أمير المؤمنين ع إنهم نطف فى أصلاب الرجال و قرارات النساء عكرمه مولى ابن عباس و مالك بن أنس الأصبحى الفقيه يروى عنه أنه كان يذكر عليا ع و عثمان و طلحه و الزبير فيقول و الله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر.

و منهم المنذر بن الجارود العبدى و منهم يزيد بن أبى مسلم مولى الحجاج . و روى أن الحجاج أتى بامرأه من الخوارج و بحضرته مولاه يزيد بن أبى مسلم و كان يستسر برأى الخوارج فكلم الحجاج المرأه فأعرضت عنه فقال لها يزيد الأمير و يلك يكلمك فقالت بل الويل لك أيها الفاسق الردىء و الردىء عند الخوارج هو الذى يعلم الحق من قولهم و يكتمه.

و منهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق . و ممن ينسب إلى هذا الرأى من السلف جابر بن زيد و عمرو بن دينار و مجاهد . و ممن ينسب إليه بعد هذه الطبقة أبو عبيده معمر بن المثنى التيمى يقال إنه كان يرى رأى الصفرية .

ص : ٧٤

---

١ - ١) كتاب التاجى فى أخبار دوله بنى بويه، ذكره ابن النديم.

و منهم اليمان بن رباب و كان على رأى البيهسيه (١) و عبد الله بن يزيد و محمد بن حرب و يحيى بن كامل و هؤلاء إباضيه (٢). و قد نسب إلى هذا المذهب أيضا من قبل أبو هارون العبدى و أبو الشعثاء و إسماعيل بن سميع و هبيره بن بريم. و زعم ابن قتيبه أن ابن هبيره كان من غلاة الشيعة. و نسب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إلى رأى الخوارج لإطنا به فى كتاب المعروف ب الكامل فى ذكرهم و ظهور الميل منه إليهم

ص: ٧٧

---

١ - ١) البيهسيه: أصحاب أبى يهس الهيصم بن جابر؛ كان الحجاج طلبه فى أيام الوليد فهرب إلى المدينه؛ فطلبه بها عثمان بن حيان، فظفر به و حبسه؛ و كان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه و رجله ثم يقتله؛ ففعل به ذلك. و بقيه أخباره و أقواله فى الشهرستانى ١١٣.

٢ - ٢) الإباضيه: أصحاب عبد الله بن أباض؛ خرج فى أيام مروان؛ و انظر أخباره و أقواله فى الشهرستانى ١: ١٢١.

:لَا تُقَاتِلُوا [تَقْتُلُوا]

الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ [فَأُعْطِيَ]

كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ.

[ قال الرضى رحمه الله يعنى معاويه و أصحابه ]

مراده أن الخوارج ضلوا بشبهه دخلت عليهم و كانوا يطلبون الحق و لهم في الجملة تمسك بالدين و محاماه عن عقيدة اعتقدوها و إن أخطئوا فيها و أما معاويه فلم يكن يطلب الحق و إنما كان ذا باطل لا يحامى عن اعتقاد قد بناه على شبهه و أحواله كانت تدلّ على ذلك فإنه لم يكن من أرباب الدين و لا ظهر عنه نسك و لا صلاح حال و كان مترفا يذهب مال الفىء فى مآربه و تمهيد ملكه و يصانع به عن سلطانه و كانت أحواله كلها مؤذنه بانسلاخه عن العدالة و إصراره على الباطل و إذا كان كذلك لم يجز أن ينصر المسلمون سلطانه و تحارب الخوارج عليه و إن كانوا أهل ضلال لأنهم أحسن حالا منه فإنهم كانوا ينهون عن المنكر و يرون الخروج على أئمة الجور واجبا.

و عند أصحابنا أن الخروج على أئمة الجور واجب و عند أصحابنا أيضا أن الفاسق المتغلب

بغير شبهه يعتمد عليها لا- يجوز أن ينصر على من يخرج عليه ممن ينتمى إلى الدين و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر بل يجب أن ينصر الخارجون عليه و إن كانوا ضالين في عقيدته اعتقدوها بشبهه دينيه دخلت عليهم لأنهم أعدل منه و أقرب إلى الحق و لا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في أن معاويه لم يظهر عنه مثل ذلك

ص: ٧٩



ذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ فِي الْكِتَابِ الْكَامِلِ أَنَّ عُرْوَةَ بَيْنَ أُدْيَةَ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ حَكَّمَ حَضَرَ حَرْبَ النَّهْرَوَانِ وَ نَجَا فِيهَا فِيمَنْ نَجَا فَلَمْ يَزَلْ بَاقِيًا مِيَدَهُ مِنْ خِلَافِهِ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ أَخَذَ فَأَتَى بِهِ زِيَادًا وَ مَعَهُ مَوْلَى لَهُ فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَقَالَ خَيْرًا فَقَالَ لَهُ فَمَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ وَ فِي أَبِي تَرَابٍ فَتَوَلَّى عُثْمَانَ سِتِّ سِتِّينَ مِنْ خِلَافَتِهِ ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَ فَعَلَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ عِ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ حَكَّمَ ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ فَسَدَّ بِهُ سَدًّا قَبِيحًا ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ أَوْلَاكَ لِرَبِيئِهِ وَ أَخْرَكَ لِدَعْوِهِ وَ أَنْتَ بَعِيدٌ عِ عِاصِ رَبِّكَ فَامَرَ فَضْرِبَتْ عَنْقَهُ ثُمَّ دَعَا مَوْلَاهُ فَقَالَ صِفْ لِي أُمُورَهُ فَقَالَ أَأُطِيبُ أَمْ أُخْتَصِرُ قَالَ بَلْ اخْتَصِرُ قَالَ مَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ فِي نَهَارٍ قَطُّ وَ لَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشًا فِي لَيْلٍ قَطُّ (٢).

قَالَ وَ حُدِّثْتُ أَنَّ وَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ أَيَا حُدَيْفَةَ أَقْبَلَ فِي رِفْقِهِ فَأَحْسُوا بِالْخَوَارِجِ فَقَالَ وَاصِلٌ لِأَهْلِ الرَّفْقَةِ إِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِكُمْ فَاعْتَزَلُوا وَ دَعُونِي وَ إِيَّاهُمْ وَ قَدْ كَانُوا قَدْ أَشْرَفُوا عَلَى الْعَطْبِ فَقَالُوا شَأْنُكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا مَا (٣) أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ فَقَالَ قَوْمٌ مُشْرِكُونَ مُسْتَجِيرُونَ بِكُمْ لَيْسَمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ وَ يَفْهَمُوا حُدُودَهُ فَقَالُوا قَدْ أَجْرْنَاكُمْ قَالَ فَعَلَّمُونَا فَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَهُمْ أَحْكَامَهُمْ وَ وَاصِلٌ يَقُولُ قَدْ قَبِلْتُ أَنَا وَ مَنْ مَعِيَ قَالُوا فَمَا مَضُوا مُصَّاحِبِينَ فَإِنَّكُمْ إِخْوَانُنَا فَقَالَ لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكُمْ قَالَ اللَّهُ وَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّ أَحَدًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أُبْلِغَهُ مَا مَنَّهُ (٤)

١- (\*) انظر ما سلف من أخبارهم في الجزء الرابع.

٢- (١) الكامل ١٨١، ١٨٠: ٣.

٣- (٢) ا: «من».

٤- (٣) سورة التوبة ٦.

فَأَبْلَغُونَا مَا مَنَّا فَظَنَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالُوا ذَاكَ لَكُمْ فَسَارُوا مَعَهُمْ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَبْلَغُوهُمْ الْمَأْمَنَ (١).

وَ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أُتِيَ (٢) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَبَحَثَهُ فَرَأَى مِنْهُ مَا شَاءَ فَهَمَّ وَ عِلْمًا ثُمَّ بَحَثَهُ (٣) فَرَأَى مِنْهُ مَا شَاءَ أَدَبًا وَ ذَهْنًا (٤) فَرَغِبَ فِيهِ فَاسْتَدْعَاهُ إِلَى الرَّجُوعِ عَنْ مَذْهَبِهِ فَرَأَهُ مُسْتَبْصِرًا مُحَقِّقًا فَزَادَهُ فِي الْإِسْتِدْعَاءِ فَقَالَ تُغْنِيكَ الْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ وَ قَدْ قُلْتَ وَ سَمِعْتُ فَاسْمِعْ أَقْبَلَ قُلُوبًا فَجَعَلَ يَبْسُطُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَ يُزَيِّنُ لَهُ مِنْ مِذْهَبِهِمْ بِلِسَانٍ طَلِقٍ وَ الْفَاطِ بِبَيْنِهِ وَ مَعَانٍ قَرِيبَةٍ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ (٥) وَ فَضْلِهِ لَقَدْ كَادَ يُوقِعُ فِي خَاطِرِي أَنَّ الْجَنَّةَ إِنَّمَا خُلِقَتْ لَهُمْ وَ أَنِّي أُولَى الْعِبَادِ بِالْجَهَادِ مِنْهُمْ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَا تَبَتَّ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الْحُجَّةِ وَ قَرَّرَ فِي قَلْبِي مِنَ الْحَقِّ فَقُلْتُ لَهُ (٦) الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ لِلَّهِ وَ قَدْ سَلَطْنَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ مَكَّنَ لَنَا فِيهَا وَ أَرَاكَ لَسْتَ تُجِيبُنَا إِلَى مَا نَقُولُ وَ اللَّهُ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنْ لَمْ تُطْعَ فَأَنَا فِي ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ بِابْنِي مَرْوَانَ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ كَانَ مَرْوَانَ أَخَا يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ لِأُمِّهِمَا (٧) عَاتِكُهُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ كَانَ أَبِيًّا عَزِيزَ النَّفْسِ فَدَخَلَ بِهِ عَلَيَّ فِي هَذَا الْوَقْتِ بَاكِئًا

ص: ٨١

١- ١) الكامل ١٦٥، ١٦٤: ٣.

٢- ٢) ج: «أنى رجل».

٣- ٣) ب: «مما شاء».

٤- ٤) ٤- ٤) ساقط من ب.

٥- ٥) ج: «على معرفه و فضل».

٦- ٦) من الكامل.

٧- ٦) من الكامل.

لِضَرْبِ الْمُؤَدِّبِ إِيَّاهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْخَارِجِيُّ وَقَالَ لَهُ (١) دَعُهُ يَبْنِيكَ فَإِنَّهُ أَرْحَبُ لِسُدُقِهِ وَأَصْحَحُ لِدِمَاغِهِ  
وَأَذْهَبُ لِيَصَوْتِهِ وَأُخْرَى أَلَّا تَأْتِي عَلَيْهِ عَيْنُهُ إِذَا حَضَرَتْهُ طَاعَةٌ (٢) وَاسْتَدْعَى عَبْرَتَهَا.

فَأَعْجَبَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ مُتَعَجِّبًا أَمَا يَشْغُلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ وَيُعْرِضُكَ عَنْ هَذَا فَقَالَ مَا يَتَّبِعُنِي أَنْ يَشْغَلَ الْمُؤْمِنَ  
عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ شَيْءٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَصَفَحَ عَنْ قَتْلِهِ وَقَالَ بَعْدُ مُعْتَذِرًا إِلَيْهِ لَوْلَا أَنْ تُفْسِدَ بِالْفَاظِكِ أَكْثَرَ رَعِيَّتِي مَا حَبَسْتُكَ ثُمَّ قَالَ  
عَبْدُ الْمَلِكِ لَقَدْ شَكَّكُنِي وَوَهَمَنِي حَتَّى مَالَتْ بِي عِصْمَةُ اللَّهِ وَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَسْتَهْوِيَ مِنْ بَعْدِي (٣).

مرداس بن حدير

٩٤١

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَانَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ (٤) مِنَ الْخَوَارِجِ الْبُلْجَاءِ وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ يَزُوبِعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ  
مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ. وَكَانَ مِرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ أَبُو بِلَالٍ أَحَدَ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ نَاسِكًا تُعْظَمُهُ الْخَوَارِجُ وَكَانَ كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي لَفْظِهِ  
مُجْتَهِدًا فَلَقِيَهُ غَيْلَانُ بْنُ خَرْشَةَ الضَّبِّيُّ فَقَالَ يَا أَبَا بِلَالٍ إِنِّي سَمِعْتُ الْأَمِيرَ الْبَارِحَةَ يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ يَذْكُرُ الْبُلْجَاءَ وَأَحْسَنَ بِهَا  
سُؤْخَذُ فَمَضَى إِلَيْهَا أَبُو بِلَالٍ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسَّعَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّقِيهِ (٥) فَاسْتَبْرَى فَإِنَّ هَذَا

ص: ٨٢

١- (١) من الكامل.

٢- (٢) ب: «طاعه الله».

٣- (٣) الكامل ٢٣٢، ٢٣١: ٢.

٤- (٤) الكامل: «المجتهدات»، و كلاهما صواب.

٥- (٥) التقية: حفظ النفس بما يستطاع من المكروه.

المُسْرِيفَ عَلَى نَفْسِهِ الْجَبَّارِ الْعَبِيدَ قَدْ ذَكَرَكَ قَالَتْ إِنَّ يَأْخُذْنِي فَهَوَ أَشَقَى بِهِ فَأَمَّا أَنَا فَمَا أَحِبُّ أَنْ يُعَنَّتَ إِنْسَانٌ بِسَيِّبِي (١) فَوَجَّهَ إِلَيْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَأَتَى بِهَا فَقَطَعَ يَدَيْهَا وَرَجَلَيْهَا وَرَمَى بِهَا فِي السُّوقِ فَمَرَّ بِهَا أَبُو بِلَالٍ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا الْبُلْبَاءُ فَعَرَجَ إِلَيْهَا فَنَظَرَ ثُمَّ عَضَّ عَلَى لِحْيَتِهِ وَقَالَ لِنَفْسِهِ لَهْذِهِ أَطْيَبُ نَفْسًا مِنْ بَقِيَّةِ الدُّنْيَا مِنْكَ يَا مِرْدَاسُ. قَالَ ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ أَخَذَ مِرْدَاسًا فَحَبَسَهُ (٢) فَرَأَى صَاحِبَ السُّجَنِ مِنْهُ شِدَّةَ اجْتِهَادِهِ وَحِلَاوَةَ مَنْطِقِهِ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَرَى لَكَ مِذْهَبًا حَسَنًا وَإِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أَوْلِيكَ مَعْرُوفًا فَأَرَأَيْتَكَ إِنْ تَرَكْتُكَ تَنْصَرِفُ لِيَلًا إِلَى بَيْتِكَ أَمْ تَدُلُّج (٣) إِلَيَّ قَالَ نَعَمْ فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ (٤).

وَلَمَّا سَجَّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَبْسِ الْخَوَارِجِ وَقَتْلَهُمْ وَكَلَّمَ فِي بَعْضِهِمْ فَأَبَى وَقَالَ أَقْمَعُ (٥) النِّفَاقَ قَبْلَ أَنْ يَنْجُمَ لِكَلَامِ هَؤُلَاءِ أَسِيرٌ إِلَى الْقُلُوبِ مِنَ النَّارِ إِلَى النَّارِ (٦).

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ رَجُلًا مِنَ الشُّرَطَةِ فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ مَا أَدْرِي مَا أَصْبَحَ بِهِؤُلَاءِ كُلَّمَا أَمَرْتُ رَجُلًا بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَتَكُوا بِصَاتِلِهِ لَمَا قُتِلَ مَنْ فِي حَبْسِي مِنْهُمْ وَأَخْرَجَ السَّجَّانُ مِرْدَاسًا إِلَى مَنْزِلِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فَأَتَى مِرْدَاسًا الْخَبِيرُ فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ تَهَيَّأَ لِلرُّجُوعِ إِلَى السُّجَنِ فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ إِذَا رَجَعْتَ قُتِلْتَ فَأَبَى وَقَالَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ غَادِرًا فَرَجَعَ إِلَى السَّجَّانِ فَقَالَ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُكَ قَالَ أَعْلِمْتَ ثُمَّ جِئْتُ (٧).

ص: ٨٣

١- (١) ب: «في».

٢- (٢) ج: «فَرَأَى مِنْهُ الْحَبَّاسَ مِذْهَبًا حَسَنًا».

٣- (٣) تدلج: تسيير أول الليل.

٤- (٤) ج: «فَرَأَى مِنْهُ الْحَبَّاسَ مِذْهَبًا حَسَنًا».

٥- (٥) اليراع: القصب، وواحدته يراع.

٦- (٦) الكامل: «و رجعت».

٧-

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ يُرْوَى أَنَّ مِرْدَاسًا مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَهْنَأُ (١) بَعِيرًا لَهُ فَهَرَجَ (٢) الْبَعِيرُ فَسَقَطَ مِرْدَاسٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَظَنَّ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّهُ صُرِعَ فَفَرَّ فِي أُذُنِهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ إِنِّي قَرَأْتُ فِي أُذُنِكَ فَقَالَ مِرْدَاسٌ لَيْسَ بِي مِمَّا خَفْتُهُ عَلَيَّ وَ لَكِنِّي رَأَيْتُ بَعِيرًا هَرَجَ مِنَ الْقَطْرَانِ فَذَكَرْتُ بِهِ قَطْرَانَ جَهَنَّمَ فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَا جَرَمَ وَ اللَّهُ لَا أَفَارِقُكَ أَبَدًا.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ كَانَ مِرْدَاسٌ قَدْ شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ عَ صِفِينَ ثُمَّ أَنْكَرَ التَّحْكِيمَ وَ شَهِدَ النَّهْرَوَانَ وَ نَجَا فِيمَنْ نَجَا ثُمَّ حَبَسَهُ ابْنُ زِيَادٍ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَ خَرَجَ مِنْ حَبْسِهِ فَرَأَى جَدَّ ابْنِ زِيَادٍ فِي طَلَبِ الشُّرَاهِ فَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ فَقَالَ لِأَصِيحَابِهِ إِنَّهُ وَ اللَّهُ مَا يَسْعُنَا الْمَقَامُ مَعَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ تَجْرِي عَلَيْنَا أَحْكَامُهُمْ مُجَانِبِينَ لِلْعَدْلِ مُفَارِقِينَ لِلْقَصْدِ (٣) وَ اللَّهُ إِنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَذَا لَعَظِيمٌ وَ إِنَّ تَجْرِيدَ السَّيْفِ وَ إِخَافَةَ النَّاسِ لَعَظِيمٌ وَ لَكِنَّا نَتَّبِعُهُمْ عَنْهُمْ وَ لَا نُجَرِّدُ سَيْفًا وَ لَا نُقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنَا فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصِيحَابُهُ زُهَاءَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ وَ كَهْمَسُ بْنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ وَ أَرَادُوا أَنْ يُؤَلُّوا أَمْرَهُمْ حُرَيْنًا فَأَبَى فَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ مِرْدَاسًا فَلَمَّا مَضَى بِأَصِيحَابِهِ لَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ وَ كَانَ لَهُ صَدِيقًا فَقَالَ يَا أَحْيَى أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَنْ أَهْرُبَ بِدِينِي وَ دِينِ أَصْحَابِي مِنْ أَحْكَامِ هَؤُلَاءِ الْجَوْرَةِ فَقَالَ أَعَلِمَ بِكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَا- قَالَ فَارْجِعْ قَالَ أَوْ تَخَافُ عَلَيَّ نَكْرًا (٤) قَالَ نَعَمْ وَ أَنْ يُؤْتَى بِعِصْمِكَ قَالَ لَا تَخَفْ فَإِنِّي لَا أُجَرِّدُ سَيْفًا وَ لَا أُخِيفُ أَحَدًا وَ لَا أَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنِي.

ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ آسَكَ وَ هِيَ مَا بَيْنَ رَامَهُزْمَرَ وَ أَرَجَانَ فَمَرَّ بِهِ مَالٌ يُحْمَلُ إِلَى ابْنِ

١- (١) هنا البعير، طلاه بالهناء، و الهناء: القطران.

٢- (٢) هرج: تحير و سدر من حراره القطران.

٣- (٣) الكامل: «للفصل»؛ و هو قول الحق.

٤- (٤) ج: «نكير»، و في الكامل: «مكروها».

زِيَادٍ وَقَدْ قَارَبَ أَصِيحَابُهُ الْمَارْبِعِينَ فَحَيَّطَ ذَلِكَ الْمِيَالَ وَأَخَذَ مِنْهُ عَطَاءَهُ وَعَطَاءَ أَصِيحَابِهِ وَرَدَّ الْبَاقِيَ عَلَى الرَّسْلِ وَقَالَ قُولُوا لِصَاحِبِكُمْ إِنَّا قَبَضْنَا أَعْطَيْتَنَا فَقَالَ بَعْضُ أَصِيحَابِهِ عَلَامَ نَدَعُ الْبَاقِيَ فَقَالَ إِنَّهُمْ يُقِيمُونَ هَذَا الْفَنَى كَمَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فَلَا نُقَاتِلُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَالْأَبِي بِلَالٍ مِرْدَاسٍ فِي الْخُرُوجِ أَشْعَارٌ اخْتَرْتُ مِنْهَا قَوْلَهُ أْبَعْدَ ابْنِ وَهْبٍ ذِي النَّزَاهَةِ وَالتُّقَى

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ نَدَبَ جَيْشًا إِلَى خُرَاسَانَ فَحَكَى بَعْضُ مَنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ قَالَ مَرَرْنَا بِأَسْكَ فَاِذَا نَحْنُ بِهِمْ سِيَّتَهُ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا فَصَاحَ بِنَا أَبُو بِلَالٍ أَقَاصِدُونَ لِقَاتِلِنَا أَنْتُمْ قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَ أَخِي قَدْ دَخَلْنَا زَرْبًا (١) فَوَقَفَ أَخِي بِنَابِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ مِرْدَاسٌ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ لِأَخِي أَجِئْتُمْ لِقَاتِلِنَا قَالَ لَا إِنَّمَا نُرِيدُ خُرَاسَانَ قَالَ فَأَبْلَغُوا مَنْ لَقَيْتُمْ أَنَا لَمْ نَخْرُجْ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَلَا لِنُرْوَعَ أَحَدًا وَ لَكِنْ هَرَبًا مِنَ الظُّلْمِ وَ لَسْنَا نُقَاتِلُ إِلَّا مَنْ يُقَاتِلُنَا وَ لَا نَأْخُذُ مِنَ الْفَنَى إِلَّا أَعْطَيْتَنَا ثُمَّ قَالَ أُنْدَبُ لَنَا (٢) أَحَدٌ قُلْنَا نَعَمْ أَسْلَمَ بِنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ قَالَ فَمَتَى تَرُونَهُ يَصِلُ إِلَيْنَا قُلْنَا يَوْمَ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ أَبُو بِلَالٍ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نَعْمَ الْوَكِيلُ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ جَهَّزَ عُبَيْدُ اللَّهِ بِنُ زِيَادٍ أَسْلَمَ بِنُ زُرْعَةَ فِي أَسْرَعِ مَدَّةٍ وَ وَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ

ص: ٨٥

١- ١) يريد عبيد الله بن وهب الراسبي؛ أحد بنى راسب؛ بطن من الأزد؛ زعيم الخوارج في مبدأ أمرهم.

٢- ٢) الزرب: مكنى يحتفره الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد.

فِي الْفَيْنِ وَقَدْ تَتَمَّ أَصِيحَابُ مِرْدَاسِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَلَمَّا صَارَ أَسْلِمٌ إِلَيْهِمْ صَاحَ بِهِ أَبُو بِلَالٍ اتَّقِ اللَّهَ يَا أَسْلِمُ فَإِنَّا لَا نُرِيدُ فَسَادًا (١) فِي الْأَرْضِ وَلَا نَحْتَجِرُ فِينَا فَمَا الَّذِي تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَنْ أُرُدَّكُمْ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ قَالَ إِذَنْ يَقْتُلُنَا قَالَ وَإِنْ قَتَلَكُمْ قَالَ تَشْرِكُ فِي دِمَائِنَا قَالَ إِنِّي أَدِينُ بِأَنَّهُ مُحِقٌّ وَأَنْتُمْ مُبْطِلُونَ فَصَاحَ بِهِ حَرْيْثُ بْنُ حَحَلٍ أ هُوَ مُحِقٌّ وَهُوَ يُطِيعُ الْفَجْرَةَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ وَيَقْتُلُ بِالظَّنِّ وَ يَخْصُ بِالْفَيْءِ وَيَجُورُ فِي الْحُكْمِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَتَلَ بَابِنَ سَعَادٍ أَرْبَعَةَ بَرَاءٍ وَأَنَا أَحَدُ قَتَلْتِهِ وَقَدْ وَضَعْتُ فِي بَطْنِهِ دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ.

ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى أَسْلِمَ حَمَلَهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَانْهَزَمَ هُوَ وَأَصِيحَابُهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ وَكَادَ يَأْسِرُهُ مَعْبُدٌ أَحَدُ الْخَوَارِجِ فَلَمَّا عَادَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ وَيْلَكَ أ تَمَضَيْتَ فِي الْفَيْنِ فَتَنْهَزَمُ بِهِمْ مِنْ حَمَلِهِ أَرْبَعِينَ فَكَانَ أَسْلِمُ يَقُولُ لَأَنْ يَذُمَّنِي ابْنُ زِيَادٍ وَأَنَا حَتَّى أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَمْدَحَنِي وَأَنَا مَيِّتٌ.

وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى السُّوقِ أَوْ مَرَّ بِصِيبِيَانِ صَاحُوا بِهِ أَبُو بِلَالٍ وَرَاءَكَ وَرُبَّمَا صَاحُوا بِهِ يَا مَعْبُدُ خُذْهُ حَتَّى شَكَاَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فَأَمَرَ الشُّرَطَ أَنْ يَكْفُوا النَّاسَ عَنْهُ فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَيْسَى بْنُ فَاتِكٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّائِتِ بَنُ ثَعْلَبَةَ أَحَدُ الْخَوَارِجِ فَلَمَّا أَصِيحُوا صَيَلُوا وَ قَامُوا

ص: ٨٦

(١- ١) الكامل «لا نريد قتالا»، ب: «لا نريد فسادا في الأرض».

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَمَا قَوْلُ حُرَيْثِ بْنِ حَجَلٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَتَلَ بَابِنَ سَعَادٍ أَرْبَعَةَ بَرَاءَءَ وَ أَنَا أَحَدُ قَتَلَيْهِ فَأَبْنُ سَعَادٍ هُوَ الْمَثَلُ بْنُ مَسْرُوحٍ (١) الْبَاهِلِيُّ وَ سَعَادٌ اسْمٌ أُمِّهِ وَ كَانَ مِنْ خَبْرِهِ أَنَّهُ ذَكَرَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ رَجُلٌ مِنْ سِدُوسٍ يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ بْنُ عَبَّادٍ أَوْ ابْنُ عَبَّادَةَ وَ كَانَ مِنْ نَسَاكِ الْخَوَارِجِ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ آلِ ثَوْرِ (٢) فَكَذَّبَ عَنْهُ وَ قَالَ هُوَ صِهْرِي وَ فِي ضَمْنِي فَخَلَّى عَنْهُ فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ يَتَفَقَّدُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبَّادٍ حَتَّى ظَفِرَ بِهِ فَأَخَذَهُ فَقَالَ ابْنُ كُنْتُ فِي غَيْبَتِكَ هَذِهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَ يَسْتَبْجُونَهُ وَ يَذْكُرُونَ أَيْمَةَ الْجَوْرِ فَيَسْتَبْرءُونَ مِنْهُمْ قَالَ اذْلُنِي عَلَيْهِمْ قَالَ إِذْنٌ يَسْتَبْعَدُوا وَ تَسْقَى وَ لَمْ أَكُنْ لِأَرْوَعَهُمْ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَ عَمَرَ فَقَالَ خَيْرًا قَالَ فَمَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ وَ فِي مُعَاوِيَةَ أَ تَتَوَلَّاهُمَا فَقَالَ إِنْ كَانَا وَلِيِّنِ لِلَّهِ فَلَسْتُ مُعَادِيَهُمَا فَأَرَاعَهُ مَرَارًا لِيَرْجِعَ عَنْ قَوْلِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَعَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى رَحْبِهِ تُعْرَفُ بِرَحْبِهِ الرَّسِّي (٣) وَ قَتَلَهُ بِهَا فَجَعَلَ الشُّرْطَةُ يَتَفَادُونَ مِنْ قَتْلِهِ وَ يَزُوعُونَ عَنْهُ تَوَقِيًا لِأَنَّهُ كَانَ مُتَقَشِّفًا (٤) عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ حَتَّى أَتَى الْمَثَلُ بْنُ مَسْرُوحٍ (٥) الْبَاهِلِيُّ وَ كَانَ مِنَ الشُّرْطَةِ فَتَقَدَّمَ فَقَتَلَهُ فَأَتَمَّرَ بِهِ الْخَوَارِجُ أَنْ يَقْتُلُوهُ وَ كَانَ مُغْرَمًا بِاللَّقَاحِ (٦) يَتَّبِعُهَا فَيَشْتَرِيهَا مِنْ مَظَانِّهَا وَ هُمْ فِي تَفَقُّدِهِ فَدَسُّوا إِلَيْهِ رَجُلًا فِي هَيْئَةِ الْفِتْيَانِ عَلَيْهِ رَدْعٌ (٧)

١-١) ب: «مشرح».

٢-٢) ثور: هو كنده.

٣-٣) الكامل: «الزيبى».

٤-٤) الكامل: «شاسفا» و الشاسف: الهزيل.

٥-١) ب: «مشرح».

٦-٦) ردع الزعفران: اللطخ به.



زَعْفَرَانٍ فَلَقِيَهُ بِالْمَرْبِدِ (١) وَ هُوَ يَسْأَلُ عَنْ لَقْحِهِ صَيْفِي (٢) فَقَالَ لَهُ الْفَتَى إِنَّ كُنْتَ تَبْتَغِي (٣) فَعِنْدِي مَا يُغْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ فَأَمِضْ مَعِي فَمَضَى الْمَثَلُ مَعَهُ عَلَى فَرْسِهِ يَمْشِي الْفَتَى أَمَامَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ بِنِي سَعْدٍ فَدَخَلَ دَارًا وَقَالَ لَهُ أَدْخِلْ عَلَيَّ فَرَسَكَ فَلَمَّا دَخَلَ وَ تَوَخَّلَ فِي الدَّارِ أَغْلَقَ الْبَابَ وَ نَارَتْ بِهِ الْخَوَارِجُ فَاعْتَوَرَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ وَ كَهَمَسُ بْنُ طَلْقِ الصَّرِيمِيِّ فَقتَلَاهُ وَ جَعَلَا دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ وَ دَفَنَاهُ فِي نَاحِيَةِ الدَّارِ وَ حَكَآ آثَارَ الدَّمِ وَ خَلِيَا فَرْسَهُ فِي اللَّيْلِ فَأَصِيبَ فِي الْعَدِ فِي الْمَرْبِدِ وَ تَجَسَّسَ عَنْهُ الْبَاهِلِيُّونَ فَلَمْ يَرَوْا لَهُ أَثْرًا فَاتَّهَمُوا بِنِي سَدُوسٍ بِهِ فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِمُ السُّلْطَانَ وَ جَعَلَ السَّدُوسِيَّةَ يَحْلِفُونَ فَتَحَامَلَ ابْنُ زِيَادٍ مَعَ الْبَاهِلِيِّينَ فَأَخَذَ مِنَ السَّدُوسِيِّينَ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ وَقَالَ مَا أَدْرِي مَا أَضِيْعُ بِهِؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ كُلَّمَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ رَجُلٍ اعْتَالُوا قَاتِلَهُ فَلَمْ يَعْلَمْ بِمَكَانِ الْمَثَلِ حَتَّى خَرَجَ مِرْدَاسٍ وَ أَضِيْحَابُهُ فَلَمَّا وَاقَفَهُمْ ابْنُ زُرْعَةَ الْكِلَابِيُّ صَاحَ بِهِمْ حُرَيْثٌ وَقَالَ أَهَاهُنَا مِنْ بَاهِلَةٍ أَحِيْدٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ يَا أَعْيَادَاءَ اللَّهِ أَخَذْتُمْ لِلْمَثَلِ (٤) مِنْ بِنِي سَدُوسٍ أَرْبَعَ دِيَّاتٍ وَ أَنَا قَتَلْتُهُ وَ جَعَلْتُ دَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ فِي بَطْنِهِ وَ هُوَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا مِيدُونٌ فَلَمَّا انْهَزَمَ ابْنُ زُرْعَةَ وَ أَضِيْحَابُهُ صَارُوا إِلَى الدَّارِ فَأَصَابُوا أَشْلَاءَهُ (٥) فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الْمَاسُودِ وَ آلَيْتُ لَأَغْدُوَ إِلَى رَبِّ لَقْحِهِ أُسَاوِمُهُ حَتَّى يُتُوبَ الْمَثَلُ (٦) .

ص: ٨٨

١-١) المربرد: كل مكان حبست فيه الإبل و منه مربرد البصره.

٢-٢) الصفي: الغزيره اللبن.

٣-٣) الكامل: «تبلغ».

٤-٤) الكامل: «بالمثل».

٥-٥) الكامل ٣:٢٧٤.

٦-٦) بعده كما في رغبه الأمل: و قال له كومااء حمراء جلده و قاربه في السوم و القتل يكتم فأصبح قد عمى على الناس أمره و قد بات يعجى فوق أثوابه الدّم و قد كان فيما كان منه بمعزل و لكنّ حين المرء للمرء مسلم . .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَأَمَّا (١) مَا كَانَ مِنْ مِرْدَاسٍ فَإِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ نَدَبَ إِلَيْهِ النَّاسَ فَاخْتَارَ عَبَّادُ بْنُ أَخْضَرَ الْمَازِنِيَّ وَ لَيْسَ بِابْنِ أَخْضَرَ بَلْ هُوَ عَبَّادُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْمَازِنِيَّ وَ كَانَ أَخْضَرُ زَوْجَ أُمِّهِ وَ غَلَبَ عَلَيْهِ فَوَجَّهَهُ إِلَى مِرْدَاسٍ وَ أَصْحَابِهِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَ كَانَتْ الْخَوَارِجُ قَدْ تَنَحَّتْ مِنْ مَوْضِعٍ بِهَا بَعْدَ إِجْرَادِ مَنْ أَرْضِ فَارِسٍ فَصَارَ إِلَيْهِمْ عَبَّادٌ فَكَانَ التَّقَاؤُ هُمْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَنَادَاهُ أَبُو بِلَالٍ اخْرُجْ إِلَيَّ يَا عَبَّادُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحَاوِرَكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا الَّذِي تَبْغِي قَالَ أَنْ آخُذَ بِأَقْفَيْتِكُمْ فَأَرُدَّكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ أَنْ نَرْجِعَ فَإِنَّا لَا نَخِيفُ سَبِيلًا وَ لَا نَدْعُرُ مُسْلِمًا وَ لَا نُحَارِبُ إِلَّا مَنْ يُحَارِبُنَا وَ لَا نُجِيبُ إِلَّا مَا حَمَيْنَا فَقَالَ عَبَّادُ الْأَمِيرُ مَا قُلْتَ لَكَ فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ أَتَحَاوِلُ أَنْ تَرُدَّ فِتْنَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَّارٍ عَنِيدٍ ضَالٍّ فَقَالَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالضَّلَالِ مِنْهُ وَ مَا مِنْ ذَاكَ مِنْ بَدٍّ.

قَالَ وَ قَدِمَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةِ الْيَاهِلِيُّ مِنْ خُرَاسَانَ يُرِيدُ الْحِجَّ فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَيْنِ قَالَ مَا هَذَا قَالُوا الشُّرَاهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَ نَشِبَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ فَأَخَذَتْ الْخَوَارِجُ الْقَعْقَاعَ أَسِيرًا فَأَتَوْا بِهِ أَبَا بِلَالٍ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ مَا أَنَا مِنْ أَعْدَائِكَ إِنَّمَا قَدِمْتُ لِلْحِجِّ فَحَمَلْتُ وَ عَزَزْتُ فَأَطْلَقَهُ فَرَجَعَ إِلَى عَبَّادٍ وَ أَصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ وَ حَمَلَ عَلَى الْخَوَارِجِ ثَانِيَةً وَ هُوَ يَقُولُ أَقَاتِلْهُمْ وَ لَيْسَ عَلَيَّ بَعَثٌ

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثُ بْنُ حَجَلٍ السُّدُوسِيُّ وَ كَهَمَسُ بْنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِيُّ فَأَسْرَاهُ وَ قَتَلَاهُ وَ لَمْ يَأْتِيَا بِهِ أَبَا بِلَالٍ وَ لَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَجْتَلِدُونَ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنَادَاهُمْ أَبُو بِلَالٍ يَا قَوْمِ هَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ فَوَادِعُونَا حَتَّى نُصَلِّيَ وَ تَصَلُّوا قَالُوا لَكَ ذَاكَ فَرَمَى الْقَوْمُ

أَجْمَعُونَ بِأَسْيَلِحَتِهِمْ وَ عَمَدُوا لِلصَّلَاةِ فَاسْرَعَ عَبَادٌ وَ مَنْ مَعَهُ وَ قَضُوا صَلَاتَهُمْ وَ الْحُرُورِيَّةُ مُبْطُونَ فِيهِمْ مَا بَيْنَ رَاكِعٍ وَ سَاجِدٍ وَ قَائِمٍ فِي الصَّلَاةِ وَ قَاعِدٍ حَتَّى مَالَ عَلَيْهِمْ عَبَادٌ وَ مَنْ مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعاً وَ أُتِيَ بِرَأْسِ أَبِي بِلَالٍ . قَالَ وَ يَرَى الشُّرَاهُ أَنَّ مِرْدَاساً أبا بِلَالٍ لَمَّا عَقَدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَ عَزَمَ عَلَى الخُرُوجِ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا نَحْنُ فِيهِ حَقًّا فَأَرِنَا آيَةَ فَرَجَفَ البَيْتُ .

وَ قَالَ آخِرُونَ فَارْتَفَعَ السَّقْفُ .

وَ يُقَالُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ الخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي العَالِيَةِ الرَّيَاحِيِّ يُعْجِبُهُ مِنَ العَالِيَةِ وَ يُرَغِّبُهُ فِي مِذْهَبِ القَوْمِ فَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ كَادَ الخُسْفُ يَنْزِلُ بِهِمْ ثُمَّ أَدْرَكَتْهُمْ نَظْرَةٌ مِنَ اللَّهِ .

قَالَ فَلَمَّا فَرَّغَ عَبَادٌ مِنَ الجَمَاعَةِ أَقْبَلَ بِهِمْ فَصَلَبَ رُءُوسَهُمْ وَ فِيهِمْ دَاوُدُ بْنُ شَيْبٍ وَ كَانَ نَاسِكًا وَ فِيهِمْ حَبِيبَةُ البَكْرِيُّ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ وَ كَانَ مُجْتَهِدًا وَ يُرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى الخُرُوجِ فَكَرْتُ فِي بَنَاتِي فَقُلْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ لَأَمْسِكَنَّ عَنْ نَفَقَتِهِنَّ حَتَّى أَنْظُرَ فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ اسْتَسْقَتْ بَنِيَّ لِي فَقَالَتْ يَا أَبَتِ اسْقِنِي فَلَمْ أُجِبْهَا وَ أعَادَتْ فَقامَتْ أُخْتُ لَهَا فَسَقَتْهَا فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ غَيَّرَ مُضِيعِهِنَّ فَأَتَمَمْتُ عَزْمِي .

وَ كَانَ فِي القَوْمِ كَهَمَسٌ وَ كَانَ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِأُمَّه فَقَالَ لَهَا يَا أُمَّه لَوْ لَا مَكَانَكَ لَخَرَجْتُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ وَهَبْتُكَ لِلَّهِ .

فَفِي مَقْتَلِهِمْ يَقُولُ عِيسَى بْنُ فَاتِكِ الخَطُّبِيُّ أَلَا فِي اللَّهِ لَا فِي النَّاسِ سَأَلْتُ

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حَطَّانٍ يَا عَيْنُ بَكِي لِمِرْدَاسٍ وَ مَصْرَعِهِ

وَقَالَ أَيْضاً لَقَدْ زَادَ الْحَيَاءُ إِلَيَّ بُغْضاً

**عمران بن حطان**

٩٤٢

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ عِمْرَانُ هَيْذَا أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ يَسَّارِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَيْعِبِ بْنِ عَكِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ وَ كَانَ  
رَأْسَ الْقَعْدِ مِنَ الصُّفْرِيِّهِ وَ فُقَيْهِهِمْ وَ خَطِيْبِهِمْ وَ شَاعِرِهِمْ وَ شِعْرُهُ هَذَا بِخِلَافِ شِعْرِ أَبِي خَالِدِ الْقُنَانِيِّ وَ كَانَ مِنْ قَعْدِ الْخَوَارِجِ أَيْضاً  
وَ قَدْ كَانَ كَتَبَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ يَلُومُهُ عَلَى الْقُعُودِ

ص: ٩١

أَبَا خَالِدٍ أَيْقُنْ فَلَسْتَ بِخَالِدٍ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو خَالِدٍ لَقَدْ زَادَ الْحَيَاءُ إِلَيَّ حُبًّا

٩٤٣

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَمِمَّا حَدَّثَنِي بِهِ (١) الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ الرَّيَّاشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ لَمَّا طَرَدَهُ الْحَجَّاجُ جَعَلَ يَتَنَقَّلُ فِي الْقَبَائِلِ وَكَانَ إِذَا نَزَلَ بِحَيٍّ انْتَسَبَ نَسَبًا يَقْرُبُ مِنْهُمْ فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ نَزَلْنَا فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى لَقِيَ رَوْحَ بْنَ زَيْنَبِ بْنِ الْجُدَامِيِّ وَكَانَ رَوْحٌ يَقْرِي الْأَضْيَافَ وَكَانَ مُسَافِرًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَثِيرًا (٢) عِنْدَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبِيدِ الْمَلِكِ فِيهِ مَنْ أُعْطِيَ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ أَبُو زُرْعَةَ أُعْطِيَ فَمَنْهُ الْحِجَازُ وَدِهَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَطَاعَةُ أَهْلِ الشَّامِ. وَانْتَمَى عِمْرَانُ إِلَيْهِ أَنَّهُ مِنَ الْأَزْدِ فَكَانَ رَوْحٌ لَا يَسْمَعُ شِعْرًا نَادِرًا وَلَا حَدِيثًا غَرِيبًا

ص: ٩٢

١-١) الكامل ٣:١٦٧.

٢-٢) الكامل ٣:١٦٨ و ما بعدها.

عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عِمْرَانَ إِلَّا عَرَفَهُ وَ زَادَ فِيهِ فَقَالَ رَوْحٌ لِعَبْدِ الْمَلِكِ إِنَّ لِي ضَيْفًا مَا أَسْمِعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَبْرًا وَلَا شِعْرًا إِلَّا- عَرَفَهُ وَ زَادَ فِيهِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِبَعْضِ أَخْبَارِهِ فَأَخْبَرَهُ وَ أَنْشَدَهُ فَقَالَ إِنَّ اللُّغَةَ لُغَةُ عِدْنَانِيَّةٍ وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَ حَتَّى تَذَاكُرُوا لَيْلَةَ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَوْلَهُمَا يَا ضَرْبَهُ (١)....

فَلَمْ يَدْرِ عَبْدُ الْمَلِكِ لِمَنْ هُمَا فَ رَجَعَ رَوْحٌ فَسَأَلَ عِمْرَانَ عَنْهُمَا فَقَالَ هَذَا الشُّعْرُ لِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ يَمْدُحُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ فَ رَجَعَ رَوْحٌ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ ضَيْفُكَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ فَذَهَبَ فَجِئْتَنِي بِهِ فَ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَرَاكَ فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ ذَاكَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ فَذَهَبَ فَإِنِّي بِالْأَثْرِ فَ رَجَعَ رَوْحٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ سَتَرْجِعُ فَلَا تَجِدُهُ فَ رَجَعَ فَوَجَدَ عِمْرَانَ قَدْ احْتَمَلَ وَ خَلَّفَ رُقْعَةً فِيهَا يَا رَوْحُ كَمْ مِنْ أَخِي مَتَوَى نَزَلْتُ بِهِ

ص: ٩٣

١- ١) البيتان كما أوردهما في الكامل: يا ضربه من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا إنى لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا و فى زيادات الكامل: «قلبه الفقيه الطبرى فقال: يا ضربه من شقى؟؟؟ أراد بها إلا ليهدم من ذى العرش بنينا إنى لأذكره يوماً فألعهن إيهما و ألعن عمران بن حطانا -.

ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ بِزُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ فَانْتَسَبَ لَهُ أُوزَاعِيًّا (١) وَكَانَ عِمْرَانُ يُطِيلُ الصَّلَاةَ فَكَانَ غُلْمَانُ بَنِي عَامِرٍ يَضْحَكُونَ مِنْهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ عِنْدَ رَوْحٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَدَعَاهُ زُفَرٌ فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ رَأَيْتَهُ ضَيْفًا لِرَوْحِ بْنِ زُنْبَاعٍ (٢) فَقَالَ لَهُ زُفَرُ يَا هَذَا أَرَدِيَا مَرَّةً وَ أُوزَاعِيًّا أُخْرَى إِنْ كُنْتَ خَائِفًا أَمَّاكَ وَ إِنْ كُنْتَ فَقِيرًا فَجَبْرْنَاكَ فَلَمَّا أَمْسَى خَلَفَ فِي مَنْزِلِهِ رُقْعَةً وَ هَرَبَ فَوَجَدُوا فِيهَا إِنْ التِّي أَصْبَحَتْ يَعْنِي بِهَا زُفَرٌ

(١)

— وقال محمّد بن أحمد الطيب يرد على عمران بن حطان: يا ضربه من غدور صار ضاربها أشقى البرية عند الله إنسانا إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه و ألعن الكلب عمران بن حطان.

ص: ٩٤

١-١) أوزاعي: منسوب إلى أوزاع؛ أبي بطن من همدان.

٢-٢) في الكامل: «قال أبو العباس: أنشدنيه الرياشي: \*أعيا عياها على روح بن زنباع\* و أنكره كما أنكرناه؛ لأنه قصر الممدود؛ و ذلك في الشعر جائز؛ و لا يجوز مد المقصور.

أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهَا

ثُمَّ ارْتَحِلَ حَتَّى أَتَى عُمَانَ فَوَجَدَهُمْ يُعْظَمُونَ أَمْرَ أَبِي بِلَالٍ وَيُظْهَرُ (١) فِيهِمْ فَأَظْهَرَ أَمْرَهُ فِيهِمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجَ فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى أَهْلِ عُمَانَ فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى قَوْمًا مِنَ الْأَزْدِ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ فَنَزَلَ بِهِمْ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى مَاتَ وَ فِي نُزُولِهِ فِيهِمْ يَقُولُ نَزَلْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ مَنَزِلٍ

ص: ٩٥

---

١- ١) في الأصول: «من داع» و ما أثبتته من الكامل.



قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ مِنْ الْخَوَارِجِ مَنْ مَشَى فِي الرُّمْحِ وَ هُوَ فِي صَدْرِهِ خَارِجًا مِنْ ظَهْرِهِ حَتَّى خَالَطَ طَاعِنَهُ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ وَ هُوَ يَقُولُ وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (١).

٩٤٤

١- وَ مِنْهُمْ الَّذِي سَأَلَ عَلِيًّا عَ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ الْمُبَارَزَةَ فِي قَوْلِهِ أُطْعِمُهُمْ وَ لَا أَرَى عَلِيًّا وَ لَوْ بَدَأَ أَوْجَزْتُهُ الْخَطِيئَةَ (٢).  
فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ فَلَمَّا خَالَطَهُ السَّيْفُ قَالَ يَا حَبَّذَا الرُّوحَةَ إِلَى الْجَنَّةِ

(٣)

٩٤٥

٢- وَ مِنْهُمْ ابْنُ مُلْجَمٍ وَ قَطَعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ وَ هُوَ فِي ذَلِكَ يَذْكُرُ اللَّهَ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى لِسَانِهِ فَقَطَعَهُ فَجَزَعَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ أَحْبَبْتُ أَلَّا يَزَالَ لِسَانِي رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ

و منهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبه (٤) سقطت من نخله فوضعها في فيه فلفظها تورعا.

و منهم أبو بلال مرداس الذي ينحله من الفرق لتقشفه و تصرمه و صحه عبادته و صلابه نيته.

أما المعتزله فتنتحله و تقول إنه خرج منكرا لجور السلطان داعيا إلى الحق و إنه من أهل العدل و يحتجون لذلك بقوله لزياد و قد كان قال في خطبته على المنبر و الله لآخذن المحسن بالمسيء و الحاضر بالغائب و الصحيح بالسقيم فقام إليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان و ما هكذا قال الله تعالى لنبية إبراهيم إذ يقول

ص: ٩٦

١- (١) سورة طه: ٨٤.

٢- (٢) أو جرت الخاطيا؛ أي طعنته بالرمح في فيه، أو صدره.

٣- (٣) الخبر بتفصيل أوسع في الكامل ٥٤٣.

٤- (٤) الرطبة: نضيج البسر قبل أن يتمر.

ثم خرج عليه عقيب هذا اليوم.

و أما الشيعة فتنتحله و تزعم

٩٤٤

٣- أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِنِّي وَاللَّهِ لَسْتُ مِنَ الْخَوَارِجِ وَلَا أَرَى رَأْيَهُمْ وَإِنِّي عَلَى دِينِ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ .

### المستورد السعدي

و منهم المستورد أحد بنى سعد بن زيد بن مناه كان ناسكا مجتهدا و هو أحد من ترأس على الخوارج فى أيام على و له الخطبه المشهوره التى أولها أن رسول الله ص أتانا بالعدل تخفق راياته و تلمع معالمه فبلغنا عن ربّه و نصح لأمته حتّى قبضه الله تعالى مخيرا مختارا.

و نجا يوم النخيله من سيف على فخرج بعد مده على المغيره بن شعبه و هو والى الكوفه فبارزه معقل بن قيس الرياحى فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا.

و من كلام المستورد لو ملكت الدنيا بحذافيرها ثم دعيت إلى أن أستفيد بها خطيئه ما فعلت.

و من كلامه إذا أفضيت بسرى إلى صديقى فأفشاه لم ألمه لأنى كنت أولى بحفظه.

و من كلامه كن أحرص على حفظ سرك منك على حقن دمك.

و كان يقول أول ما يدل على عيب (٢) عائب الناس معرفته بالعيوب و لا يعيب إلا معيب.

ص: ٩٧

١-١) سورة النجم ٣٧، ٣٨.

٢-٢) الكامل: «عليه».

و كان يقول المال غير باق عليك فاشتر به من الحمد و الأجر ما يبقى عليك (١)

## حوثره الأسدي

٩٤٧

٢- قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٢) وَ خَرَجَ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ حَوْثَرَهُ الْأَسَدِيُّ وَ حَابَسَ الطَّائِفِيَّ خَرْجًا فِي جَمْعِهِمَا فَصَارَا إِلَى مَوَاضِعِ أَصْحَابِ النُّخَيْلَةِ (٣) وَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ مَيْدِ بِالْكُوفَةِ قَدْ دَخَلَهَا فِي عَامِ الْجَمَاعَةِ (٤) وَ قَدْ نَزَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ خَرَجَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ وَ قَدْ تَجَاوَزَ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَوَلَّى لِمُحَارَبَةِ الْخَوَارِجِ فَكَانَ جَوَابُ الْحَسَنِ وَ اللَّهِ لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْكَ لِحَقْنِ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَ مَا أَحْسَبُ ذَاكَ يَسْعُنِي أَوْ فَأَقَاتِلُ عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ وَ اللَّهِ أَوْلَى بِالْقِتَالِ مِنْهُمْ

قلت هذا موافق

٩٤٨

لِقَوْلِ أَبِيهِ

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ مِثْلَ مَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ

و هو الحق الذي لا يعدل عنه و به يقول أصحابنا فإن الخوارج عندهم أعذر من معاوية و أقل ضلالا و معاوية أولى بأن يحارب منهم.

٩٤٩

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَلَمَّا رَجَعَ الْجَوَابُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَرْسَلَ إِلَى حَوْثَرَةَ الْأَسَدِيِّ أَبِيهِ وَ قَالَ لَهُ اذْهَبْ فَانْكُنِي أَمْرَ ابْنِكَ فَصَارَ إِلَيْهِ أَبُوهُ فَدَعَاهُ إِلَى الرَّجُوعِ فَأَبَى فَمَارَاهُ (٥) فَصَمَّمَهُ فَقَالَ يَا بَنِيَّ أَجِيئُكَ بِابْنِكَ فَلَعَلَّكَ تَرَاهُ فَتَحِنُّ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَتِ أَنَا وَ اللَّهِ إِلَى طَعْنِهِ نَافِدُهُ أَتَقَلَّبُ فِيهَا عَلَى كَعُوبِ الرُّمَحِ أَشَوْقُ مَنِّي إِلَى ابْنِي.

ص: ٩٨

(١-١) الكامل ٢٣٩، ٢٣٨: ٣.

٢-٢-٢) الكامل: «أول من خرج بعد قتل علي عليه السلام حوثره الأسدي؛ فإنه كان متنحيا بالبندنجين؛ فكتب إلى حابس الطائي يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير إليه بجمعه، فيتعاضدا على مجاهدته معاوية فأجابه؛ فرجع إلى موضع أصحاب النخيلة».

٣-٢-٢) الكامل: «أول من خرج بعد قتل عليّ عليه السلام حوثره الأسدى؛ فإنه كان متنحيا بالبندنيجين؛ فكتب إلى حابس الطائي يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير إليه بجمعه، فيتعاضدا على مجاهدته معاويه فأجابته؛ فرجعا إلى موضع أصحاب النخيلة».

٤-٤) الكامل: «أداره».

فَرَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ يَا أَبَا حَوْثَرَةَ لَقَدْ عَتَا بِحَقِّ هَذَا جِدًّا ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ جَيْشًا أَكْثَرُهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ حَوْثَرَةُ قَالَ لَهُمْ يَا أَعْيَادَ اللَّهِ أَنْتُمْ بِالْأَمْسِ تُقَاتِلُونَ مُعَاوِيَةَ لِتَهْدُوا سُلْطَانَهُ وَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ تُقَاتِلُونَ مَعَهُ لِتَشُدُّوا سُلْطَانَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهُ فَدَعَاهُ إِلَى الْمِرَازِ فَقَالَ يَا أَبَتِ لِمَكَ فِي غَيْرِي مَنْدُوحَهُ وَ لِي فِي غَيْرِكَ مَيْدَهَبٌ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَ هُوَ يَقُولُ أَكْرَزُ عَلَى هَيْدِي الْجُمُوعِ حَوْثَرَةُ فَعَنَ قَلِيلٌ مَّا تَنَالُ الْمَغْفِرَةَ.

فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ طَيْئِ فَقَتَلَهُ فَلَمَّا رَأَى أَثَرَ السُّجُودِ قَدْ لَوَّحَ جَنْبَهُتَهُ نَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ.

(١)

## الرَّهِينُ الْمَرَادِيُّ

٩٥٠

وَ قَالَ

الرَّهِينُ الْمَرَادِيُّ أَحَدُ فُقَهَاءِ الْخَوَارِجِ وَ نَسَاكِهَا (٢) يَا نَفْسُ قَدْ طَالَ فِي الدُّنْيَا مُرَاوَعَتِي

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ أَكْثَرُهُمْ لَمْ يَكُنْ يُبَالِي بِالْقَتْلِ وَ شِيَمَتُهُمْ اسْتِعْدَابُ الْمَوْتِ وَ الْإِسْتِهَانَةُ بِالْمَيِّتِ.

وَ مِنْهُمْ الْهَازِيُّ بِالْأَمْرَاءِ وَ قَدْ قُدِّمَ إِلَى السَّيْفِ وَ لِي زِيَادُ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ صَاحِبِ مَقْبَرَةِ بَنِي شَيْبَانَ بَابِ عُثْمَانَ وَ مَا يَلِيهِ بِالْبَصْرَةِ فَجَدَّ فِي طَلَبِ الْخَوَارِجِ وَ أَخَافَهُمْ فَلَمْ

ص: ٩٩

(١-١) الكامل ٣٤٠، ٣٣٩: ٣.

(٢-٢) في الكامل: «و كان رجلا- من مراد؛ و كان لا- يرى القعود عن الحرب، و كان في الدهاء و المعرفة و الشعر و الفقه بقول الخوارج بمنزلة عمران بن حطان، و كان عمران بن حطان في وقته شاعر قعد الصفرية و رئيسهم و فقيهم».

يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَاهُ لَيْلَهُ وَهُوَ مُتَكِيٌّ بَبَابِ دَارِهِ رَجُلَانِ مِنَ الْخَوَارِجِ فَضَرَبَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا فَفَتَلَاهُ فَأَتَيْتُ زِيَادًا بَعْدَ ذَلِكَ بِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ أَذْهَبُوا بِهِ فَاقْتُلُوهُ مُتَكِنًا كَمَا قَتَلْتُمْ شَيْبَانَ مُتَكِنًا فَصَاحَ بِهِ الْخَارِجِيُّ يَا عَدْلَاهُ يَهْرَأُ بِهِ.

(١)

عباد بن أخضر المازني

٩٥١

قَالَ وَ أَمَّا عَبَادُ بْنُ أَخْضَرَ قَاتِلُ أَبِي بِلَالٍ مِرْدَاسِ بْنِ أُدْيَةَ وَ قَدْ ذَكَرْنَا قِصَّتَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ بَعْدَ قَتْلِهِ مِرْدَاسًا مَحْمُودًا فِي الْمِصْرِ مَوْصُوفًا بِمَا كَانَ مِنْهُ حَتَّى اتَّخَذَ جَمَاعَةً مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَقْتُلُوهُ فَذَمَّرَ (٢) بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ فَجَلَسُوا لَهُ يَوْمَ جُمُعَةٍ بَعْدَ أَنْ أَقْبَلَ عَلَى بَعْلَتِهِ وَ ابْنِهِ رَدِيفُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ أَسَأَلُكَ عَنْ (٣) مَسْأَلَةٍ قَالَ قُلْ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا بِغَيْرِ حَقٍّ وَ لِلْقَاتِلِ جَاهٌ وَ قَدَرٌ وَ نَاحِيَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ وَ لَمْ يَعُدْ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ لِحُجُورِهِ أَلَوْلِي ذَلِكَ الْمَقْتُولِ أَنْ يَقْتُلَ (٤) الْقَاتِلَ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ فَقَالَ بَلْ يَزْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ قَالَ إِنْ السُّلْطَانُ لَا يُعْدِي عَلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنْهُ وَ لِعِظَمِ جَاهِهِ عِنْدَهُ قَالَ أَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ فَتَكَ بِهِ فَتَكَ بِهِ السُّلْطَانُ (٥) قَالَ دَعِ مَا تَخَافُهُ مِنَ السُّلْطَانِ أَيْلَحِقُهُ تَبِعَهُ (٦) فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ قَالَ لَا فَحَكَمَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ خَبَطُوهُ (٧) بِأَسْيَافِهِمْ وَ رَمَى عَبَادًا بِأَيْدِيهِمْ فَجَا وَ تُنَادِي النَّاسُ قَاتِلَ عَبَادٍ فَاجْتَمَعُوا فَأَخَذُوا أَفْوَاهَ الطُّرُقِ وَ كَانَ مَقْتُلَ عَبَادٍ فِي سِكَكِهِ (٨) بَنَى مَازِنَ عِنْدَ مَسْجِدِ بَنِي كَلَيْبِ بْنِ يَزِيدٍ فَجَاءَ مَعْبُدُ بْنُ أَخْضَرَ أَخُو عَبَادٍ وَ هُوَ مَعْبُدٌ

ص: ١٠٠

١- (١) الكامل ٣: ٢٦٣.

٢- (٢) الذمير: اللوم.

٣- (٣) من الكامل.

٤- (٤) الكامل: «أن يفتك».

٥- (٥) من الكامل.

٦- (٦) التبعه: ما يلحقه من الإثم.

٧- (٧) الكامل: «و خبطوه».

٨- (٨) الكامل: «و خبطوه».

بُنْ عَلْقَمَةَ وَ أَخْضَرَ زَوْجِ أُمَّهِمَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مِازِنٍ وَ صَاحُوا بِالنَّاسِ دَعْوَانَا وَ ثَارَنَا فَأَحْجَمَ النَّاسُ فَتَقَدَّمَ الْمَازِنِيُّونَ فَحَارَبُوا  
الْخَوَارِجَ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا لَمْ يُفَلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عُيَيْدَهُ بُنْ هِلَالٍ فَإِنَّهُ خَرَقَ خُصًّا وَ نَفَذَ فِيهِ فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ لَقَدْ  
أَذْرَكَ الْأَوْتَارُ غَيْرَ دَمِيمِهِ

ثُمَّ هَجَرَ كَلِيبُ بْنُ يَرْبُوعٍ رَهْطَ جَرِيرِ بْنِ الْخَطْفِيِّ لِأَنَّهُ قَتَلَ بِحَضْرَةِ مَسْجِدِهِمْ وَ لَمْ يَنْصُرُوهُ فَقَالَ فِي كَلِمَتِهِ هَذِهِ كَفَعَلِ كَلِيبٍ إِذْ  
أَخَلَّتْ بِجَارِهَا

قَالَ وَ كَانَ مَقْتُلُ عَبَادِ بْنِ أَخْضَرَ وَ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِالْكُوفَةِ وَ حَلِيفَتُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ أَلَّا يَدَعَ  
أَحِيْدًا يُعْرِفُ بِهَذَا الرَّأْيِ إِلَّا حَبَسَهُ فَحَدَّ فِي طَلَبِ مَنْ تَغَيْبُ عَنْهُ وَ جَعَلَ يَتَّبِعُهُمْ وَ يَأْخُذُهُمْ فَإِذَا شَفَعَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَفَلَهُ إِلَى أَنْ  
يُقَدَّمَ بِهِ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ حَتَّى أَتَوْهُ بِعُزْوَةَ بْنِ أُدَيَّةٍ فَأَطْلَقَهُ وَ قَالَ أَنَا كَفَيْلُكَ فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ زِيَادٍ أَخَذَ مَنْ فِي الْحَبْسِ فَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا وَ  
طَلَبَ الْكُفْلَاءَ بِمَنْ كَفَلُوا بِهِ فَكُلُّ مَنْ جَاءَ بِصَاحِبِهِ أَطْلَقَهُ وَ قَتَلَ الْخَارِجِيَّ وَ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِمَنْ كَفَلَ بِهِ مِنْهُمْ قَتَلَهُ.

ثُمَّ قَالَ لِابْنِ أَبِي بَكْرَةَ هَاتِ عُزْوَةَ بِنْتُ أُدَيَّةٍ قَالَتْ لَا - أَقْدِرُ عَلَيْهِ قَالَ إِذَا وَ اللَّهُ أَقْتُلُكَ فَإِنَّكَ كَفَيْلُهُ فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ فِي  
سَرَبِ (١) الْعَلَاءِ بْنِ سَوِيَّةِ الْمِنْقَرِيِّ فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ (٢) فَقَالَ إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا فِي شَرِبِ [سَرَبِ]

ص: ١٠١

١- ١) أقادوا به أسدا: قتلوهم به.

٢- ٢) السرب: الطريق أو المسلك.

الْعَلَاءِ فَتَهَانَفَ (١) بِهِ عُيَيْدُ اللَّهِ (٢) وَقَالَ صِيْحُفَتْ وَ لُوْمَتْ إِنَّمَا هُوَ فِي سَرْبِ الْعَلَاءِ وَ لَوْدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ شَرِبَ (٣) النَّبِيْدَ فَلَمَّا أُقِيمَ عُرْوُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِمَ جَهَّزْتُ (٤) أَخَاكَ عَلِيَّ يَعْغِي أَبَا بِلَالٍ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ بِهِ ضَعِيْفًا وَ كَانَ لِي عِزًّا وَ لَقَدْ أَرَدْتُ لَهُ مَا أُرِيدُ لِنَفْسِي فَعَزَمْتُ عَزْمًا فَمَضَى عَلَيْهِ وَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي إِلَّا الْمَقَامَ وَ تَزَكَّ الْخُرُوجَ فَقَالَ لَهُ أَفَأَنْتَ عَلِيٌّ رَأَيْتَ قَالَ كُنَّا نَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا قَالَ أَمَا وَ اللَّهُ لَأَمْتَلَنَنَّ بِكَ قَالَ اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مِنَ الْقِصَاصِ مَا شِئْتُ فَأَمَرَ بِهِ فَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ كَيْفَ تَرَى قَالَ أَفْسَدْتُ عَلِيَّ دُنْيَايَ وَ أَفْسَدْتُ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ فَأَمَرَ بِهِ فَصَلِبَ عَلِيٌّ بَابِ دَارِهِ (٥).

## أبو الوازع الراسبي

٩٥٢

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ كَانَ أَبُو الْوَازِعِ الرَّاسِبِيُّ مِنْ مُجْتَهِدِي الْخَوَارِجِ وَ نُسَاكِهَا وَ كَانَ يَدُومُ نَفْسَهُ وَ يَلُومُهَا عَلَيَّ الْقُعُودِ وَ كَانَ شَاعِرًا وَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَصْحَابِهِ فَأَتَى نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَ هُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَصِفُ لَهُمْ جَوْرَ السُّلْطَانِ وَ فَسَادَ الْعَامَّةِ وَ كَانَ نَافِعٌ ذَا لِسَانٍ عَضْبٍ وَ اخْتِجَاجٍ وَ صَبْرٍ عَلَيَّ الْمُنَازَعَةِ فَأَتَاهُ أَبُو الْوَازِعِ فَقَالَ لَهُ يَا نَافِعُ إِنَّكَ

ص: ١٠٢

١-١) قال المبرد: فتهانف؛ حقيقته تضاحك به ضحك هزء و سخرية؛ قال عمر بن ربيعة: فتهانفن و قد قلن لها حسن في كل عين من تود.

٢-٢) في الكامل بعدها: «و كان كثير المحاوره، عاشقا للكلام الجيد؛ مستحسنا للصواب منه، لا يزال يبحث عن عذره؛ فإذا سمع الكلمه الجيده عرج عليها. و يروى أنه قال في عقب مقتل الحسين بن علي عليه السلام لزينب بنت علي رحمها الله، و كانت أسن من حمل إليه منهن، و قد كلمته فأفصحت و أبلغت، و أخذت من الحجه حاجتها؛ فقال لها: إن تكوني بلغت من الحجه حاجتك فقد كان أبوك خطيبا شاعرا؛ فقالت: ما للنساء و الشعر، و كان هذا ألكن يرتضح لغه فارسيه، و قال لرجل مره و اتهمه برأى الخوارج: أهرورى منذ اليوم».

٣-٣) الكامل: «ممن يشرب النبيذ».

٤-٤) العبارة في الكامل: «فلما أقيم عروه بن أديه بين يديه؛ حاوره، و قد اختلف الناس في خبره؛ و أصحه عندنا أنه قال له: جهزت أخاك علي».

٥-٥) الكامل ٢٥٦:٣-٢٥٩.



أَعْطَيْتَ لِسَانًا صَارِمًا وَقَلْبًا كَلِيلًا- فَلَوَدِدْتُ أَنَّ صِرَامَهُ لِسَانِيكَ كَمَا أَنْتَ لِقَلْبِيكَ وَ كِلَالَ قَلْبِيكَ كَانَ لِّلِسَانِيكَ أَ تَحُضُّ عَلَى الْحَقِّ وَ تَقْعُدُ عَنْهُ وَ تُقْبِحُ الْبَاطِلَ وَ تُقِيمُ عَلَيْهِ فَقَالَ نَافِعٌ يَا أَبَا الْوَازِعِ إِنَّمَا نَنْتَظِرُ الْفُرْصَ إِلَى أَنْ تَجْمَعَ مِنْ أَصْحَابِكَ مَنْ تَنْكُرُ بِهِ عِدُّوكَ فَقَالَ أَبُو الْوَازِعِ لِسَانُكَ لَا تَنْكِي بِهِ الْقَوْمَ إِنَّمَا

يَعْنِي مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ لَا أَلُومُكَ وَ نَفْسِي أَلُومٌ وَ لَأَعْدُونَ غُدْوَةَ لَا أَنْتَنِي بَعْدَهَا أَبَدًا ثُمَّ مَضَى فَاشْتَرَى سَيْفًا وَ أَتَى صَيْقِلًا (١) كَانَ يَيْدُمُ الْخَوَارِجَ وَ يَيْدُلُ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ فَشَاوَرَهُ فِي السَّيْفِ فَحَمَدَهُ ثُمَّ قَالَ (٢) اشْحَذْهُ فَشَحَذَهُ حَتَّى إِذَا رَضِيَهُ خَبَطَ بِهِ الصَّيْقِلَ فَقَتَلَهُ وَ حَمَلَ عَلَى النَّاسِ فَهَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى أَتَى مَقْبَرَةَ بَنِي يَشْكُرَ فَدَفَعَ عَلَيْهِ رَجُلٌ حَائِطَ سِتْرِهِ فَشَدَّخَهُ وَ أَمَرَ ابْنَ زِيَادٍ بِصَلْبِهِ.

(٣)

### عمران بن الحارث الراسبي

٩٥٣

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ مِنْ نُسَاكِهِمُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي الْحَرْبِ عِمْرَانُ بْنُ الْحَارِثِ الرَّاسِبِيُّ قُتِلَ يَوْمَ دَوْلَابِ التَّقَى هُوَ وَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَابِ الْحَمِيرِيِّ وَ كَانَ الْأَمِيرُ يَوْمئِذٍ عَلَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ وَ صَاحِبَ رَأْيِهِمْ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَخَرًّا مَيِّتَيْنِ فَقَالَتْ أُمُّ عِمْرَانَ تَرْتِيهِ اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَ طَهَّرَهُ وَ كَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحْرِ

ص: ١٠٣

١-١) في الكامل: «بخزي».

٢-٢) الصيقل: شحاذ السيوف و جلاؤها.

٣-٣) من الكامل.

يَدْعُوهُ سِرًّا وَ إِعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ

قَالَ وَ مِمَّنْ قُتِلَ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ يَوْمَ دُولَابِ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ وَ كَانَ خَلِيفَتَهُمْ خَاطَبُوهُ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَرِثِيهِ شَمِتَ ابْنُ  
بَدْرِ وَ الْحَوَادِثُ جَمَّهُ

وَ قَالَ فَطَرِيُّ بْنُ الْفُجَاءِ يَذْكُرُ يَوْمَ دُولَابِ (١) لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ

ص: ١٠٤

---

١-١) الكامل ٣:٢٩٦.

لَعَمْرُكَ إِنَّ يَوْمَ الْإِطْمِ وَجْهَهَا

ص: ١٠٥

**عبد الله بن يحيى طالب الحق**

و من رؤساء الخوارج و كبارهم عبد الله بن يحيى الكندى الملقب طالب الحق و صاحبه المختار بن عوف الأزدي صاحب وقعه قديد (١) و نحن نذكر ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني من قصتهما في كتاب الأغاني (٢) مختصرا محذوفا منه ما لا حاجة بنا في هذا الموضع إليه.

٩٥٤

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى مِنْ حَضْرَمَوْتٍ وَ كَانَ مُجْتَهِدًا عَابِدًا وَ كَانَ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ لِقَيْنِي رَجُلٌ فَأَطَالَ النَّظَرَ إِلَيَّ وَ قَالَ مِمَّنْ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ كِنْدَةَ فَقَالَ مِنْ أَيِّهِمْ فَقُلْتُ مِنْ بَنِي شَيْطَانَ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَتَمْلِكَنَّ وَ تَبْلُغَنَّ وَاْدِي (٣) الْقُرَى وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَذَهَبَ إِحْدَى عَيْنَيْكَ وَ قَدْ ذَهَبَتْ وَ أَنَا أَتَخَوَّفُ مَا قَالَ وَ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ.

فَرَأَى بِالْيَمَنِ جَوْرًا ظَاهِرًا وَ عَشْفًا شَدِيدًا وَ سِيرَةً فِي النَّاسِ قَبِيحَةً فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَنَا الْمَقَامَ عَلَى مَا نَرَى وَ لَا الصَّبْرَ عَلَيْهِ وَ كَتَبَ إِلَى جَمَاعِهِ مِنَ الْأَبَاضِيِّهِ بِالْبَصْرَةِ وَ غَيْرِهَا يُشَاوِرُهُمْ فِي الْخُرُوجِ فَكَتَبُوا إِلَيْهِ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا تُقِيمُ يَوْمًا وَاحِدًا فَافْعَلْ

ص: ١٠٦

١-١) كذا في الأصول، و في الكامل و الأغاني و ياقوت: «دير حميم»، و هو موضع بالأهواز.

٢-٢) قديد: موضع قرب مكة.

٣-٣) الأغاني ٩٧: ٢٠ و ما بعدها ساسي، و ١١١: ٢٣ (بيروت) و ما بعدها ملخصا متصرفا.

فَإِنَّ الْمُبَادَرَةَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَفْضَلُ وَ لَسْتَ تَدْرِي مَتَى يَأْتِي أَجْلُكَ وَ لِلَّهِ بَقِيَّةُ خَيْرٍ مِنْ عِبَادِهِ يَبْعَثُهُمْ إِذَا شَاءَ بِنَصْرِ دِينِهِ وَ يَخْتَصُّ  
بِالشَّهَادَةِ مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ.

وَ شَخَّصَ إِلَيْهِ أَبُو حَمَزَةَ الْمُخْتَارَ بْنَ عَوْفِ الْمَأَزِدِيِّ وَ بَلَجَ بْنَ عُقْبَةَ الْمَسْدِيَّ فِي رِحَالٍ مِنَ الْإِبَاضَةِ يَبْعَثُهُمْ إِذَا شَاءَ بِنَصْرِ دِينِهِ وَ يَخْتَصُّ  
بِالشَّهَادَةِ مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ.

فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ أَصْحَابَهُ فَبَايَعُوهُ وَ قَصَبُوا دَارَ الْإِمَارَةِ وَ عَلَى حَضْرَمَوْتَ يَوْمَئِذٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ مَحْرَمَةَ الْكِنْدِيُّ فَأَخَذَهُ فَحَبَسَهُ  
يَوْمًا ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَأَتَى صِنْعَاءَ وَ أَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بِحَضْرَمَوْتَ وَ كَثُرَ جَمْعُهُ وَ سَمَّوْهُ طَالِبَ الْحَقِّ وَ كَتَبَ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِصِنْعَاءِ  
أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَلَى حَضْرَمَوْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ الْحَضْرَمِيِّ وَ تَوَجَّهَ إِلَى صِنْعَاءَ وَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَ عَشْرِينَ (١)  
وَ مَاتَ فِي أَلْفَيْنِ وَ الْعَامِلُ عَلَى صِنْعَاءَ يَوْمَئِذٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَمْرِو أَخُو يُوسُفَ بْنِ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ فَجَرَّتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى  
حُرُوبٌ وَ مُنَاوَشَاتٌ كَانَتْ الدَّوْلَةُ فِيهَا وَ النَّصِيرَةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى فَدَخَلَ إِلَى صِنْعَاءَ وَ جَمَعَ مِمَّا فِيهَا مِنَ الْخَزَائِنِ وَ الْمَأْمُولِ  
فَأَخْرَجَهَا.

فَلَمَّا اسْتَمَوْلَى عَلَى بِلَادِ الْيَمَنِ خَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِهِ وَ ذَكَرَ وَ حَذَرَ ثُمَّ قَالَ إِنَّا نَدْعُوكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى  
كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ وَ إِجَابَةِ مَنْ دَعَا إِلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ دِينَنَا وَ مُحَمَّدٌ نَبِينَا وَ الْكُتُبُ قِبَلَتَنَا وَ الْقُرْآنُ إِمَامُنَا رَضِينَا بِالْحَلَالِ حَلَالًا وَ لَا  
نَبْتَغِي بِهِ بَدَلًا وَ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَ حَرَّمْنَا الْحَرَامَ وَ نَبِذْنَا وَرَاءَ ظُهُورِنَا وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمُسْتَكِي وَ عَلَيْهِ  
الْمَعْوَلُ مَنْ زَنَى فَهُوَ كَافِرٌ وَ مَنْ سَرَقَ فَهُوَ كَافِرٌ وَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَهُوَ كَافِرٌ وَ مَنْ شَكَّ فِي أَنَّهُ كَافِرٌ فَهُوَ كَافِرٌ نَدْعُوكُمْ إِلَى  
فَرَائِضَ بَيِّنَاتٍ وَ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ

ص: ١٠٧

(١ - ١) كذا في الأغاني.

وَ آثَارِ نَقْتِدِي بِهَا وَ نَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ فِيمَا وَعَدَ وَ عَدَلُ فِيمَا حَكَمَ وَ نَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ الرَّبِّ وَ الْيَقِينِ بِالْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ وَ أَدَاءِ  
الْفَرَائِضِ وَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْوَلَايَةِ لِأَهْلِ الْوَلَايَةِ وَاللَّهِ وَ الْعِدَاوَةَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَنْ  
جَعَلَ فِي كُلِّ فِتْرَةٍ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى وَ يَضْرِبُونَ عَلَى الْأَلَمِ فِي جَنبِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ عَلَى الْحَقِّ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ شُهَدَاءَ فَمَا نَسِيَهُمْ رَبُّهُمْ وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا أَوْ صِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ حُسْنِ الْقِيَامِ عَلَى مَا وَكَلْتُمْ بِالْقِيَامِ عَلَيْهِ وَ قَابِلُوا اللَّهَ  
حَسَنًا فِي أَمْرِهِ وَ زَجْرِهِ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ.

قَالَ وَ أَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بَصِيْرًا شَهْرًا يُحْسِنُ السَّيْرَةَ فِي النَّاسِ وَ يَلِيْنُ جَانِبَهُ لَهُمْ وَ يَكْفُ الْمَأْذَى عَنْهُمْ وَ كَثُرَ جَمْعُهُ وَ أَتَتْهُ  
الْشُّرَاهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلَمَّا كَانَ فِي وَقْتِ الْحَجِّ وَجَّهَ أَبَا حَمْزَةَ الْمُخْتَارَ بْنَ عَوْفٍ وَ بَلَسَجَ بْنَ عَقْبَةَ وَ أَبْرَهَةَ بْنَ الصَّبَّاحِ إِلَى مَكَّةَ وَ  
الْأَمِيرَ عَلَيْهِمْ أَبُو حَمْزَةَ فِي أَلْفٍ وَ أَمْرَهُ أَنْ يُقِيمَ بِمَكَّةَ إِذَا صَدَرَ النَّاسُ وَ يُوجِّهَ بَلَجًا إِلَى الشَّامِ فَأَقْبَلَ الْمُخْتَارُ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَ  
عَلَيْهَا وَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سَيْلِمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ وَ أُمُّ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ  
بْنَ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ فَكَّرَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ قِتَالَهُمْ وَ فَرَعَ النَّاسُ مِنْهُمْ حِينَ رَأَوْهُمْ وَ قَدْ طَلَعُوا عَلَيْهِمْ بِعَرَفَةَ وَ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ سُودٌ فِي رُءُوسِ  
الرَّمَاحِ وَ قَالُوا لَهُمْ مَا لَكُمْ وَ مَا حَالُكُمْ فَأَخْبَرُوهُمْ بِخِلَافَتِهِمْ مَرْوَانَ وَ آلِ مَرْوَانَ وَ التَّبَرَّى مِنْهُمْ فَرَأَسِلَهُمْ عَبْدُ الْوَاحِدِ فِي الْأَيَّامِ  
عَلَى النَّاسِ حَجَّتَهُمْ فَقَالَ أَبُو حَمْزَةَ نَحْنُ بِحَجَّتِنَا أَضْنُ وَ عَلَيْهِ أَشْحُ فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ جَمِيعًا آمِنُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى يَنْفِرَ  
النَّاسُ النَّفْرَ الْأَخِيرَ وَ أَصِيبُوا مِنَ الْعَمْدِ وَ وَقَفُوا (١) بِحِيَالِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِعَرَفَةَ وَ دَفَعَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بِالنَّاسِ فَلَمَّا كَانُوا بِمِنَى قِيلَ لِعَبْدِ  
الْوَاحِدِ قَدْ أَخْطَأْتَ فِيهِمْ وَ لَوْ حَمَلْتَ عَلَيْهِمُ الْحَاجَّ مَا كَانُوا إِلَّا أَكَلَهُ رَأْسٌ (٢).

ص: ١٠٨

١-١ (١) الأغانى: «فوقفوا».

٢-٢ (٢) أكله رأس، أى عددهم قليل يكفيهم رأس واحد.

وَبَعَثَ عَبْدُ الْوَاحِدِ إِلَى أَبِي حَمْزَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ وَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بْنَ حَفْصِ الْعَمْرِيِّ وَ رَبِيعَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ رِجَالًا أُمَّثَالَهُمْ فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْ أَبِي حَمْزَةَ أَخَذَتْهُمْ مَسَالِحُهُ (١) فَأَذْخَلُوا عَلَى أَبِي حَمْزَةَ فَوَجِدُوهُ جَالِسًا وَ عَلَيْهِ إِزَارٌ قَطْرِيٌّ (٢) قَدْ رَبَطَهُ بِحَوْرِهِ فِي قَفَاهُ فَلَمَّا دَنَوْا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَانِيُّ فَنَسَبَ بِهِمَا (٣) فَلَمَّا انْتَسَبَا لَهُ عَبَسَ فِي وُجُوهِهِمَا وَ أَظْهَرَ الْكِرَاهِيَةَ لَهُمَا ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بَعْدَهُمَا الْبَكْرِيُّ وَ الْعَمْرِيُّ فَنَسَبَ بِهِمَا فَانْتَسَبَا لَهُ فَهَشَّ إِلَيْهِمَا وَ تَبَسَّمَ فِي وُجُوهِهِمَا وَ قَالَ وَ اللَّهُ مَا خَرَجْنَا إِلَّا لِنَسِيرَ سِيرَةَ أَبُوَيْكُمَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ وَ اللَّهُ مَا جِئْنَاكَ لِتَفَاخَرَ بَيْنَ آبَائِنَا وَ لَكِنَّ الْأَمِيرَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ بِرِسَالِهِ وَ هَذَا رَبِيعُهُ يُخْبِرُكَهَا فَلَمَّا أَخْبَرَهُ رَبِيعُهُ قَالَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ يَخَافُ نَقْضَ الْعَهْدِ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَنْقُضَ الْعَهْدَ أَوْ نَخِيسَ بِهِ (٤) وَ اللَّهُ لَا أَفْعَلُ وَ لَوْ قُطِعَتْ رَقَبَتِي هَذِهِ وَ لَكِنَّ إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ الْهُدْنَةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ.

فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَأَبْلَغُوا عَبْدَ الْوَاحِدِ فَلَمَّا كَانَ النَّفْرُ الْأَخِيرُ نَفَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ وَ خَلَّى مَكَّةَ لِأَبِي حَمْزَةَ فَدَخَلَ بِغَيْرِ قِتَالٍ فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَهْجُو عَبْدَ الْوَاحِدِ (٥) زَارَ الْحَجِيجَ عَصَابَهُ قَدْ خَالَفُوا

ص: ١٠٩

١-١) المسالِح: جمع مسلحة؛ و هي هنا: القوم يحملون السلاح.

٢-٢) في الأغاني: «قطواني».

٣-٣) نسبهما: أى سألهما أن ينتسبا.

٤-٤) خاس بالعهد: أى غدر و نكث.

٥-٥) في الأغاني: «قال هارون: و أنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجا بها عبد الواحد لشاعر لم يحفل باسمه».

ثُمَّ مَضَى عَبْدُ الْوَاحِدِ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَدَعَا بِالذُّيَّانِ فَضَرَبَ عَلَى النَّاسِ الْبُعْثَ وَزَادَهُمْ فِي الْعَطَاءِ عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْجَيْشِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَخَرَجُوا فَلَقِيَتْهُمْ جُزُرٌ مَنُحَوْرَةٌ فَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِهَا فَلَمَّا كَانُوا بِالْعَقِيقِ (١) عُلِقَ لِيَوَاءِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِسَمَرِهِ (٢) فَانكَسَرَ الرُّمْحُ فَتَشَاءَمُوا بِذَلِكَ أَيْضًا.

ثُمَّ سَارُوا حَتَّى نَزَلُوا قَدِيدًا فَنَزَلَ بِهَا قَوْمٌ مُعْتَرِلُونَ لَيْسُوا بِأَصِحَابِ حَرْبٍ وَ أَكْثَرُهُمْ تَبَجَّارٌ أَغْمَارٌ قَدْ خَرَجُوا فِي الْمَصِيبَاتِ وَالشِّيَابِ النَّاعِمَةِ وَاللَّهُوِ لَا يَطْنُونَ أَنَّ لِلْخَوَارِجِ شَوْكَةً وَلَا يَشْكُونَ فِي أَيْدِيهِمْ.

وَ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ لَوْ شَاءَ أَهْلُ الطَّائِفِ لَكَفَوْنَا أَمْرَ هَؤُلَاءِ وَ لَكِنَّهُمْ دَاهَنُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَنُظْفِرَنَّ وَ لَنَسِيرَنَّ إِلَى أَهْلِ الطَّائِفِ فَلَنَسِيرَنَّ بَيْنَهُمْ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مِنْ سِبْغِي أَهْلِي الطَّائِفِ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَوَّلَ الْمُنْهَزِمِينَ فَلَمَّا وَصَلَ الْمَدِينَةَ وَ دَخَلَ دَارَهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لِجَارِيَتِهِ أَغْلِقِي الْبَابَ قَالَ لَهَا غَاقِي بَاقِي دَهْشًا فَلَقَّبَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ غَاقِي بَاقِي وَ لَمْ تَفْهَمْ الْجَارِيَةُ قَوْلَهُ حَتَّى أَوْمَأَ إِلَيْهَا بِيَدِهِ فَأَغْلَقَتِ الْبَابَ.

قَالَ وَ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْرِضُ الْجَيْشَ بِذِي الْحَلِيفَةِ (٣) فَمَرَّ بِهِ أُمِّيَّةُ بِنْتُ عَبْسَةَ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَرَحَّبَ بِهِ وَ ضَحِكَ إِلَيْهِ ثُمَّ مَرَّ بِهِ عُمَارَةُ بِنْتُ حَمْرَةَ بِنْتُ مُضَيْعِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَلَمْ يُكَلِّمَهُ وَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ وَ كَانَ ابْنَ خَالَتِهِ أَمَّا هُمَا ابْنَتَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدِ سُبْحَانَ اللَّهِ مَرَّ بِكَ شَيْخٌ مِنْ شَيْوخِ قُرَيْشٍ فَلَمْ تَنْظُرْ

ص: ١١٠

١ - ١) عقيق المدينة، قيل: هما عقيقان: الأكبر مما يلي الحره إلى قصر المراجل؛ و الأصغر ما سفلى عن قصر المراجل. (مراصد الاطلاع).

٢ - ٢) السمره: شجره العضاة.

٣ - ٣) ذو الحليفة: موضع من تهامة بين حاذاه و ذات عرق.



إِلَيْهِ وَ لَمْ تُكَلِّمُهُ وَ مَرَّ بِكَ غُلامٌ مِنْ بَنِي أُمَّيَّة فَضَحِكْتَ إِلَيْهِ وَ لَاطَفْتُهُ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ التَقَى الْجَمْعَانِ لَعَلِمْتَ أُيُّهُمَا أَصْبَرُ.

قَالَ فَكَانَ أُمَّيَّةُ بْنُ عَبْتَةَ أَوَّلَ مَنْ أَنْهَزَمَ وَ رَكِبَ فَرَسَهُ وَ مَضَى وَ قَالَ لِغُلامِهِ يَا مُجِيبُ أَمَا وَ اللَّهُ لَئِنْ أَحْرَزْتَ (١) هَذِهِ الْأَكْلَبَ مِنْ بَنِي الشُّرَاهِ إِنِّي لَعَاجِزٌ.

وَ أَمَا عُمَارَةُ بْنُ حَمْرَةَ بْنِ مُضَيْعِبِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قُتِلَ وَ كَانَ يَحْمِلُ وَ يَتَمَثَّلُ وَ إِنِّي إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ بِإِذْنِهِ عَلَى الْإِذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرٌ وَ الشُّعْرُ لِلْأَعْرَبِ بْنِ حَمَادٍ الْيَشْكِرِيُّ (٢).

قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا حَمْرَةَ إِقْبَالَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَيْهِ اسْتَخْلَفَ عَلَى مَكَّةَ أَبُو رَهَةَ بْنُ الصَّبَّاحِ وَ شَخَّصَ إِلَيْهِمْ وَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ بَلَسَجَ بْنُ عَقْبَةَ فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي وَافَاهُمْ فِي صَبِيحَتِهَا وَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ نَزُولٌ بِقُدَيْدٍ قَالَ لِأَصِيحَابِهِ إِنِّكُمْ مُلَاقُوا الْقَوْمِ غَدًا وَ أَمِيرُهُمْ فِيمَا بَلَغَنِي ابْنُ عَثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ خَالَفَ سُنَّةَ الْخُلَفَاءِ وَ بَدَّلَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ وَضَحَ الصُّبْحُ لِيَدِي عَيْنَيْنِ فَأَكْتُرُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَ تَلَاوَهُ الْقُرْآنِ وَ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمَوْتِ وَ صَبَّحَهُمْ غَدَاةَ الْخَمِيسِ لِتَسْعَ خَلُونَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَ مِائَةٍ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ لِغُلامِهِ فِي تَلَمَّكَ اللَّيْلَةَ ابْنِعْنَا عِلْفًا قَالَ هُوَ غَالٍ فَقَالَ وَيْحَكَ الْبُؤَاكِي عَلَيْنَا غَدًا أَعْلَى وَ أَرْسَلَ أَبُو حَمْرَةَ إِلَيْهِمْ بَلَسَجَ بْنُ عَبْتَةَ لِيَدْعُوهُمْ فَأَتَاهُمْ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَ سَأَلَهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنْهُمْ وَ قَالَ لَهُمْ خَلُّوا سَبِيلَنَا إِلَى الشَّامِ لِنَسِيرَ

ص: ١١١

١-١) كذا في ب، و في ج: «لو اجتورت نفسي»، و في الأغانى: «أجرزت نفسي».

٢-٢) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٧٣: الشعر ينسب إلى عبد الله بن سبره الجرشي».

إِلَى مَنْ ظَلَمَكُمْ وَ جَارَ فِي الْحُكْمِ عَلَيْكُمْ وَ لَا تَجْعَلُوا حِدَانَا بِكُمْ فَإِنَّا لَا نُرِيدُ قِتَالَكُمْ فَشَتَمْتَهُمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَ قَالُوا يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أ نَحْنُ نُخَلِّيكُمْ وَ نَتْرُكُكُمْ (١) تُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ.

فَقَالَتِ الْخَوَارِجُ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أ نَحْنُ نُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ إِنَّمَا خَرَجْنَا لِنُكْفَ الْفَسَادَ وَ نُقَاتِلَ مَنْ قَاتَلَنَا مِنْكُمْ وَ اسْتَأْثَرَ بِالْفَيْءِ فَانظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ اخلعوا مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ طَاعَةً فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ فَادْخُلُوا فِي السَّلْمِ وَ عَاوَنُوا أَهْلَ الْحَقِّ.

فَنَادَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ مَا تَقُولُ فِي عُمَانَ قَالَ قَدْ بَرِئْتُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ قَبْلِي وَ أَنَا مُتَّبِعُ آثَارِهِمْ وَ مُقْتَدٍ بِهِمْ قَالَ ارْجِعْ إِلَى أَصْحَابِكَ فَلَيْسَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ إِلَّا السَّيْفُ فَارْجِعْ إِلَى أَبِي حَمْزَةَ فَأَخْبِرْهُ فَقَالَ كُفُّوا عَنْهُمْ وَ لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبِيدُوا وَ كُمْ بِالْقِتَالِ فَوَاقَسُوهُمْ وَ لَمْ يُقَاتِلُوهُمْ فَرَمَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِسَهْمٍ فِي عَسِكرِ أَبِي حَمْزَةَ فَجَرَحَ مِنْهُمْ رَجُلًا فَقَالَ أَبُو حَمْزَةَ شَأْنُكُمْ الْآنَ فَقَدْ حَلَّ قِتَالُهُمْ فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَتَبَتَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ رَأَيْهِ قُرَيْشٍ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ ثُمَّ انْكَشَفَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَتَّبِعُوهُمْ وَ كَانَ عَلَى عَامَتِهِمْ صَخْرُ بْنُ الْجَهْمِ (٢) بْنُ حُدَيْفَةَ الْعَدَوِيُّ فَكَبِرَ وَ كَبِرَ النَّاسُ مَعَهُ فَقَاتَلُوا قَلِيلًا ثُمَّ انْهَزَمُوا فَلَمْ يَبْعُدُوا حَتَّى كَبِرَ ثَانِيَةً فَتَبَتَ مَعَهُ نَاسٌ وَ قَاتَلُوا ثُمَّ انْهَزَمُوا هَزِيمَةً لَمْ يَبْقَ بَعْدَهَا مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُصَيْنِ لِأَبِي حَمْزَةَ اتَّبِعْ آثَارَ الْقَوْمِ أَوْ دَعْنِي أَتَّبِعُهُمْ فَأَقْتَلَ الْمِدْبَرَ وَ أَدْفَأَ (٣) عَلَى الْجَرِيحِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ شَرُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ لَوْ قَدْ جَاءَكَ أَهْلُ الشَّامِ غَدًا لَرَأَيْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَا تَكَرَّهُ قَالَ لَا أَفْعَلُ وَ لَا أُخَالِفُ سِيرَةَ أَسْلَافِنَا.

وَ أَخَذَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ أَسْرًا وَ أَرَادَ إِطْلَاقَهُمْ فَمَنَعَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُصَيْنِ وَ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ

ص: ١١٢

١- ١) الأغانى: «و ندعكم».

٢- ٢) الأغانى: «ضمير بن صخر».

٣- ٣) يذفف على الجريح: يقضى عليه.

زَمَانٍ سِيرَهُ وَهُؤُلَاءِ لَمْ يُؤَسِّرُوا وَهُمْ هُرَابٌ وَ إِنَّمَا أُسِرُوا وَ هُمْ يُقَاتِلُونَ وَ لَوْ قُتِلُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمْ يَحْرُمَ قَتْلُهُمْ فَهَكَذَا الْآنَ قَتَلْتُهُمْ حَلَالٌ وَ دَعَا بِهِمْ (١) فَكَانَ إِذَا رَأَى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ قَتَلَهُ وَ إِذَا رَأَى رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَطْلَقَهُ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا أَكْثَرَ الْجَيْشِ وَ بِهِمْ كَانَتِ الشُّوْكَهُ وَ أَتَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ فَسَبَّ بِهِ فَقَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَأَلَ الْأَنْصَارَ فَأَقْرَبَتْ بِذَلِكَ فَأَطْلَقَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ قُرَشِيٌّ وَ لَكِنْ قَدْ أَطْلَقْتُهُ.

قَالَ وَ قَدْ بَلَغَتْ قَتْلَى قُدَيْدِ أَلْفَيْنِ وَ مَائَتَيْنِ وَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ أَرْبَعُمِائَةٍ وَ خَمْسُونَ رَجُلًا وَ مِنَ الْأَنْصَارِ ثَمَانُونَ رَجُلًا وَ مِنَ الْمَوَالِي وَ سَائِرِ النَّاسِ أَلْفٌ وَ سَبْعُمِائَةٍ رَجُلٍ.

قَالَ وَ كَانَ فِي قَتْلَى قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

قَالَ وَ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ أَمِيَّهُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ خَرَجَ مُقَنَّعًا فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا وَ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَ دَخَلَ بَلْجَ الْمَدِينَةِ بِغَيْرِ حَرْبٍ فَدَخَلُوا فِي طَاعَتِهِ وَ كَفَّ عَنْهُمْ وَ رَجَعَ إِلَى مَلِكِهِ وَ كَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مِنْ آلِ سُرَاقَةَ فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ لَعَنَ اللَّهُ السُّرَاقِيَّ وَ لَعَنَ اللَّهُ بَلْجَا الْعِرَاقِيَّ وَ قَالَتْ نَائِحَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِمْ (٢) مَا لِلزَّمَانِ وَ مَا لِيهِ

ص: ١١٣

١-١-١) ساقط من ج.

٢-٢) من الأغاني.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ لَمَّا سَارَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ سُيَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الشَّامِ وَ خَلَفَ الْمَدِينَةَ لِبُلْحِ أَقْبَلَ أَبُو حَمَزَةَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى دَخَلَهَا فَرَقِيَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ قَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ سَأَلْنَاكُمْ عَنْ وُلاَتِكُمْ هَؤُلَاءِ فَأَسَأْتُمْ لَعْمَرِي وَ اللَّهَ الْقَوْلَ فِيهِمْ وَ سَأَلْنَاكُمْ هَلْ يَقْتُلُونَ بِالظَّنِّ فَقُلْتُمْ نَعَمْ وَ سَأَلْنَاكُمْ هَلْ يَسْتَجْلُونَ الْمَالَ الْحَرَامَ وَ الْفَرْجَ الْحَرَامَ فَقُلْتُمْ نَعَمْ فَقُلْنَا لَكُمْ تَعَالَوْا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ فَأَنْشِدُوا اللَّهَ وَخِيَدَهُ أَنْ يَتَنَحَّوْا عَنَّا وَ عَنْكُمْ لِيُخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ فَقُلْتُمْ لَا نَفْعَلُ فَقُلْنَا لَكُمْ تَعَالَوْا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ نَلْقَاهُمْ فَإِنْ نَظَهَرْنَا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ (١) يَأْتِ مَنْ يُقِيمُ لَنَا كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ وَ يَعْدِلُ فِي أَحْكَامِكُمْ وَ يَحْمِلُكُمْ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ فَأَبَيْتُمْ وَ قَاتَلْتُمُونَا فَقَاتَلْنَاكُمْ وَ قَتَلْنَاكُمْ فَأَبْعَدَكُمْ اللَّهُ وَ أَشَدَّ حَقِّكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَرَرْتُ بِكُمْ فِي زَمَنِ الْمَأْخُولِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ قَدْ أَصَابَتْكُمْ عَاهَةٌ فِي ثِمَارِكُمْ فَرَكِبْتُمْ إِلَيْهِ تَسْأَلُونَهُ أَنْ يَضَعَ خَرَاجَكُمْ عَنْكُمْ فَكَتَبَ بِوَضْعِهِ عَنْ قَوْمٍ مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ مِنْكُمْ فَرَادَ الْغَنِيُّ غَنِيَّ وَ الْفَقِيرُ فَقْرًا (٢) وَ قُلْتُمْ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَلَا جَزَاهُ خَيْرًا وَ لَا جَزَاكُمْ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فَأَمَّا خُطْبَتَا أَبِي حَمَزَةَ الْمَشْهُورَتَانِ اللَّتَانِ خَطَبَ بِهِمَا فِي الْمَدِينَةِ فَإِنَّ إِخِيْدَاهُمَا قَوْلُهُ تَعْلَمُونَ (٣) يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنَا لَمْ نَخْرُجْ مِنْ دِيَارِنَا وَ أَمْوَالِنَا أَشْرًا وَ لَا بَطْرًا وَ لَا عَبَثًا وَ لَا لَهْوًا وَ لَا لِإِدْوَالِهِ مُلْكٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُوضَ فِيهِ وَ لَا لِثَأْرِ قَدِيمٍ نِيلَ مِنَّا وَ لَكِنَّا لَمَّا رَأَيْنَا مَصَابِيحَ الْحَقِّ قَدْ أُطْفِئَتْ وَ مَعَالِمَ الْعَدْلِ قَدْ عَطَلَتْ وَ عُنْفَ الْقَائِمِ (٤) بِالْحَقِّ وَ قَتَلَ الْقَائِمِ بِالْقِسْطِ ضَاقَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ سَمِعْنَا دَاعِيًا (٥) يَدْعُو إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَ حُكْمِ الْقُرْآنِ فَأَجَبْنَا دَاعِيَ اللَّهِ وَ مَنْ لَا يُجِبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ (٦)

ص: ١١٤

١- ١) في الأصول: «فإن يظهروا يأت»، و ما أثبتته من الأغاني ١٠٧: ٩.

٢- ٢) في الأصول: «فرد الغني غنيا، و الفقير فقيرا»، و ما أثبتته من الأغاني.

٣- ٣) الأغاني: «تعلموا».

٤- ٤) الأغاني: «القائل».

٥- ٥) يريد بالداعي عبد الله بن يحيى.

٦- ٦) سورة الأحقاف ٣٢.

فَأَقْبَلْنَا مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى النَّفْرِ (١) مِنَّا عَلَى الْبُعِيرِ الْوَاحِدِ وَعَلَيْهِ زَادَهُمْ يَتَعَاوَرُونَ لِحَافًا وَاحِدًا قَلِيلُونَ مُسْتَضِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَأَوَّأَنَا اللَّهُ وَ أَيْدَنَا بِنُصْرِهِ وَ أَصْبَحْنَا وَ اللَّهُ الْمَحْمُودُ مِنْ أَهْلِ فَضْلِهِ وَ نِعْمَتِهِ (٢) ثُمَّ لَقِينَا رِجَالَكُمْ بِقُدَيْدٍ فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَ حُكْمِ الْقُرْآنِ فَدَعَوْنَا إِلَى طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَ حُكْمِ مَرْوَانَ فَشَتَّانَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا بَيَّنَّ الْغَيِّ وَ الرُّشْدِ ثُمَّ أَقْبَلُوا يَزِفُونَ (٣) وَ يَهْرَعُونَ قَدْ ضَرَبَ الشَّيْطَانُ فِيهِمْ بَجْرَانِهِ (٤) وَ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ وَ أَقْبَلَ أَنْصَارُ اللَّهِ عَصَائِبَ وَ كَتَائِبَ بِكُلِّ مَهْنَدٍ ذِي رَوْتِقٍ فَدَارَتْ رَحَانًا وَ اسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ بِضَرْبٍ يَزُتَابُ مِنْهُ الْمُبْطِلُونَ.

وَ أَيُّمُ اللَّهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِنْ تُنْصَرُوا مَرْوَانَ وَ آلَ مَرْوَانَ فَيَسْحَتُكُمْ (٥) اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ النَّاسُ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ إِلَّا مُشْرِكًا عَبَادًا وَ ثَنٍ أَوْ كَافِرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ إِمَامًا جَائِرًا.

يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَنْ يَزُعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَّفَ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَ سَأَلَهَا عَمَّا لَمْ يُؤْتَهَا فَهُوَ لَنَا حَرْبٌ.

يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخْبِرُونِي عَنْ ثَمَانِيَةِ أَشْهُمٍ فَرَضَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْقَوِيِّ وَ الضَّعِيفِ فَجَاءَ تَاسِعٌ لَيْسَ لَهُ مِنْهَا سَهْمٌ فَأَخَذَهَا جَمِيعًا لِنَفْسِهِ مُكَابِرًا مُحَارِبًا لِرَبِّهِ مَا تَقُولُونَ فِيهِ وَ فِيمَنْ عَاوَنَهُ عَلَى فِعْلِهِ.

يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ بَلَّغْنِي أَنْتُمْ تَنْتَقِصُونَ أَصْحَابِي قُلْتُمْ هُمْ شَبَابٌ أَحْدَاثٌ وَ أَعْرَابٌ جُفَاءَ وَ يُحْكَمُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَ هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صِ إِلَّا شَبَابًا

ص: ١١٥

١-١) نفر: جماعه الرجال؛ من ثلاثه إلى عشره.

٢-٢) الأغانى: «و أصبحنا-و الله حميد-بنعمته إخوانا».

٣-٣) يزفون: يسرعون؛ و أصله فى الظليم.

٤-٤) جران البعير: مقدم عنقه.

٥-٥) يسحتكم: يستأصلكم.

أَحَدَاتًا نَعَمَ وَاللَّهُ إِنَّ أَصْحَابِي لَشَبَابٌ مُكْتَهَلُونَ (١) فِي شَبَابِهِمْ غَضَبِيضَهُ عَنِ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةٌ عَنِ الْبَاطِلِ أَقْدَامُهُمْ (٢) قَدْ بَاعُوا أَنْفُسًا تَمُوتُ غَدًا بِأَنْفُسٍ لَا تَمُوتُ أَبَدًا قَدْ خَلَطُوا كِلَالَهِمْ بِكِلَالِهِمْ وَ قِيَامَ لَيْلِهِمْ بِصِيَامِ نَهَارِهِمْ مَحْتِيَةً أَصْلَابُهُمْ عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ كُلَّمَا مَرُّوا بِآيَةٍ خَوْفٍ شَهَقُوا خَوْفًا مِنَ النَّارِ وَ كُلَّمَا مَرُّوا بِآيَةٍ رَجَاءٍ شَهَقُوا شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى السُّيُوفِ وَ قَدْ انْتَضَيْتْ وَ إِلَى الرِّمَاحِ وَ قَدْ أُشْرِعَتْ وَ إِلَى السَّهَامِ وَ قَدْ فُوقَتْ وَ أَرْعَدَتْ الْكُتَيْبَهُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ اسْتِخْفُوا وَ عِيدَهَا عِنْدَ وَعِيدِ اللَّهِ وَ انْغَمَسُوا فِيهَا فَ طُوبَى لَهُمْ وَ حَسُنَ مَا بَ فَكُمْ مِنْ عَيْنٍ فِي مَنْقَارِ طَائِرٍ طَالَ مَا بَكَى بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ كَمْ مِنْ يَدٍ قَدْ أُبَيِّنَتْ عَنْ سَاعِدِهَا طَالَ مَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا رَاكِعًا وَ سَاجِدًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ .

وَ أَمَّا الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ فَقَوْلُهُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَا لِي رَأَيْتُ رَسَمَ الدِّينِ فِيكُمْ عَافِيًا وَ آثَارَهُ دَارِسَةً لَا تَقْبَلُونَ عَلَيْهِ (٣) عِظَةً وَ لَا تَفْقَهُونَ مِنْ أَهْلِهِ حُجَّةً قَدْ بَلِيَتْ فِيكُمْ جِدَّتُهُ وَ انْطَمَسَتْ عَنْكُمْ سُنَّتُهُ تَرُونَ مَعْرُوفَهُ مُنْكَرًا وَ الْمُنْكَرَ مِنْ غَيْرِهِ مَعْرُوفًا فَإِذَا انْكَشَفَتْ لَكُمْ الْعِبْرُ وَ أَوْضَحَتْ لَكُمْ النُّذْرُ عَمِيَتْ عَنْهَا أَبْصَارُكُمْ وَ صَمَّتْ عَنْهَا آذَانُكُمْ سَاهِينَ فِي عَمْرِهِ لَاهِينَ فِي غَفْلِهِ تَبْسِطُ قُلُوبَكُمْ لِلْبَاطِلِ إِذَا نُشِرَ وَ تَنْقَبِضُ عَنِ الْحَقِّ إِذَا ذُكِرَ مُسْتَوْحِشَةً مِنَ الْعِلْمِ مُسْتَأْنِسَةً بِالْجَهْلِ كُلَّمَا وَرَدَتْ عَلَيْهَا مَوْعِظَةٌ زَادَتْهَا عَنِ الْحَقِّ نُفُورًا تَحْمِلُونَ قُلُوبًا فِي صُدُورِكُمْ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ فَهِيَ لَا تَلِينُ بِكِتَابِ اللَّهِ الَّذِي لَوْ أَنْزَلَ عَلَيَّ جَبَلٍ لَرَأَيْتُهُ خَاشِعًا مُتَّصِعًا دَعَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ .

ص: ١١٦

١- ١) مكتهلون: أى قد أحرزوا رزانه الكهول.

٢- ٢) ج: «أرجلهم».

٣- ٣) من الأغاني.

يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِنَّهُ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ صِدْقَهُ أَيْدَانُكُمْ إِذَا سَقَمَتْ قُلُوبُكُمْ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا غَالِبًا عَلَيْهِ لِيُنْقَادَ إِلَيْهِ مُطِيعٌ أَمْرِهِ فَجَعَلَ الْقُلُوبَ غَالِبَةً عَلَى الْأَيْدِيَانِ فَإِذَا مَالَتِ الْقُلُوبُ مَيْلًا. كَانَتْ الْأَيْدِيَانُ لَهَا تَبَعًا وَإِنَّ الْقُلُوبَ لَا تَلِينُ لِأَهْلِهَا إِلَّا بِصِدْقِهَا وَلَا يُصَحِّحُهَا إِلَّا الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ وَقُوَّةُ النَّبِيِّ وَنَفَاذُ الْبَصِيرَةِ وَ لَوْ اسْتَشْعَرْتُ تَقْوَى اللَّهِ قُلُوبُكُمْ لَأَسْتَعْمَلْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَيْدِيَكُمْ.

يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ دَارُكُمْ دَارُ الْهَجْرَةِ وَ مَثْوَى الرَّسُولِ ص لِمَا نَبَتْ بِهِ دَارُهُ وَ ضَاقَ بِهِ قَرَارُهُ وَ آذَاهُ الْأَعْدَاءُ وَ تَجَهَّمَتْ لَهُ فَتَقَلَّهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بَلْ إِلَى قَوْمٍ لَعْمَرَى لَمْ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ مُتَوَازِرِينَ مَعَ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ مُخْتَارِينَ الْأَجَلَ عَلَى الْعَاجِلِ يَصْبِرُونَ لِلضَّرَاءِ رَجَاءً ثَوَابَهَا فَنَصِّرُوا اللَّهَ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ وَ آزَرُوا (١) رَسُولَهُ ص وَ اتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ وَ آثَرُوا اللَّهَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ وَ لَأَمْثَلَهُمْ وَ لِمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِمْ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢) وَ أَنْتُمْ أَبْنَاؤُهُمْ وَ مَنْ بَقِيَ مِنْ خَلْفِهِمْ تَشْرُكُونَ أَنْ تَقْتَدُوا بِهِمْ أَوْ تَأْخُذُوا بِسِيَّتِهِمْ عُمَى الْقُلُوبِ صُمُّ الْمَآذَانَ اتَّبَعْتُمُ الْهَوَى فَهَارَدَاكُمْ عَنِ الْهُدَى وَ أَسْهَأَكُمْ (٣) عَنِ مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ لَا تَرْجُرْكُمْ (٤) فَتَنْزَجِرُونَ وَ لَا تَعْظُمُكُمْ فَتَتَّعِظُونَ وَ لَا تُوقِظُكُمْ فَتَسْتَيْقِظُونَ لِبَسِّ الْخَلْفِ أَنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ مَضَوْا قَبْلَكُمْ مِمَّا سَرَرْتُمْ سِرَّتَهُمْ وَ لَا حَفِظْتُمْ وَصِيَّتَهُمْ وَ لَا اخْتَدَيْتُمْ مِثْلَهُمْ لَوْ شِئْتُمْ عَنْهُمْ قُبُورُهُمْ فَعُرِضَتْ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُكُمْ لَعَجَبُوا كَيْفَ صَيَّرَ الْعِيَذَابُ عَنْكُمْ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى خِلَافِهِ اللَّهُ وَ إِمَامِهِ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ أَضْمَعَتْ حَتَّى تَدَاوَلَهَا بَنُو مَرْوَانَ أَهْلَ بَيْتِ اللَّعْنَةِ وَ طَرَدَاءُ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَوْمٌ مِنْ (٥) الطَّلَقَاءِ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ لَا الْأَنْصَارِ وَ لَا التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ فَأَكَلُوا مَالَ اللَّهِ أَكْلًا وَ تَلَعَّبُوا بِدِينِ اللَّهِ لِعِبَا وَ اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ عِيْدًا يُورِثُ الْأَكْبَرُ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْأَصْعَرُ فَيَا لَهَا

ص: ١١٧

١- (١) الأغانى: «و آووا».

٢- (٢) سورة الحشر ٩ و التغابن ١٦.

٣- (٣) الأغانى: «و أسهاكم، فلا مواعظ القرآن تزجركم».

٤- (٣) الأغانى: «و أسهاكم، فلا مواعظ القرآن تزجركم».

-٥

أُمَّهُ مَا أَضَعَفَهَا وَ أَضْعَفَهَا وَ مَضَوْا عَلَى ذَلِكَ مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ وَ اسْتِخْفَافِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ قَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فَالْعَنُوهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ لَعْنًا كَمَا يَسْتَحِقُّونَهُ (١).

وَ لَقَدْ وَلَّى مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَاجْتَهَدَ وَ لَمْ يَكِدْ وَ عَجَزَ عَنِ الَّذِي أَظْهَرَ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ قَالَ وَ لَمْ يَذْكُرْهُ بِخَيْرٍ وَ لَا بِشَرٍّ ثُمَّ قَالَ وَ وَلَّى بَعْدَهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ غُلَامٌ سَفِيهٌ ضَعِيفٌ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَتَلُغْ أَشُدَّهُ وَ لَمْ يُؤَنَسْ رُشْدَهُ وَ قَدْ قَالِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ (٢) وَ أَمَرَ أُمَّهُ مُحَمَّدٍ ص وَ أَحْكَامَهَا وَ فُرُوجَهَا وَ دِمَائِهَا أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ وَ إِنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا غُلَامٌ مَأْمُونٌ فِي فَرْجِهِ وَ بَطْنِهِ يَأْكُلُ الْحَرَامَ وَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ يَلْبَسُ بُرْدَيْنِ قَدْ حِيكَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِمَا وَ صُرِفَتْ أَثْمَانُهُمَا فِي غَيْرِ وَجْهٍ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَتْ فِيهِمَا الْأَبْشَارُ (٣) وَ حُلِقَتْ فِيهِمَا الْأَشْعَارُ اسْتَحَلَّ مَا لَمْ يُحِلَّهُ اللَّهُ لِعَبْدٍ صَالِحٍ وَ لَا لِنَبِيِّ مُرْسَلٍ فَأَجْلَسَ حَبَابَهُ عَنِ يَمِينِهِ وَ سِلامَهُ عَنِ يَسَارِهِ يُعْتَبَانِهِ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ وَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ الصَّرَاحَ الْمَحْرَمَةَ نَصِيًّا بَعَيْنِهَا حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ مِنْهُ مَا أَخَذَهَا وَ خَالَطَتْ رُوحَهُ وَ لَحْمَهُ وَ دَمَهُ وَ غَلَبَتْ سَوْرَتَهَا عَلَى عَقْلِهِ مَزَّقَ بُرْدِيَهُ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْهِمَا فَقَالَ أَ تَأْذَنَانِ لِي بِأَنْ أَطِيرَ (٤) نَعَمْ فَطَرَ إِلَى النَّارِ طِرًا إِلَى لَعْنِهِ اللَّهُ طِرًا إِلَى حَيْثُ لَا يَرُدُّكَ اللَّهُ (٥).

ثُمَّ ذَكَرَ بَنِي أُمَيَّةَ وَ أَعْمِيَ اللَّهُمَّ فَقَالَ أَصَابُوا إِمْرَهُ ضَائِعَةً وَ قَوْمًا طَعَامًا جُهَالًا لَا يَقُومُونَ لِلَّهِ بِحَقٍّ وَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَ الْهُدَى وَ يَرُونَ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ أَرْيَابٌ لَهُمْ فَمَلَكُوا الْأَمْرَ وَ تَسَلَطُوا فِيهِ تَسَلَطَ رُبُوبِيَّةٍ بَطَشَهُمْ بَطَشَ الْجَبَابِرَةِ يَحْكُمُونَ بِالْهَوَى وَ يَقْتُلُونَ عَلَى الْعُصْبِ وَ يَأْخُذُونَ بِالظَّنِّ وَ يُعْطِلُونَ الْحُدُودَ بِالشَّفَاعَاتِ وَ يُؤْمِنُونَ بِالْحَوْنَةِ وَ يَعْصُونَ ذَوِي

ص: ١١٨

(١-١) من ب.

(٢-٢) سورة النساء ٦.

(٣-٣) الأبخار: جمع بشر؛ هو جمع بشره؛ ظاهر الجلد؛ أي ضرب الناس في جبايه الأموال.

(٤-٤-٤) الأغانى: «نعم فطر إلى النار، إلى لعنه الله و ناره حيث لا يردك الله».

(٥-٤-٤) الأغانى: «نعم فطر إلى النار، إلى لعنه الله و ناره حيث لا يردك الله».



الْأَمَانَةِ وَ يَتَنَاوَلُونَ الصَّدَقَةَ مِنْ غَيْرِ فَرَضِهَا وَ يَضْعُونَهَا غَيْرَ مَوْضِعِهَا فِتْلِكَ الْفِرْقَةِ الْحَاكِمَةُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَالْعَنُوهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ.

قَالَ ثُمَّ ذَكَرَ شَيْعَةَ آلِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ وَ أَمَّا إِخْوَانُنَا مِنَ الشَّيْعَةِ وَ لَيْسُوا (١) بِإِخْوَانِنَا فِي الدِّينِ لَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا (٢) فَإِنَّهَا فِرْقَةٌ تَطَاهَرَتْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ آثَرَتِ الْفِرْقَةَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى نَظَرٍ نَافِذٍ فِي الْقُرْآنِ وَ لَا عَقْلٍ بَالِغٍ فِي الْفِقْهِ وَ لَا تَفْتِيشَ عَنْ حَقِيقَةِ الثَّوَابِ قَدْ قَلَّدُوا أُمُورَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ وَ جَعَلُوا دِينَهُمُ الْعَصِيَّةَ لِحِزْبٍ لِرُؤُوسِهِمْ وَ أَطَاعُوهُ فِي جَمِيعِ مَا يَقُولُهُ لَهُمْ غَيًّا كَانَ أَوْ رُشْدًا ضَالًّا كَانَ أَوْ هُدًى يَنْتَظِرُونَ الدُّوَلَ فِي رَجَعِهِ الْمَوْتَى وَ يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ قَبْلَ السَّاعَةِ وَ يَدْعُونَ عِلْمَ الْغَيْبِ لِمَخْلُوقِينَ لَا يَعْلَمُ وَاحِدُهُمْ مَا فِي بَيْتِهِ (٣) بَلْ لَا يَعْلَمُ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ تَوْبُهُ أَوْ يَحْوِيهِ جَسَدُهُ يَنْقِمُونَ الْمَعَاصِيَ عَلَى أَهْلِهَا وَ يَعْمَلُونَ بِهَا وَ لَا يَعْلَمُونَ الْمَخْرَجَ مِنْهَا جُفَاءً فِي دِينِهِمْ قَلِيلَةً عَقُولُهُمْ قَدْ قَلَّدُوا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ دِينَهُمْ وَ زَعَمُوا أَنَّ مَوَالِيَهُمْ لَهُمْ تُغْنِيهِمْ عَنِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَ تُنْجِيهِمْ مِنْ عِقَابِ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤْفَكُونَ .

فَأَيُّ الْفِرْقِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ تَتَّبِعُونَ أَمْ بِأَيِّ مِذَاهِبِهِمْ تَقْتَدُونَ وَ لَقَدْ بَلَغَنِي مَقَالِكُمْ فِي أَضْيَاحِي وَ مَا عِبْتُمُوهُ مِنْ حِدَائِهِ أَسْمَانِهِمْ وَ يَحْكُمُ وَ هَلْ كَانَ أَضْيَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَّا أَحْدَانًا نَعَمَ إِنَّهُمْ لَشَبَابٌ مُكْتَهَلُونَ (٤) فِي شَبَابِهِمْ غَضِيضَةٌ عَنِ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةٌ فِي الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ أَنْضَاءُ (٥) عِبَادِهِ قَدْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مَحْتَبَةً أَضْيَابَهُمْ عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ كُلَّمَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ بَكَى شَوْقًا وَ كُلَّمَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ شَهَقَ خَوْفًا كَأَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ جِبَاهَهُمْ وَ رُكْبَهُمْ

ص: ١١٩

(١-١) كذا في ا،ب،و في ج: «فليسوا».

(٢-٢) سورة الحجرات ١٣.

(٣-٣) و في روايه الأغانى: «لا يعلم أحدهم ما فى داخل بيته».

(٤-٤) ج: «يتكهلون».

(٥-٥) أنضاء: جمع نضوء، و هو المهزول.

وَصَيَلُوا كِلَالَ لَيْلِهِمْ بِكِلَالِ نَهَارِهِمْ مُضِيْفَرَّةً أَلْوَانُهُمْ نَاحِلَهُ أَبْدَانُهُمْ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ وَكَثْرَةِ الصَّيَامِ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ مُنْجِزُونَ لَوْعِدِ اللَّهِ قَدْ شَرَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا التَّقَتِ الْكَتِيبَتَانِ (١) وَابْرَقَتْ سُيُوفُهُمَا وَفُوقَتْ (٢) سِهَامُهُمَا وَأُشْرِعَتْ (٣) رِمَاحُهُمَا لَقُوا شَبَا (٤) الْأَسِنَّةِ وَزَجَاجِ السَّهَامِ (٥) وَطَبَى السُّيُوفِ بِنُحُورِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ وَصُدُورِهِمْ فَمَضَى الشَّابُّ مِنْهُمْ قُدَمًا حَتَّى اخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُنُقِ فَرَسِهِ وَاخْتَضَبَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ بِالْدمَاءِ وَعَفَّرَ (٦) جَبِينَهُ بِالتُّرَابِ وَالتَّرَى وَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَرَّقَتْهُ سَيَّاعُ الْمَأْرُضِ فَكَمْ مِنْ عَيْنٍ فِي مَنَقَارِ طَائِرٍ طَالَ مَا بَكَى بِهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ وَكَمْ مِنْ وَجْهِ رَقِيقٍ وَجَبِينِ عَتِيقٍ (٧) قَدْ فُلِقَ بِعَمْدِ الْحَدِيدِ.

ثُمَّ بَكَى فَقَالَ آه آه عَلَى فِرَاقِ الْإِخْوَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تِلْكَ الْأَبْدَانِ اللَّهُمَّ أَدْخِلْ أَرْوَاحَهَا الْجَنَانَ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ سَارَ أَبُو حَمْرَةَ وَ خَلَفَ بِالْمَيْدِينَةِ الْمُفَضَّلَ الْأَزْدِيَّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ بَعَثَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عَطِيَّةَ السَّعِيدِيَّ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِيهِمْ فُرْسَانُ عَشِيْرَةِ وَ وَجْهُهُمْ لِحَرْبِ أَبِي حَمْرَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى طَالِبِ الْحَقِّ وَ أَمْرَ ابْنِ عَطِيَّةَ بِالْجِدِّ فِي الْمَسِيرِ وَ أَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْجَيْشِ مِائَةَ دِينَارٍ وَ فَرَسًا عَرَبِيًّا وَ بَعْلًا لِنَقْلِهِ فَخَرَجَ ابْنُ عَطِيَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَعْلَى فَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْقُرَى يُقَالُ لَهُ الْعَلَاءُ

ص ١٢٠:

١-١ (١) ج: «الفتنان».

٢-٢ (٢) فوق السهم: جعل له فوقاً؛ وهو موضع الوتر من السهم؛ أي أعدت للرمى.

٣-٣ (٣) أشرعت: سددت.

٤-٤ (٤) شبا: جمع شباه؛ وهي حد كل شيء.

٥-٥ (٥) الزجاج: جمع زج؛ وهو نصل السهم، وفي الأغاني: «و شائك السهام».

٦-٦ (٦) عفر: أصابه العفر؛ وهو التراب.

٧-٧ (٧) عتيق: كريم.

بْنُ أَفْلَحَ أَبِي الْغَيْثِ يَقُولُ لَقِينِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ أَنَا غُلَامٌ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ عَطِيَّةٍ فَقَالَ لِي مَا اسْمُكَ يَا غُلَامُ فَقُلْتُ الْعَلَاءُ فَقَالَ ابْنُ مَنْ قُلْتُ ابْنُ أَفْلَحَ قَالَ أَعَرَبِيٌّ أَمْ مَوْلَى قُلْتُ مَوْلَى قَالَ مَوْلَى أَبِي الْغَيْثِ قَالَ فَأَيْنَ نَحْنُ قُلْتُ بِالْمُعَلَّى قَالَ فَأَيْنَ نَحْنُ غَدًا قُلْتُ بِغَالِبِ (١) قَالَ فَمَا كَلَّمَنِي حَتَّى أَرْدَفَنِي خَلْفَهُ وَ مَضَى حَتَّى أَدْخَلَنِي عَلَى ابْنِ عَطِيَّةٍ وَ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ سَبِّلِ الْغُلَامَ مَا اسْمُهُ فَسَأَلَ وَ أَنَا أَرُدُّ عَلَيْهِ الْقَوْلَ فَسَرَّ بِذَلِكَ وَ وَهَبَ لِي دَرَاهِمَ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ قَدِمَ أَبُو حَمَزَةَ وَ أَمَامَهُ بَلْمُجُّ بْنُ عُقْبَةَ فِي سِتِّمَائِهِ رَجُلٌ لِيُقَاتِلَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ عَطِيَّةٍ فَلَقِيَهُ بِوَادِي الْقُرَى لِأَيَّامِ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَ مَائِهِ فَتَوَاقَفُوا وَ دَعَاهُمْ بَلْمُجُّ إِلَى الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ ذَكَرَ بَنِي أُمِّيَّةَ وَ ظَلَمَهُمْ فَسَتَمَهُ أَهْلُ الشَّامِ وَ قَالُوا يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهَذَا مِمَّنْ ذَكَرْتُمْ فَحَمَلَ بَلْمُجُّ وَ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِمْ وَ انْكَشَفَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ ثَبَّتَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي عَضْبِهِ صَبْرًا مَعَهُ فَمَادَاهُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ يَا أَهْلَ الْحِفَاطِ نَاضِلُوا عَنْ دِينِكُمْ وَ أَمِيرِكُمْ (٢) وَ اصْبِرُوا وَ قَاتِلُوا قِتَالًا شَدِيدًا (٣) فَقَتَلَ بَلْمُجُّ وَ أَكْثَرَ أَصْحَابِهِ وَ انْحَارَتْ قِطْعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ نَحْوَ الْمَائَةِ إِلَى جَبَلٍ اعْتَصَمُوا بِهِ فَقَاتَلَهُمْ ابْنُ عَطِيَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا وَ نَجَّى مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ.

فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي حَمَزَةَ وَ هُوَ بِالْمَدِينَةِ وَ قَدِ اعْتَمُوا وَ جَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ الْخَبَرِ وَ قَالُوا فَرَرْنَا مِنَ الرَّحْفِ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو حَمَزَةَ لَا تَجْزَعُوا فَإِنَّا لَكُمْ فِيهِ (٤) وَ إِلَيَّ تَحَيَّرْتُمْ.

وَ خَرَجَ أَبُو حَمَزَةَ إِلَى مَكَّةَ فَدَعَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَى قِتَالِ الْمُفْضَلِ خَلِيفَةِ أَبِي حَمَزَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا (٥) لِأَنَّ الْقَتْلَ قَدْ كَانَ أَسِيرَعًا فِي النَّاسِ وَ خَرَجَ وَجُوهُ أَهْلِ الْبَلَدِ عَنْهُ (٦) فَاجْتَمَعَ إِلَى عُمَرَ الْبُرْبُرُ وَ الزُّنُوحُ وَ أَهْلُ السُّوقِ وَ الْعَبِيدِ

ص: ١٢١

١-١) غالب: موضع بالحجاز.

٢-٢-٢) الأغانى: «فكروا و صبروا صبرا حسنا».

٣-٢-٢) الأغانى: «فكروا و صبروا صبرا حسنا».

٤-٤) الأغانى: «كثير أحد».

٥-٥) كذا فى الأغانى، و فى ب: «وجوه أهل البدعه».

فَقَاتَلَ بِهِمُ الشَّرَاهُ فَقَتِلَ الْمُفْضَلُ وَ عَامَهُ أَضِيحَابِهِ وَ هَرَبَ الْبَاقُونَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ فِي ذَلِكَ سِيَهَيْلُ مَوْلَى زَيْنَبَ بِنْتِ الْحَكَمِ  
بْنِ أَبِي الْعَاصِ لَيْتَ مَرْوَانَ رَأَى

قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ عَطِيَّةَ أَتَاهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ أَضِيحَاكَ اللَّهُ إِنِّي جَمَعْتُ قَضِي وَ قَضِيضِي فَقَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ الشَّرَاهُ فَلَقَبَهُ  
أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَضِي وَ قَضِيضِي .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ أَقَامَ ابْنُ عَطِيَّةَ بِالْمَدِينَةِ شَهْرًا وَ أَبُو حَمْزَةَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُصَيْنِ الْعَبْدِيُّ لِأَبِي حَمْزَةَ إِنِّي  
كُنْتُ أَشْرَبْتُ عَلَيْكَ يَوْمَ قَدِيدٍ وَ قَبْلَهُ أَنْ تَقْتَلَ الْأَسْرَى فَلَمْ تَفْعَلْ حَتَّى قَتَلُوا الْمُفْضَلَ وَ أَضِيحَابَنَا الْمُقِيمِينَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ وَ أَنَا أَشِيرُ  
عَلَيْكَ الْآنَ أَنْ تَضَعَ السَّيْفَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ كَفَرُوا فَجَرَهُ وَ لَوْ قَدِمَ ابْنُ عَطِيَّةَ لَكَانُوا أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَا  
أَرَى ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَدْ دَخَلُوا فِي الطَّاعَةِ وَ أَقْرُوا بِالْحُكْمِ وَ وَجَبَ لَهُمْ حَقُّ الْوَلَايَةِ .

فَقَالَ إِنَّهُمْ سَيَعْدِرُونَ فَقَالَ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِيهِ (١) .

وَ قَدِمَ ابْنُ عَطِيَّةَ مَكَّةَ فَصَيَّرَ أَضِيحَابَهُ فِرْقَتَيْنِ وَ لَقِيَ الْحَوَارِجَ مِنْ وَجْهَيْنِ فَكَانَ هُوَ بِإِزَاءِ أَبِي حَمْزَةَ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ وَ جَعَلَ طَائِفَهُ  
أُخْرَى بِالْأَبْطَاحِ بِإِزَاءِ أَبْرَهَةَ بْنِ الصَّبَّاحِ فَقَتَلَ أَبْرَهَةَ كَمَا لَهُ ابْنُ هَبَّارٍ وَ هُوَ عَلَى خَيْلٍ دِمَشْقَ فَقَتَلَهُ عِنْدَ بئرِ مَيْمُونٍ وَ التَّقَى ابْنُ عَطِيَّةَ  
بِأَبِي حَمْزَةَ فَخَرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ مَعَ ابْنِ عَطِيَّةَ وَ تَكَاثَرَ النَّاسُ عَلَى أَبِي حَمْزَةَ فَقَتَلَ عَلَى فَمِ الشُّعْبِ وَ قَتَلَتْ مَعَهُ امْرَأَتَهُ وَ هِيَ  
تَوَاتَجَزُ أَنَا الْجُدَيْعَاءُ وَ بِنْتُ الْأَعْلَمِ مَنْ سَأَلَ عَنِ اسْمِي فَاسْمِي مَرْيَمُ (٢)

ص: ١٢٢

١-١) سورة الفتح ١٠.

٢-٢) الأغاني: «الجعيداء».

بِعْتُ سِوَارِي بِعَضْبٍ مِخْذَمٍ (١).

وَقَتِلَتِ الْخَوَارِجُ قَتْلًا ذَرِيعًا وَ أُسِرَ مِنْهُمْ أَرْبَعِمِائَةٍ فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَيْلَكُمْ مَا دَعَاكُمْ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَ هَذَا فَقَالُوا ضَمِنَ لَنَا الْكِنَّةَ يُرِيدُونَ الْجَنَّةَ (٢) فَتَقَاتَلَهُمْ كُلَّهُمْ وَ صِلبَ أَبِيا حَمْزَةَ وَ أَبْرَهَةَ بْنَ الصَّبَّاحِ (٣) عَلَى شِعْبِ الْخَيْفِ وَ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُصَيْنِ دَارًا مِنْ دُورِ قُرَيْشٍ فَأَحْدَقَ أَهْلَ الشَّامِ بِهَا فَأَحْرَقَهَا فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَيْهِمْ وَ قَاتَلَ فَأُسِرَ وَ قُتِلَ وَ صِلبَ مَعَ أَبِي حَمْزَةَ فَلَمْ يَزَالُوا مَضْلُوبِينَ حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ (٤) فَانْزَلُوا فِي خِلَافِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ ذَكَرَ ابْنَ الْمِاجِشُونَ أَنَّ ابْنَ عَطِيَّةَ لَمَّا التَقَى بِأَبِي حَمْزَةَ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ لِأَصِيحَابِهِ لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى تَحْتَبِرُوهُمْ فَصَاحُوا فَقَالُوا يَا أَهْلَ الشَّامِ مَا تَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ وَ الْعَمَلِ بِهِ (٥) فَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ نَضَعُهُ فِي جَوْفِ الْجُوالِقِ قَالُوا فَمَا تَقُولُونَ فِي الْيَتِيمِ قَالُوا نَأْكُلُ مَالَهُ وَ نَفَجِرُ بِأُمَّهِ فِي أَشْيَاءَ بَلَّغْنِي أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْهَا فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُمْ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى أَمْسَوْا فَصَاحَتِ الشُّرَاهُ وَ يَحْكُ يَا ابْنَ عَطِيَّةَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ قَدْ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا فَاسْكُنْ وَ نَسِيكُنْ فَأَبَى وَ قَاتَلَهُمْ حَتَّى أَفْنَاهُمْ.

قَالَ وَ لَمَّا خَرَجَ أَبُو حَمْزَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَطَبَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِنَّا خَارِجُونَ لِحَرْبِ مَرْوَانَ فَإِنْ نَظَهَرُ عَلَيْهِ نَعْدِلُ فِي أَحْكَامِكُمْ وَ نَحْمِلُكُمْ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَ إِنْ يَكُنْ مَا تَمَنِّيْتُمْ لَنَا فَ سَيَعْلَمُ الدِّينَ ظَلَمُوا أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

ص: ١٢٣

١-١) مخذم: قاطع.

٢-٢) بعدها في الأغاني: «و هي لغتهم».

٣-٣) في الأغاني: «و رجلين من أصحابهم».

٤-٤) في الأغاني: «إلى بني العباس».

٥-٥) من الأغاني.

قَالَ وَقَدْ كَانَ اتَّبَعَهُ عَلَى رَأْيِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَايَعُوهُ مِنْهُمْ بِشَكْسَتْ (١) النَّحْوِيُّ فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَتْلُهُ وَثَبَ النَّاسُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ وَكَانَ مِمَّنْ قَتَلُوهُ بِشَكْسَتْ النَّحْوِيُّ طَلَبُوهُ فَرَقَى فِي دَرَجِهِ دَارٍ فَلَحِقُوهُ فَأَنْزَلُوهُ وَقَتَلُوهُ وَهُوَ يَصِيحُ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيمَ تَقْتُلُونَنِي فَقِيلَ فِيهِ لَقَدْ كَانَ بِشَكْسَتْ عَبْدُ الْعَزِيزِ

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا وَقِفًا عَلَى سَيْطِحٍ يَزْمِي بِالْحِجَارَةِ قَوْمَ أَبِي حَمْزَةَ بِمَكَّةَ فَقِيلَ لَهُ وَيْلَكَ أَ تَدْرِي مَنْ تَزْمِي مَعَ اخْتِلَاطِ النَّاسِ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَبَالِي مَنْ رَمَيْتُ إِنَّمَا يَقَعُ حَجْرِي فِي شَامٍ أَوْ شَارٍ (٢) وَاللَّهِ مَا أَبَالِي أَيُّهُمَا قَتَلْتُ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَخَرَجَ ابْنُ عَطِيَّةَ إِلَى الطَّائِفِ وَآتَى قَتِيلَ أَبِي حَمْزَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى طَالِبِ الْحَقِّ وَهُوَ بِصَيْغَاءِ نَعَاءٍ فَأَقْبَلَ فِي أَصْحَابِهِ يُرِيدُ حَرْبَ ابْنِ عَطِيَّةَ فَشَخَّصَ ابْنَ عَطِيَّةَ إِلَيْهِ وَالتَّقَوُّوا فَقَاتَلَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ جُمُعٌ كَثِيرٌ وَتَرَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى فِي أَلْفِ رَجُلٍ فَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلُوا كُلَّهُمْ وَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى وَبَعَثَ ابْنُ عَطِيَّةَ رَأْسَهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَالَ أَبُو صَيْخِرٍ الْهُدَلِيُّ يَذْكُرُ ذَلِكَ قَتَلْنَا عُبَيْدًا وَالَّذِي يَكْتَنِي الْكُنَى

ص: ١٢٤

- 
- ١- ١) هو عبد العزيز القارئ الملقب بشكست المدني النحوي الشاعر؛ أخذ عن أهل المدينة؛ وكان يذهب مذهب الشراه، ويكتم ذلك، فلما ظهر أبو حمزة خرج معه. إنباه الرواه ١٨٣: ٢.
- ٢- ٢) الأغاني: «إنما هو شام أو شار».

وَمَا تَرَكَتْ أَسْيَافُنَا مُنْذُ جُرِّدَتْ

لِمَرْوَانَ جَبَّاراً عَلَى الْأَرْضِ عَاصِيًا.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ الْعَنْبَرِيُّ يَرِثِي أَبَا حَمْزَةَ وَغَيْرَهُ مِنَ الشُّرَاهِ وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ مُخْتَارِ شِعْرِ الْعَرَبِ هَبَّتْ قُبَيْلَ تَبْلُجِ الْفَجْرِ

ص: ١٢٥

مَتَأَوْهُونَ كَأَنَّ جَمْرَ غَضَى

ص: ١٢٤



لَخَلِيلِكَ الْمُخْتَارُ أَذْكَرَ بِهِ

ص: ١٢٧

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَ أَقَامَ ابْنُ عَطِيَّةَ بِحَضْرَةِ مَوْتِ بَعِيدِ ظَفَرِهِ بِالْخَوَارِجِ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابُ مَرْوَانَ يَأْمُرُهُ بِالتَّعْجِيلِ إِلَى مَكَّةَ فَيَخْرُجُ بِالنَّاسِ فَشَخَّصَ إِلَى مَكَّةَ مُتَعَجِّلاً مُخَفِّاً فِي تِسْعَةِ عَشَرَ فَارِساً وَ نَدِمَ مَرْوَانُ عَلَى مَا كَتَبَهُ وَ قَالَ قَتَلْتُ ابْنَ عَطِيَّةَ وَ سَوْفَ يَخْرُجُ مُتَعَجِّلاً مُخَفِّاً مِنَ الْيَمَنِ لِيَلْحَقَ الْحِجَّ فَيَقْتُلُهُ الْخَوَارِجُ فَكَانَ كَمَا قَالَ صَادِقاً فِي طَرِيقِهِ جَمَاعَةٌ مُتَلَفِّفَةٌ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِبَاضِيّاً قَالَ مَا تَنْتَظِرُ أَنْ نُدْرِكَ تَارَ إِخْوَانِنَا وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِبَاضِيّاً ظَنَّ أَنَّهُ إِبَاضِيٌّ مُنْهَزِمٌ مِنْ ابْنِ عَطِيَّةَ فَصَمَدٌ لَهُ سَعِيدٌ وَ جَمَانَةٌ ابْنَا الْأَخْنَسِ

الْكِنْدِيَانِ فِي جَمَاعِهِ مِنْ قَوْمِهِمَا وَكَانُوا عَلَى رَأْيِ الْخَوَارِجِ فَعَطَفَ ابْنُ عَطِيَّةَ عَلَى سَيِّدِ عِيدٍ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَطَعَنَهُ جُمَانَهُ فَصَرَ عَهُ  
فَنَزَلَ إِلَيْهِ سَيِّدُ عِيدٍ فَقَعِيدَ عَلَى صِدْرِهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَكُونَ أَكْرَمَ الْعَرَبِ أَسِيرًا فَقَالَ سَيِّدُ عِيدٍ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتُظُنُّ اللَّهَ  
يُهْمِلُكَ أَوْ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ وَقَدْ قَتَلْتَ طَالِبَ الْحَقِّ وَ أَبَا حَمْزَةَ وَ بُلْجًا وَ أَبْرَهَةَ فَدَبَّحَهُ وَ قَتَلَ أَصْحَابَهُ أَجْمَعُونَ.

فهذا يسير مما هو معلوم من حال هذه الطائفة في خشونتها في الدين و تلزمها بناموسه و إن كانت في أصل العقيدة على ضلال

٩٥٦

وَ هَكَذَا قَالَ النَّبِيُّ ص عَنْهُمْ تُسْتَحَقَّرُ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ فِي جَنْبِ صَلَاتِهِمْ وَ صِيَامُ أَحَدِكُمْ فِي جَنْبِ صِيَامِهِمْ.

و معلوم أن معاوية و من بعده من بنى أمية لم تكن هذه الطريقة طريقتهم و لا هذه السنة سنتهم و أنهم كانوا أهل دنيا و أصحاب  
لعب و لهو و انغماس في اللذات و قلة مبالاة بالدين و منهم من هو مرمى بالزندقة و الإلحاد

### أخبار متفرقة عن معاوية

و قد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية و لم يقتصروا على تفسيقه و قالوا عنه إنه كان ملحدا لا يعتقد النبوة و نقلوا عنه في  
فلمات كلامه و سقطات ألفاظه ما يدل على ذلك.

٩٥٧

وَ رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ وَ هُوَ غَيْرُ مُتَّهَمٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ لَا مَنْسُوبٍ إِلَى اعْتِقَادِ الشَّيْعَةِ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ حَالِهِ مِنْ مُجَابَبِهِ  
عَلِيٍّ ع وَ الْإِنْجِرَافِ عَنْهُ قَالَ الْمُطَّرِّفُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ دَخَلَتْ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ وَ كَانَ أَبِي يَأْتِيهِ فَيَتَحَدَّثُ مَعَهُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ  
إِلَيَّ فَيَذُكُرُ مُعَاوِيَةَ وَ عَقْلَهُ وَ يُعْجِبُ بِمَا يَرَى مِنْهُ إِذْ جَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَمْسَكَ عَنِ الْعِشَاءِ وَ رَأَيْتُهُ مُعْتَمًا فَانْتَهَرْتُهُ سَاعَهُ وَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لِأَمْرِ  
حَدَّثَ

ص: ١٢٩

فِينَا فَقُلْتُ مَا لِي أَرَاكَ مُغْتَمًّا مُنْذُ اللَّيْلِ فَقَالَ يَا بَنِي جُنْتُ مِنْ عِنْدِ أَكْفَرِ النَّاسِ وَأَخْيَبِهِمْ قُلْتُ وَمَا ذَاكَ قَالَ قُلْتُ لَهُ وَقَدْ خَلَوْتُ بِهِ  
 إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ سِنًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَوْ أَظْهَرْتَ عَدْلًا وَبَسَطْتَ خَيْرًا فَإِنَّكَ (١) قَدْ كَبُرْتَ وَ لَوْ نَظَرْتَ إِلَى إِخْوَتِكَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ  
 فَوَصَيْلَتَ أَرْحَامِهِمْ فَوَلَّى اللَّهُ مَا عِنْدَهُمُ الْيَوْمَ شَيْءٌ تَخَافُهُ وَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَبْقَى لَكَ ذِكْرُهُ وَ تَوَابُهُ فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَيُّ ذِكْرٍ أَرْجُو  
 بَقَاءَهُ مَلَكَ أَخُو تَيْمٍ فَعِيدَلٌ وَ فَعِيلٌ مَيَا فَعِيلٌ فَمَا عَيْدَا أَنْ هَلَكَ حَتَّى هَلَكَ ذِكْرُهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ مَلَكَ أَخُو عَيْدِي  
 فَاجْتَهَدَ وَ شَمَّرَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا عَيْدَا أَنْ هَلَكَ حَتَّى هَلَكَ ذِكْرُهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ عُمَرُ وَ إِنَّ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ لِيَصَاحُ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ  
 خَمْسَ مَرَّاتٍ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَأَيُّ عَمَلِي يَبْقَى وَ أَيُّ ذِكْرٍ يَدُومُ بَعْدَ هَذَا لَا أَبَا لَكَ لَا وَ اللَّهُ إِلَّا دَفْنَا دَفْنَا.

و أما أفعاله المجانبه للعداله الظاهره من لبسه الحرير و شربه في آنيه الذهب و الفضه حتى

٩٥٨

١٤- أَتَكَرَّ عَلَيَّ ذَلِكُكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لَهُ إِنَّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّ الشَّارِبَ فِيهَا لَيَجْزِرُ فِي جَوْفِهِ نَارَ جَهَنَّمَ وَ قَالَ  
 مُعَاوِيَةَ أَمَا أَنَا فَلَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَنْ عَيْدِيرِي مِنْ مُعَاوِيَةَ أَنَا أَخْبِرُهُ عَنِ الرَّسُولِ ص وَ هُوَ يُخْبِرُنِي عَنْ رَأْيِهِ لَا  
 أَسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ أَبَدًا .

نقل هذا الخبر المحدثون و الفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على أن خبر الواحد معمول به في الشرع و هذا الخبر يقدر في  
 عدالته كما يقدر أيضا في عقيدته لأن من قال في مقابله خبر قد روى عن رسول الله ص أما أنا فلا أرى بأسا فيما حرمه رسول  
 الله ص ليس بصحيح العقيدة و من المعلوم أيضا من حاله استثثاره بمال الفئء و ضربه من لا حدّ عليه و إسقاط الحدّ عن  
 يستحق إقامة الحدّ عليه و حكمه

ص : ١٣٠

(١- ١) ساقطه من ب، و هي في ا، ج.

قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صِ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَ لِلْعَاهِرِ الْحَجْرُ.

و قتله حجر بن عدى و أصحابه و لم يجب عليهم القتل و مهانته لأبى ذر الغفارى و جبهه و شتمه و إشخاصه إلى المدينه على قتب بغير وطاء لإنكاره عليه و لعنه عليا و حسنا و حسينا و عبد الله بن عباس على منابر الإسلام و عهده بالخلافه إلى ابنه يزيد مع ظهور فسقه و شربه المسكر جهارا و لعبه بالنرد و نومه بين القيان المغنيات و اصطباحه معهن و لعبه بالطنبور بينهن و تطريقه بنى أميه للوثوب على مقام رسول الله ص و خلافته حتى أفضت إلى يزيد بن عبد الملك و الوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين صاحب حبابه و سلامه و الآخر رامى المصحف بالسهام و صاحب الأشعار فى الزندقه و الإلحاد.

و لا-ريب أن الخوارج إنما برىء أهل الدين و الحق منهم لأنهم فارقوا عليا و برئوا منه و ما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق فى النار و القول بالخروج على أمراء الجور و غير ذلك من أقاويلهم فإن أصحابنا يقولون بها و يذهبون إليها فلم يبق ما يقتضى البراءه منهم إلا براءتهم من على و قد كان معاويه يلعنه على رءوس الأشهاد و على المنابر فى الجمع و الأعياد فى المدينه و مكه و فى سائر مدن الإسلام فقد شارك الخوارج فى الأمر المكروه منهم و امتازوا عليه بإظهار الدين و التلزم بقوانين الشريعه و الاجتهاد فى العباده و إنكار المنكرات و كانوا أحق بأن ينصروا عليه من أن ينصر عليهم فوضح بذلك

قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي

يعنى فى ملك معاويه و ممّا يؤكّد هذا المعنى أن عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معاويه بالخوارج و استدعاهم إلى ملكه فقال فيه الشاعر يا ابن الزبير أ تهوى فتية قتلوا

فقال ابن الزبير لو شاعنى الترك و الديلم على محاربه بنى أميه لشايعتهم و انتصرت بهم

وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَ أَسْلَمْتَنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ .

الغيله القتل على غير علم ولا شعور و الجنه الدرع و ما يجن به أى يستتر من ترس و غيره و طاش السهم إذا صدف عن الغرض و الكلم الجرح و يعنى بالجنه هاهنا الأجل و على هذا المعنى

٩٦١

الشُّعْرُ الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ ع

مِنْ أَى يَوْمَى مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ

و منه قول صاحب الزنج و إذا تنازعنى أقول لها قرى

و مثله قد علم المستأخرون فى الوهل أن الفرار لا يزيد فى الأجل.

و الأصل فى هذا كله قوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا (١)

ص: ١٣٢

---

١ - ١) البهت فى اللسان ٣٨٣:٦، و انظر هناك توجيهه نصب «يقدر»، و هو أيضا من أبيات فى أنساب الأشراف ١٣:١، نسبها إلى الحارث بن نمر التنوخى.

و قوله تعالى فَإِذَا جَاءَ أَجُلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (١).

و قوله سبحانه تَوَفَّيْتَهُ رُسُلَنَا وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٢) و فى القرآن العزيز كثير من ذلك

## اختلاف الناس فى الآجال

و اختلف الناس فى الآجال فقالت الفلاسفة و الأطباء لا أجل مضروب لأحد من الحيوان كله من البشر و لا من غيرهم و الموت عندهم على ضربين قسرى و طبيعى.

فالقسرى الموت بعارض إما من خارج الجسد كالمتردى و الغريق و المقتول و نحو ذلك أو من داخل الجسد كما يعرض من الأمراض القاتله مثل السل و الاستسقاء و السرسام و نحو ذلك.

و الموت الطبيعى ما يكون بوقوف القوه الغاذيه التى تورده على البدن عوض ما يتحلل منه و هذه القوه المستخدمه للقوى الأربع الجاذبه و الدافعه و الماسكه و الهاضمه و البدن لا يزال فى التحلل دائما من الحركات الخارجيه و من الأفكار و الهموم و ملاقاته الشمس و الريح و العوارض الطارئه و من الجوع و العطش و القوه الغاذيه تورده على البدن عوض الأجزاء المتحلله فتصرفها فى الغذاء المتناول و استخدام القوى الأربع المذكوره.

و منتهى بقاء هذه القوه فى الأعم الأغلب للإنسان مائه و عشرون سنه و قد رأيت فى كتب بعض الحكماء أنها تبقى مائه و ستين سنه و لا يصدق هؤلاء بما يروى من بقاء المعمرين فأما أهل الملل فيصدقون بذلك.

ص: ١٣٣

١-١) سورة الأعراف ٣٤.

٢-٢) سورة الأنعام ٦١.

و اختلف المتكلمون فى الآجال فقالت المعتزله ينبغى أولا- أن نحقق مفهوم قولنا أجل ليكون البحث فى التصديق بعد تحقق التصور فالأجل عندنا هو الوقت الذى يعلم الله أن حياه ذلك الإنسان أو الحيوان تبطل فيه كما أن أجل الدين هو الوقت الذى يحل فيه فإذا سألنا سائل فقال هل للناس آجال مضروبه قلنا له ما تعنى بذلك أ تريد هل يعلم الله تعالى الأوقات التى تبطل فيها حياه الناس أم تريد بذلك أنه هل يراد بطلان حياه كل حى فى الوقت الذى بطلت حياه فيه.

فإن قال عنيت الأول قيل له نعم للناس آجال مضروبه بمعنى معلومه فإن الله تعالى عالم بكل شىء.

و إن قال عنيت الثانى قيل لا يجوز عندنا إطلاق القول بذلك لأنه قد تبطل حياه نبي أو ولي بقتل ظالم و البارئ تعالى لا يريد عندنا ذلك.

فإن قيل فهل تقولون إن كل حيوان يموت و تبطل حياهه بأجله قيل نعم لأن الله قد علم الوقت الذى تبطل حياهه فيه فليس تبطل حياهه إلا فى ذلك الوقت لا لأن العلم ساق إلى ذلك بل إنما تبطل حياهه بالأمر الذى اقتضى بطلانه و البارئ تعالى يعلم الأشياء على ما هى عليه فإن بطلت حياهه بقتل ظالم فذلك ظلم و جور و إن بطلت حياهه من قبل الله تعالى فذلك حكمه و صواب و قد يكون ذلك لطفًا لبعض المكلفين.

و اختلف الناس لو لم يقتل القاتل المقتول هل كان يجوز أن يبقية الله تعالى فقطع الشيخ أبو الهذيل على موته لو لم يقتله القاتل و إليه ذهب الكراميه قال محمّد بن الهيصم مذهبنا أن الله تعالى قد أجل لكل نفس أجلا لن ينقضى عمره دون بلوغه و لا يتأخر عنه و معنى الأجل هو الوقت الذى علم الله أن الإنسان يموت فيه و كتب ذلك فى اللوح المحفوظ و ليس يجوز أن يكون الله تعالى قد أجل له أجلا ثم يقتل قبل بلوغه أو يخترم دونه و لا أن



يتأخر عما أجل له ليس على معنى أن القاتل مضطر إلى قتله (١) حتى لا- يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على أن يمتنع من قتله و لكنه لا يمتنع منه إذ كان المعلوم أنه يقتله لأجله بعينه و كتب ذلك عليه.

و لو توهمنا في التقدير أنه يمتنع من قتله لكان الإنسان يموت لأجل ذلك لأنهما أمران مؤجلان بأجل واحد فأحدهما قتل القاتل إياه و الثاني تصرم مده عمره و حلول الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله لكان لا يجب بذلك ألا يقع المؤجل الثاني الذي هو حلول الموت به بل كان يجب أن يموت بأجله.

قال و بيان ذلك من كتاب الله توبيخه المنافقين على قولهم لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا (٢) فقال تعالى لهم قُلْ فَادْرَأْوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣) فدل على أنهم لو تجنبوا مصارع القتل لم يكونوا ليدرءوا بذلك الموت عن أنفسهم.

و قالت الأشعرية و الجهمية و الجبرية كافه إنها آجال مضروبه محدوده و إذا أجل الأجل و كان في المعلوم أن بعض الناس يقتله و جب وقوع القتل منه لا- محاله و ليس يقدر القاتل على الامتناع من قتله و تقدير انتفاء القتل ليقال كيف كانت تكون الحال تقدير أمر محال كتقدير عدم القديم و إثبات الشريك و تقدير الأمور المستحيله لغو و خلف من القول.

و قال قوم من أصحابنا البغداديين رحمهم الله بالقطع على حياته لو لم يقتله القاتل و هذا عكس مذهب أبي الهذيل و من وافقه و قالوا لو كان المقتول يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لما كان القاتل مسينا إليه إذ لم يفوت عليه حياه لو لم يبطلها لبقيت و لما استحق

ص: ١٣٥

١-١) ب: «على قتله»، و ما أثبتته من ا،ج.

٢-٢) سورة آل عمران ١٥٦.

٣-٣) سورة آل عمران ١٦٨.

القيود و لكان ذابح الشاه بغير إذن مالکها قد أحسن إلى مالکها لأنه لو لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع بلحمها.

قالوا و الذى احتج به من كونهما مؤجلين بأجل واحد فلو قدرنا انتفاء أحد الأمرين فى ذلك الوقت لم يجب انتفاء الآخر ليس بشيء لأن أحدهما عله الآخر فإذا قدرنا انتفاء العله وجب أن يتنفي فى ذلك التقدير انتفاء المعلول فالعله قتل القاتل و المعلول بطلان الحياه و إنما كان يستمر و يصلح ما ذكره لو لم يكن بين الأمرين عليه العليه و المعلوليه.

قالوا و الآيه التى تعلقوا فيها لا تدلّ على قولهم لأنه تعالى لم ينكر ذلك القول إنكار حاكم بأنهم لو لم يقتلوا لماتوا بل قال كل حى ميت أى لا بدّ من الموت إمّا معجلاً و إمّا مؤجلاً.

قالوا فإذا قال لنا قائل إذا قلتّم إنه يبقى لو لم يقتله القاتل أ لستم تكونون قد قلتّم إن القاتل قد قطع عليه أجله.

قلنا له إنما يكون قاطعاً عليه أجله لو قتله قبل الوقت الذى علم الله تعالى أن حياته تبطل فيه و ليس الأمر كذلك لأن الوقت الذى علم الله تعالى أن حياته تبطل فيه هو الوقت الذى قتله فيه القاتل و لم يقتله القاتل قبل ذلك فيكون قد قطع عليه أجله.

قالوا فإذا قال لنا فهل تقولون إنه قطع عليه عمره.

قلنا له إن الزمان الذى كان يعيش فيه لو لم يقتله القاتل لا يسمى عمراً إلا على طريق المجاز باعتبار التقدير و لسنا نطلق ذلك إلا مقيداً لئلا يوهم و إنما قلنا إنا نقطع على أنه لو لم يقتل لم يمّت و لا نطلق غير ذلك.

و قال قدماء الشيعة الآجال تزيد و تنقص و معنى الأجل الوقت الذى علم الله تعالى أن الإنسان يموت فيه إن لم يقتل قبل ذلك أو لم يفعل فعلا يستحق به الزيادة و النقصان فى عمره.

قالوا و ربما يقتل الإنسان الذى ضرب (١) له من الأجل خمسون سنة و هو ابن عشرين سنة و ربما يفعل من الأفعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة أو يستحق به النقيصه فيموت و هو ابن ثلاثين سنة.

قالوا فمما يقتضى الزيادة صله الرحم و ممّا يقتضى النقيصه الزنا و عقوق الوالدين و تعلقوا بقوله تعالى وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ (٢).

و ربما قال قوم منهم إن الله تعالى يضرب الأجل لزيد خمسين سنة أو ما يشاء فيرجع عن ذلك فيما بعد و يجعله أربعين أو ثلاثين أو ما يشاء و بنوه على قولهم فى البداء.

و قال أصحابنا هذا يوجب أن يكون الله تعالى قد أجل الآجال على التخمين دون التحقيق حيث أجل لزيد خمسين فقتل لعشرين و أفسدوا أن يعلم الله تعالى الشئ (٣) بشرط و أن يبدو له فيما يقضيه و يقدره بما هو مشهور فى كتبهم.

و قالوا فى الآيه إن المراد بها أن ينقص سبحانه بعض الناس عن مقدار أجل المعمر بأن يكون انتقص منه عمرا ليس أنه ينقص من عمر ذلك المعمر.

فأما مشايخنا أبو على و أبو هاشم فتوقفوا فى هذه المسأله و شكوا فى حياه المقتول و موته و قالوا لا يجوز أن يبقى لو لم يقتل و يجوز أن يموت قالوا- لأن حياته و موته مقدوران لله عزّ و جلّ و ليس فى العقل ما يدلّ على قبح واحد منهما و لا فى الشرع ما يدلّ على حصول واحد منهما فوجب الشكّ فيهما إذ لا دليل يدلّ على واحد منهما.

ص: ١٣٧

١- ١) ب: «صرف»، تحريف و صوابه من ج.

٢- ٢) سورة فاطر ١١.

٣- ٣) ساقطه من ب.

قالوا فأما احتجاج القاطعين على موته فقد ظهر فساد به حكي من الجواب عنه.

قالوا و مما يدل على بطلانه من الكتاب العزيز قوله تعالى وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١) فحكم سبحانه بأن إثباته القصاص ممّا يزر القاتل عن القتل فتدوم حياة المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل ما كان في إثبات القصاص حياه.

قالوا و أما احتجاج البغداديين على القطع على حياته بما حكي عنهم فلا حجه فيه أما إزام القاتل القود و الغرامه فلأنا غير قاطعين على موت المقتول لو لم يقتل بل يجوز أن يبقى و يغلب ذلك على ظنوننا لأن الظاهر من حال الحيوان الصحيح ألا يموت في ساعته و لا بعد ساعته و ساعات فنحن نلزم القاتل القود و الغرامه لأن الظاهر أنه أبطل ما لو لم يبطله لبقى.

و أيضا فموت المقتول لو لم يقتله القاتل لا يخرج القاتل من كونه مسيئا لأنه هو الذي تولى إبطال الحياه أ لا ترى أن زيدا لو قتل عمرا لكان مسيئا إليه و إن كان المعلوم أنه لو لم يقتله لقتله خالد في ذلك الوقت.

و أيضا فلو لم يقتل القاتل المقتول و لم يذبح الشاه حتى ماتا لكان يستحق المقتول و مالك الشاه من الأعواض على البارئ سبحانه أكثر ممّا يستحقانه على القاتل و الذابح فقد أساء القاتل و الذابح حيث فوتا على المقتول و مالك الشاه زياده الأعواض.

فأما شيخنا أبو الحسين فاختر الشك أيضا في الأمرين إلا في صورته واحده فإنه قطع فيها على دوام الحياه و هي أن الظالم قد يقتل في الوقت الواحد الأملوف الكثيره في المكان الواحد و لم تجر العاده بموت مثلهم في حاله واحده في المكان الواحد و اتفاق ذلك نقض العاده و ذلك لا يجوز.

ص: ١٣٨

قال (١) الشيخ ليس يمتنع أن يقال في مثل هؤلاء إنه يقطع على أن جميعهم ما كانوا يموتون في ذلك المكان في ذلك الوقت لو لم يقتلهم القاتل إن كان الوقت وقتا لا يجوز انتقاض العادات فيه و لكن يجوز أن يموت بعضهم دون بعض لأنه ليس في موت الواحد و الاثنين في وقت واحد في مكان واحد نقض عاده و لا يمتنع هذا الفرض من موتهم بأجمعهم في زمان نبي من الأنبياء.

و قد ذكرت في كتبي المبسوطه في علم الكلام في هذا الباب ما ليس هذا الشرح موضوعا لاستقصائه

ص: ١٣٩

---

(١ - ١) ج: «وقال رحمه الله».

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا [بِالزُّهْدِ]

و لَا يُنَجِّي بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَ حُوسِبُوا عَلَيْهِ وَ مَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَ أَقَامُوا فِيهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَىءِ الظِّلِّ بَيْنَنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ وَ زَانِداً حَتَّى نَقَصَ .

تقدير الكلام أن الدنيا دار لا يسلم من عقاب ذنوبها إلا فيها و هذا حق لأن العقاب المستحق (١) إنما يسقط بأحد أمرين إما بثواب على طاعات تفضل على ذلك العقاب المستحق أو بتوبه كامله الشروط.

و كلا- الأمرين لا- يصح من المكلفين إيقاعه إلا في الدنيا فإن الآخرة ليست دار تكليف ليصح من الإنسان فيها عمل الطاعة و التوبه عن المعصيه السالفه فقد ثبت إذا أن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها .

إن قيل بينوا أن الآخرة ليست بدار تكليف.

قيل قد بين الشيوخ ذلك بوجهين أحدهما الإجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب أو عقاب في الآخرة.

و الثاني أن الثواب يجب أن يكون خالصا من المشاق و التكليف يستلزم المشقه لأنها شرط في صحته فبطل أن يجوز استحقاق ثواب في الآخرة للمكلفين المثابين في الآخرة

ص: ١٤٠

لأجل تكاليفهم فى الآخرة و أمّا المعاقبون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبه منهم و سقوط العقاب بها و هذا معلوم فساده ضروره من دين الرسول ع . و هاهنا اعتراضان أحدهما أن يقال فما قولكم فى قوله تعالى كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ (١) و هذا أمر و خطاب لأهل الجنة و الأمر تكليف.

و الثانى أن الإجماع حاصل على أن أهل الجنة يشكرون الله تعالى و الشكر عباده و ذلك يستدعى استحقاق الثواب.

و الجواب عن الأول أن قوله كُلُوا وَ اشْرَبُوا عند شيخنا أبى على رحمه الله تعالى ليس بأمر على الحقيقه و إن كانت له صورته كما فى قوله تعالى كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً (٢) .

و أما الشيخ أبو هاشم فعنده أن قوله كُلُوا وَ اشْرَبُوا أمر لكنه زائد فى سرور أهل الجنة إذا علموا أن الله تعالى أراد منهم الأكل و أمرهم به و لكنه ليس بتكليف لأن الأمر إنما يكون تكليفا إذا انضمت إليه المشقه.

و أمّا الجواب عن الثانى فإن الشكر الذى بالقلب رجوعه إلى الاعتقادات و الله تعالى يفعل فى أهل الجنة المعارف كلها فلا وجوب إذا عليهم و أمّا الشكر باللسان فيجوز أن يكون لهم فيه لذه فيكون بذلك غير مناف للثواب الحاصل لهم.

و بهذا الوجه نجيب عن قول من يقول أ ليس زبانيه النار يعالجون أهل العذاب فى جهنم أعاذنا الله منها و هل هذا إلا محض تكليف لأننا نقول إنه يجوز أن يكون للزبانيه فى ذلك لذه عظيمه فلا يثبت التكليف معها كما لا يكون الإنسان مكلفا فى الدنيا بما يخلص إليه شهوته و لا مشقه عليه فيه.

ص: ١٤١

١-١) سورة الحاقه ٢٤.

٢-٢) سورة الإسراء ٥٠.

إن قيل هذا الجواب ينبئ على أن معارف أهل الآخرة ضروريه لأنكم أجيتم عن مسأله الشكر بأن الله تعالى يفعل المعارف فى أهل الجنة فدللوا على ذلك بل يجب عليكم أن تدللوا أولاً على أن أهل الآخرة يعرفون الله تعالى.

قيل أما الدليل على أنهم يعرفونه تعالى فإن المثاب لا بد أن يعلم وصول الثواب إليه على الوجه الذى استحقه ولا يصح ذلك إلا مع المعرفة بالله تعالى ليعلم أن ما فعله به هو الذى لمستحقه والقول فى المعاقب كالقول فى المثاب.

و أيضاً فإن من شرط الثواب مقارنه التعظيم والتبجيل له من فاعل الثواب لأن تعظيم غير فاعل الثواب لا يؤثر والتعظيم لا يعلم إلا مع العلم بالقصد إلى التعظيم ويستحيل أن يعلموا قصده تعالى ولا يعلموه والقول فى العقاب وكون الاستحقاق والإهانه تقارنه تجرى هذا المجرى.

فأما بيان أن هذه المعرفة ضروريه فلائها لو كانت من فعلهم لكانت إما أن تقع عن نظر يتحرون فيه ويلجئون إليه أو عن تذكر نظر أو بأن يلجئوا إلى نفس المعرفة من غير تقدم نظر والأول باطل لأن ذلك تكليف وفيه مشقه وقد بينا سقوط التكليف فى الآخرة ولا يجوز أن يلجئوا إلى النظر لأنهم لو ألجئوا إلى النظر لكان إلجائهم إلى المعرفة أولاً وإلجائهم إلى المعرفة يمنع من إلجائهم إلى النظر ولا يجوز وقوعها عند تذكر النظر لأن المتذكر للنظر تعرض له الشبه ويلزمه دفعها وفى ذلك عود الأمر إلى التكليف وليس معاينه الآيات بمانع عن وقوع الشبه كما لم تمنع معاينه المعجزات والأعلام عن وقوعها ولا يجوز أن يكون الإلجاء إلى المعرفة لأن الإلجاء إلى أفعال القلوب لا يصح إلا من الله تعالى فيجب أن يكون الملجأ إلى المعرفة عارفاً بهذه القضية وفى ذلك استغناؤه بتقدم هذه المعرفة على الإلجاء إليها.

إن قيل إذا قلت إنهم مضطرون إلى المعارف فهل تقولون إنهم مضطرون إلى الأفعال.



قيل لا لأنه تعالى قال وَفَاكِهَهُ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (١) و لأن من تدبر ترغيبات القرآن فى الجنة و الثواب علم قطعاً أن أهل الجنة غير مضطرين إلى أفعالهم كما يضطر المرتعش إلى الرعشه.

إن قيل فإذا كانوا غير مضطرين فلم يمنعهم من وقوع القبيح منهم.

قيل لأن الله تعالى قد خلق فيهم علماً بأنهم متى حاولوا القبيح منعوا منه و هذا يمنع من الإقدام على القبيح بطريق الإلجاء.

و يمكن أيضاً أن يعلمهم استغناءهم بالحسن عن القبيح مع ما فى القبيح من المضره فيكونون ملجئين إلى ألا يفعلوا القبيح .

فأما قوله ع و لا- ينجى بشيء كان لها فمعناه أن أفعال المكلف التى يفعلها لأغراضه الدنيويه ليست طريقاً إلى النجاه فى الآخرة كمن يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ و ليست طرق النجاه إلا بأفعال البر التى يقصد فيها وجه الله تعالى لا غير و قد أوضح ذلك بقوله فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و حوسبوا عليه و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه .

فمثال الأول من يكتسب الأموال و يدخرها لملاذه و مثال الثانى من يكسبها لينفقها فى سبيل الخيرات و المعروف .

ثم قال ع و إنها عند ذوى العقول كفىء الظل... إلى آخر الفصل و إنما قال كفىء الظل لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه قال تأبط شرا إذا حاص عينه كرى النوم لم يزل له كالى من قلب شيحان فاتك (٢) .

ص: ١٤٣

١- ١) سورة الواقعة ٢٠.

٢ - ٢) حماسه أبى تمام- بشرح التبريزى ١:٩٤. حاص: خاط؛ و يروى: «إذا خاط عينه». و الكرى: النوم الخفيف. و الشيحان: الحازم؛ مثل الشائح و المشيح. و الفاتك: الذى يفاجئ غيره بمكروه أو قتل.

و يمكن أن يقال الظل أعم من الفىء لأن الفىء لا يكون إلا بعد الزوال و كل فىء ظل و ليس كل ظل فيئا فلما كان فيهما تغاير معنوى بهذا الاعتبار صحت الإضافة .

و السابغ التام و قلص أى انقبض .

و قوله ع بينا تراه أصل بينا بين فأشبعته الفتحة فصارت بينا على وزن فعلى ثم تقول بينما فتزيد ما و المعنى واحد تقول بينا نحن نرقبه أتاناً أى بين أوقات رقبتنا إياه أتاناً و الجمل تضاف إليها أسماء الزمان كقولك أتيتك زمن الحجاج أمير ثم حذف المضاف الذى هو أوقات و ولى الطرف الذى هو بين الجملة التى أقيمت مقام المضاف إليه كقوله وَ سئَلِ الْقَرْيَةَ (١) .

و كان الأصمعى يخفض بينا إذا صلح فى موضعه بين و ينشد بيت أبى ذؤيب بالجر بينا تعنقه الكمأه و روعه يوماً أتيج له جرىء سلفع (٢) .

و غيره يرفع ما بعد بينا و بينما على الابتداء و الخبر و ينشد هذا البيت على الرفع .

و هذا المعنى متداول قال الشاعر ألا إنما الدنيا كظل غمامه أظلت يسيراً ثم خفت فولت .

و قال ظل الغمام و أحلام المنام فما تدوم يوماً لمخلوق على حال

ص : ١٤٤

---

١-١) سورة يوسف ٨٢ .

٢-٢) ديوان الهذليين ١:١٨ . السلفع: الجرىء الصدر .

فَاتَّقُوا (١) اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَيَادِرُوا آخِرَ الْكُمِّ بِأَعْمَالِكُمْ وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جِدَّ بِكُمْ وَاسْتَعِدُّوا  
لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ وَكُونُوا قَوْمًا صٰحِحِ بِهِمْ فَاَنْتَبَهُوا وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ  
لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ وَ إِنَّ غَايَةَ تَنْقِصِهَا اللَّحْظَةُ وَ تَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لِجَدِيرِهِ  
بِقِصْرِ الْمُدَّةِ وَ إِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لِحَرِيٍّ بِسِرْعَةِ الْأَوْبَةِ وَ إِنَّ قَادِمًا يَقْدَمُ بِالْفُوزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لَمْسِيٍّ تَحِقُّ لِأَفْضَلِ  
الْعُدَّةِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرَزُونَ [تَجُوزُونَ]

بِهِ أَنْفُسِكُمْ غَدًا فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ وَ قَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَ غَلَبَ شَهْوَتَهُ فَإِنَّ أَجَلَ مَسِيَّتِهِ تَوْرٌ عَنْهُ وَ أَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ وَ الشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ  
يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِئِرْكَبَهَا وَ يُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيَسُوفَهَا إِذَا هَجَمَتْ مَبِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا فَيَا لَهَا حَسِيرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ  
عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً وَ أَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ نَسَّأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ وَ لَا تُقْصِرُ [تَقْتَصِرُوا]

بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةَ وَ لَا تَحُلْ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَ لَا كَابَةً.

بادروا آجالكم بأعمالكم

أى سابقوها و عاجلوها البدار العجله و ابتاعوا الآخره الباقيه بالدنيا الفانيه الزائله .

و قوله فقد جد بكم أى حشتم على الرحيل يقال جد الرحيل و قد جد بفلان إذا أزعج و حث على الرحيل .

و استعدوا للموت

يمكن أن يكون بمعنى أعدوا فقد جاء استفعل بمعنى أفعل كقولهم استجاب له أى أجابه.

و يمكن أن يكون بمعنى الطلب كما تقول استطعم أى طلب الطعام فيكون بالاعتبار الأول كأنه قال أعدوا للموت عدّه و بمعنى الاعتبار الثانى كأنه قال اطلبوا للموت عدّه.

و أظلمكم قرب منكم كأنه ألقى عليهم ظله و هذا من باب الاستعاره .

و العبث اللعب أو ما لا غرض فيه أو ما لا غرض صحيح فيه .

و قوله و لم يترككم سدى أى مهملين .

و قوله أن ينزل به موضعه رفع لأنه بدل من الموت و الغائب المشار إليه هو الموت .

و يحدوه الجديدان يسوقه الليل و النهار و قيل الغائب هنا هو الإنسان يسوقه الجديدان إلى الدار التى هى داره الحقيقه و هى الآخره و هو فى الدنيا غائب على الحقيقه عن داره التى خلق لها و الأول أظهر .

و قوله فترودوا فى الدنيا من الدنيا كلام فصيح لأن الأمر الذى به يتمكن المكلف من إحراز نفسه فى الآخره إنما هو يكتسبه فى الدنيا منها و هو التقوى و الإخلاص و الإيمان .

و الفاء فى قوله فاتقى عبد ربّه لبيان ماهيه الأمر الذى يحرز الإنسان به نفسه

و لتفصيل أقسامه و أنواعه كما تقول فعل اليوم فلان أفعالا جميله فأعطى فلانا و صفح عن فلان و فعل كذا و قد روى اتقى عبد ربه بلا فاء بتقدير هلا و معناه التحضيض .

و قد روى ليسوفها بكسر الواو و فتحها و الضمير فى الروايه الأولى يرجع إلى نفسه و قد تقدم ذكرها قبل بكلمات يسيره و يجوز أن يعنى به ليسوف التوبه كأنه جعلها مخاطبه يقول لها سوف أوقعك و التسوييف أن يقول فى نفسه سوف أفعل و أكثر ما يستعمل للوعد الذى لا نجاز له و من روى بفتح الواو جعله فعل ما لم يسم فاعله و تقديره و يمينه الشيطان التوبه أى يجعلها فى أمنيته ليكون مسوفا إياها أى يعد من المسوفين المخدوعين .

و قوله فيا لها حسره يجوز أن يكون نادى الحسره و فتحه اللام على أصل نداء المدعو كقولك يا للرجال و يكون المعنى هذا وقتك أيتها الحسره فاحضرى و يجوز أن يكون المدعو غير الحسره كأنه قال يا للرجال للحسره فتكون لامها مكسوره نحو الأصل لأنها المدعو إليه (١) إلا أنها لما كانت للضمير فتحت أى أدعوكم أيها الرجال لتقضوا العجب من هذه الحسره

### عظه للحسن البصرى

و هذا الكلام من مواظ أمير المؤمنين البالغه و نحوه من

٩٦٢

كَلَامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ذَكَرَهُ شَيْخُنَا أَبُو عُمَانَ فِي الْبَيَانِ وَ التَّبْيِينِ

(٢)

ص: ١٤٧

١- ١- ١) ساقط من ا،ب،و أثبتته من ج.

٢- ٢) البيان و التبیین ١٣٣، ١٣٢: ٣.

ابن آدم بع دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبِحُهُمَا جَمِيعاً وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتُخْسِرَ رَهُمَا جَمِيعاً وَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي الْخَيْرِ فَقَاسِمُهُمْ فِيهِ (١) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي الشَّرِّ فَلَا تَغِطُّهُمْ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ (٢) هَاهُنَا قَلِيلٌ وَ الْبَقَاءُ هُنَاكَ طَوِيلٌ أُمَّتُكُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَ أَنْتُمْ آخِرُ أُمَّتِكُمْ وَ قَدْ أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ (٣) الْمَعَايِنَةَ فَكَأَنَّ قَدْ هَيَّهَاتَ هَيَّهَاتَ دَهَبَتِ الدُّنْيَا بِحَالِهَا (٤) وَ بَقِيَتِ الْأَعْمَالُ قَلِيلَةً فِي الْأَعْنَاقِ فَيَا لَهَا مَوْعِظَةٌ لَوْ وَافَقَتْ مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةٌ أَلَا إِنَّهُ لَا أُمَّهَ بَعِيدَ أُمَّتِكُمْ وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ وَ لَا كِتَابَ بَعْدَ كِتَابِكُمْ أَنْتُمْ تَسُوقُونَ النَّاسَ وَ السَّاعَةَ تَسُوقُكُمْ وَ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلَادِكُمْ أَنْ يَلْحَقَ آخِرُكُمْ مَنْ رَأَى مُحَمَّدًا ص فَقَدْ رَأَاهُ غَادِيًا رَائِحًا (٥) لَمْ يَضَعْ لَبْنَهُ عَلَى لَبْنِهِ وَ لَا قَصَبَهُ عَلَى قَصَبِهِ رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَسَمَا إِلَيْهِ فَالْوَحَى النَّجَاءَ النَّجَاءَ عَلَى مَا ذَا تَعْرُجُونَ (٦) ذَهَبَ أَمَاثِلُكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرُدُّونَ كُلَّ يَوْمٍ فَمَا تَنْتَظِرُونَ.

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ اخْتِيَارَهُ لِنَفْسِهِ وَ بَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَ أَنْزَلَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ وَ كَمَا نَصَّ فُوتَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ رَسُولَهُ إِلَى عِبَادِهِ ثُمَّ وَضَعَهُ مِنَ الدُّنْيَا مَوْضِعًا يَنْتَظِرُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْأَرْضِ فَأَتَاهُ فِيهَا قُوتًا وَ بُلْغَةً ثُمَّ قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (٨) فَكَانَ أَقْوَامًا إِلَى غَيْرِ عَيْشَتِهِ وَ سَخِطُوا مَا رَضِيَ لَهُ رَبُّهُ فَأَبْعَدَهُمْ وَ أَسْحَقَهُمْ.

يَا ابْنَ آدَمَ طَا الْأَرْضُ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ قَبْرُكَ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَيْدَمِ عُمْرِكَ مُنْذُ سَقَطْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ رَحِمَ اللَّهِ امْرَأً نَظَرَ فَتَفَكَّرَ وَ تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ وَ اعْتَبَرَ

ص: ١٤٨

١- (١) البيان: «فنافسهم فيه».

٢- (٢) البيان: «الشواء».

٣- (٣) ب: «فلا تنتظرون المعايينه»، و ما أثبتته من ج و البيان و التيسين.

٤- (٤) بحاليها؛ أى حالتى الخير و الشر.

٥- (٥) أى فى كسب الضرورى من العيش.

٦- (٦-٦-٦) البيان. «أنتيم و رب الكعبه؛ قد أسرع بخياركم؛ و أنتم كل يوم تردلون فما ذا تنتظرون».

٧- (٧) تردلون: تصيرون رذلاء.

٨- (٨) سوره الأحزاب ٢١.

فَأَبْصَرَ وَ أَبْصَرَ فَأَقْصَرَ فَقَدْ أَبْصَرَ أَقْوَامٌ وَ لَمْ يُقْصِرُوا ثُمَّ هَلَكُوا فَلَمْ يُدْرِكُوا مَا طَلَبُوا وَ لَا رَجَعُوا إِلَى مَا فَارَقُوا.

يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ الزَّمَانِ الزَّمَانِ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشُورًا أَفْرَأُ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا عَدَلَ وَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ.

خُذُوا صِفْوَةَ الدُّنْيَا وَ دَعُوا كَادِرَهَا وَ دَعُوا مَا يُرِيْبُكُمْ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكُمْ ظَهَرَ الْجَفَاءُ وَ قَلَّتِ الْعُلَمَاءُ وَ عَفَتِ السُّنَّةُ وَ شَاعَتِ الْبِدْعَةُ لَقَدْ صِيحِبْتُ أَقْوَامًا مَا كَانَتْ صِيحِبْتُهُمْ إِلَّا قَرَّةَ عَيْنٍ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَ جَلَاءَ الصُّدُورِ وَ لَقَدْ رَأَيْتُ أَقْوَامًا كَانُوا مِنْ حَسِنَاتِهِمْ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ أَشْفَقَ مِنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ أَنْ تُعَذَّبُوا عَلَيْهَا وَ كَانُوا مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنْهَا.

مَا لِي أَسْمِعَ حَسِيسًا وَ لَا أَرَى أَنِيسًا ذَهَبَ النَّاسُ وَ بَقِيَ النَّسْنَسُ (١) لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَافَنْتُمْ تَهَادَيْتُمْ الْأَطْبَاقَ وَ لَمْ تَتَهَادُوا النَّصَائِحَ أَعْدُوا الْجَوَابَ فَإِنَّكُمْ مَسْمُؤُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ لَا يَأْخُذُ دِينَهُ عَنْ رَأْيِهِ وَ لَكِنْ عَنْ رَبِّهِ (٢) أَلَا إِنَّ الْحَقَّ قَدْ أَجْهَدَ أَهْلَهُ وَ حَالَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ وَ مَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَ رَجَا عَاقِبَتَهُ فَمَنْ حَمَدَ الدُّنْيَا ذَمَّ الْآخِرَةَ (٣) وَ لَا يَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ إِلَّا الْمُقِيمُ عَلَى مَا يُسِخِطُهُ إِنَّ الْإِيْمَانَ لَيْسَ بِالْتَّمَنَى وَ لَا بِالتَّشَهُيِّ وَ لَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ وَ صَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ.

و هذا كلام حسن و موعظه بالغه إلا أنه في الجزاله و الفصاحه دون كلام أمير المؤمنين ع بطبقات

ص: ١٤٩

١-١) النسناس: خلق على صورته الناس.

٢-٢) البيان: «أخذه من قبل ربه».

٣-٣) من كتاب البيان و التبيين.

وَمِنْ خُطْبِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنَّ لِكُلِّ سَفِيرٍ زَادًا لَا مَحَالَةَ فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ فَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ فَرَعِبُوا وَرَهَبُوا وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمْرُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ وَتَتَقَادُوا لِعِدْوِكُمْ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بُسِطَ مِنْ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يُضِيحُ بَعْدَ إِمْسَائِهِ وَلَا يُمَسِّي بَعْدَ إِضْيَاحِهِ وَرُبَّمَا كَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ خَطَفَاتُ (١) الْمَنَايَا فَكَمْ رَأَيْنَا وَ أَنْتُمْ مَنْ كَانَ بِالدُّنْيَا مُعْتَرًا فَأَصْبَحَ فِي حَبَائِلِ خُطُوبِهَا وَمَنَايَاهَا أَسِيرًا وَإِنَّمَا تَقَرُّ عَيْنُ مَنْ وَثِقَ بِالنَّجَاهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَإِنَّمَا يَفْرَحُ مَنْ أَمِنَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَمَّا مَنْ لَا يَبْرَأُ مِنْ كَلِمٍ إِلَّا أَصَابَهُ جَارِحٌ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَكَيْفَ يَفْرَحُ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي فَتُخَيَّبَ صَفْقَتِي وَ تَظْهَرُ عَوْرَتِي وَ تَبْدُو مَسِيكَتِي فِي يَوْمٍ يَبْدُو فِيهِ الْغِنَى وَالْفَقِيرُ وَالْمَوَازِينُ مَنْصُوبَةٌ وَالْجَوَارِحُ نَاطِقَةٌ لَقَدْ عَنَيْتُمْ بِأَمْرِ لَوْ عُنَيْتُمْ بِهِ النُّجُومَ لَانْكَدَرْتُمْ وَ لَوْ عُنَيْتُمْ بِهِ الْجِبَالَ لَهَذَابَتْ أَوْ الْأَرْضُ لَانْفَطَرَتْ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَنْزِلَةٌ وَ أَنَّكُمْ صَائِرُونَ إِلَى أَحَدِهِمَا (٢).

وَمِنْ خُطْبِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ (٣) لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا وَ لَمْ تُتْرَكُوا سُدًى وَ إِنَّ لَكُمْ مَعَادًا مُبِينًا (٤) اللَّهُ لَكُمْ فِيهِ الْحُكْمَ وَ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ فَخَابَ وَ خَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ (٥) الَّتِي عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ .

١-١ (١) العقد: «خطرات».

٢-٢ (٢) العقد لابن عبد ربه ٩٢:٤.

٣-٣ (٣) من البيان و التبيين و العقد.

٤-٤ (٤) البيان و العقد: «يحكم».

٥-٥ (٥) العقد: «جنه».



وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ لِمَنْ خَافَ اللَّهَ وَبَاعَ قَلِيلًا بكَثِيرٍ وَفَانِيًا (١) بِنَاقٍ أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْيَابِ الْهَالِكِينَ وَسَيَسِئُ لِبُهَا (٢) بَعْدَكُمْ  
الْبِاقُونَ حَتَّى تُرَدَّ إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَدُّونَ عَادِيًا وَرَائِحًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ  
تُعَيَّبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُمَهَّدٍ وَلَا مُوسَّدٍ قَدْ صَيَّرَ الْأَسْيَابَ (٣) وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ وَوَجَّهَ الْحِسَابَ وَصَارَ فِي  
التُّرَابِ غَتِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَ.

(٤)

من خطب ابن نباته

٩٦٥

وَمِنْ خُطْبِ ابْنِ نُبَاتَةَ الْجَيْدَةِ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَسْلَسَ قِيَادُ مَنْ كَانَ الْمَوْتُ جَرِيرَةً وَابْعَدَ سَدَادُ مَنْ كَانَ هَوَاهُ أَمِيرَهُ وَ  
أَسِيرَهُ فِطَامُ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا ظَنْرَهُ وَامْنَعُ جَنَابُ مَنْ أَضَحَّتِ التَّقْوَى ظَهِيرَهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ حَقَّ تَقْوَاهُ وَرَاقِبُوهُ مُرَاقِبَةً مَنْ يَعْلَمُ  
أَنَّهُ يَرَاهُ وَتَاهَبُوا لَوُثْبَاتِ الْمُنُونِ فَإِنَّهَا كَامِنَةٌ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُونِ بَيْنَمَا تَرَى الْمَرْءَ مَسِيرُورًا بِشَبَابِهِ مَعْرُورًا بِإِعْجَابِهِ مَعْمُورًا بِسَعَةِ  
اِكْتِسَابِهِ مَسِيرُورًا عَمَّا خُلِقَ لَهُ لِمَا يُعْرَى بِهِ إِذْ أَسْعَرَتْ فِيهِ الْأَسْيَابُ شَهَابَهَا وَكَدَّرَتْ لَهُ الْأَيَّامُ شَرَابَهَا وَحَوَّمَتْ عَلَيْهِ الْمَيِّتَةَ عِقَابَهَا وَ  
أَعْلَقَتْ فِيهِ ظَفْرَهَا وَنَابَهَا فَسِرَتْ فِيهِ أَوْجَاعُهُ وَتَنَكَّرَتْ عَلَيْهِ طِبَاعُهُ وَأُظِلَّ رَحِيلُهُ وَوَدَاعَهُ وَقَلَّ عَنْهُ مَنَعُهُ وَدَفَاعُهُ فَأَصْبَحَ ذَا بَصِيرٍ  
حَائِرٍ وَقَلْبٍ طَائِرٍ وَنَفْسٍ غَائِرٍ فِي قُطْبِ هَلَاكِ دَائِرٍ قَدْ أَيْقَنَ بِمُفَارَقَةِ أَهْلِهِ وَوَطْنِهِ وَأَدْعَنَ بِانْتِرَاعِ رُوحِهِ عَنْ يَدَيْهِ حَتَّى إِذَا تَحَقَّقَ  
مِنْهُ الْيَأْسُ وَحَلَّ بِهِ الْمَحْذُورُ وَالْبَأْسُ أَوْمًا إِلَى خَاصِّ (٥) عَوَادِهِ مُوصِيًا لَهُمْ بِأَصَاغِرِ أَوْلَادِهِ جَزَعًا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَفْرِ أَعْدَائِهِ وَحُسَادِهِ

ص: ١٥١

١-١ (١) البيان: «و فائتا».

٢-٢ (٢) العقد و البيان: «و سيخلفها».

٣-٣ (٣) البيان و العقد: «قد خلع الأسباب».

٤-٤ (٤) البيان و التبيين ٢٠:١، العقد لابن عبد ربّه ٩٥:٤.

٥-٥ (٥) ب: «حاضر»، و ما أثبتته عن ا، ح.

وَ النَّفْسُ بِالسِّيَاقِ تُجَذَّبُ وَ الْمَوْتُ بِالْفِرَاقِ يَقْرُبُ الْعُيُونَ لِهَوْلِ مَضِرِّعِهِ تَسْكِبُ وَ الْحَامَةُ عَلَيْهِ تُعَدُّ وَ تَنْدُبُ حَتَّى تَجَلَّى لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ مِنْ حُجْبِهِ فَقَضَى فِيهِ قَضَاءَ أَمْرِ رَبِّهِ فَعَيَافَهُ الْجَلِيسُ وَ أَوْحَشَ مِنْهُ الْمَأْنِيسُ وَ زَوَّدَ مِنْ مِرَالِهِ كَفَنًا وَ حَصَرَ فِي الْأَرْضِ بِعَمَلِهِ مُزْتَهِنًا وَحِيدًا عَلَى كَثْرَةِ الْجِيزَانِ بَعِيدًا عَلَى قُرْبِ الْمَكَانِ مُقِيمًا بَيْنَ قَوْمٍ كَانُوا فَرَالُوا وَ حَوَتْ عَلَيْهِمُ الْحَادِثَاتُ فَحَالُوا لَا يُخْبِرُونَ بِمَا إِلَيْهِ آلُوا وَ لَوْ قَدَرُوا عَلَى الْمَقَالِ لَقَالُوا قَدْ شَرِبُوا مِنَ الْمَوْتِ كَأَسَا مَرَّةً وَ لَمْ يُفْقَدُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ ذَرَّةً وَ آلَى عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ أَلَيْهِ بَرَّهُ إِلَّا يَجْعَلُ لَهُمُ الدُّنْيَا كَرَّةً كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلْعُيُونِ قُرَّةً وَ لَمْ يَعْدُوا فِي الْأَحْيَاءِ مَرَّةً أَسِيكتَهُمُ الَّذِي أَنْطَقَهُمْ وَ أَبَادَهُمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَ سَبَّوْجِدُهُمْ كَمَا خَلَقَهُمْ وَ يَجْمَعُهُمْ كَمَا فَرَّقَهُمْ يَوْمَ يُعِيدُ اللَّهُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا جَدِيدًا وَ يَجْعَلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ لِنَارِ جَهَنَّمَ وَقُودًا يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا (١).

ص: ١٥٢

(١-١) سورة آل عمران ٣٠.

الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حِيَالٌ حَالًا- فَيَكُونُ أَوْلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً وَ يَكُونُ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً كُلُّ مُسَمِّي بِالْوَحِيدِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ وَ كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ وَ كُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ وَ كُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ وَ كُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ وَ كُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجِزُ وَ كُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَ يُصَمُّهُ كَبِيرُهَا وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا وَ كُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَ لَطِيفِ الْأَجْسَامِ وَ كُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ [غَيْرُ بَاطِنٍ]

بِاطِنٌ وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِهِ وَ لَا تَخَوْفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ وَ لَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نَدِّ مُتَاوِرٍ وَ لَا شَرِيكِ مُكَابِرٍ وَ لَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ وَ لَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ دَاخِرُونَ لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ [فِيهَا]

كَائِنٌ وَ لَمْ يَنَأْ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ وَ لَا تَدَبَّرَهُ مَا دَرَأَ وَ لَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَ لَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبُهَةٌ فِيمَا قَضَى وَ قَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ وَ أَمْرٌ مُبْرَمٌ الْمَأْمُولُ مَعَ النَّفَمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعَمِ .

يصم بفتح الصاد لأن الماضي صممت يا زيد و الصمم فساد حاسه السمع و يصمه بكسرهما يحدث الصمم عنده و أصممت زيدا

و الند المثل و النظير و المشاور الموائب و الشريك المكاشر المفتخر بالكثرة و الضد المنافر المحاكم فى الحسب نافرت زيدا فنفرته أى غلبته و مريبون مملوكون و داخرون ذليلون خاضعون .

و لم ينأ لم يبعد و لم يؤده لم يتعبه و ذراً خلق و ولجت عليه الشبهه بفتح اللام أى دخلت و المرهوب المخوف .

فأما قوله الذى لم يسبق له حال حالا فيكون أولاً قبل أن يكون آخرًا فيمكن تفسيره على وجهين أحدهما أن معنى كونه أولاً أنه لم يزل موجوداً و لا شىء من الأشياء بموجود (١) أصلاً و معنى كونه آخرًا أنه باق لا يزال و كل شىء من الأشياء يعدم عدماً محضاً حسب عدمه فيما مضى و ذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماع استحقاق هذين الاعتبارين معاً فى كل حال فلا حال قط إلا و يصدق على ذاته أنه (٢) يجب كونها مستحقه للأولى و الآخريه بالاعتبار المذكور استحقاقاً ذاتياً ضرورياً و ذلك الاستحقاق ليس على وجه وصف الترتيب بل مع خلاف غيره من الموجودات الجسمانيه فإن غيره ممّا يبقى زمانين فصاعداً إذا نسبناه إلى ما يبقى دون زمان بقائه لم يكن استحقاقه الأولى و الآخريه بالنسبه إليه على هذا الوصف بل إما يكون استحقاقاً بالكلية بأن يكون استحقاقاً قريباً فيكون إنمّا يصدق عليه أحدهما لأن الآخر لم يصدق عليه أو يكونا معاً يصدقان عليه مجتمعين غير مرتبين لكن ليس ذلك لذات الموصوف بالأولى و الآخريه بل إنمّا ذلك الاستحقاق لأمر خارج عن ذاته.

الوجه الثانى أن يريد بهذا الكلام أنه تعالى لا يجوز أن يكون مورداً للصفات المتعاقبه على ما يذهب إليه قوم من أهل التوحيد قالوا لأنه واجب لذاته و الواجب لذاته

ص: ١٥٤

١- ١) ا،ب: «موجود».

٢- ٢) ساقطه من ب.

واجب من جميع جهاته إذ لو فرضنا جواز اتصافه بأمر جديد ثبوتى أو سلبى لقلنا إن ذاته لا تكفى فى تحققه و لو قلنا ذلك لقلنا إن حصول ذلك الأمر أو سلبه عنه يتوقف على حصول أمر خارج عن ذاته أو على عدم أمر خارج عن ذاته فتكون ذاته لا محاله متوقفه على حضور ذلك الحصول أو السلب و المتوقف على المتوقف على الغير متوقف على الغير ممكن و الواجب لا- يكون ممكنا فيكون معنى الكلام على هذا التفسير نفى كونه تعالى ذا صفه بكونه أولا- و آخرا بل إنما المرجح بذلك إلى إضافات لا وجود لها فى الأعيان و لا يكون ذلك من أحوال ذاته الراجعه إليها كالعالميه و نحوها لأن تلك أحوال ثابتة و نحن إنما نفى عنه بهذه الحجج (١) الأحوال المتعاقبه .

و أما قوله أو يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا فإن للباطل و الظاهر تفسيراً على وجهين أحدهما أنه ظاهر بمعنى أن أدله وجوده و أعلام ثبوتيه و إلهيته جليه واضحه و معنى كونه باطنا أنه غير مدرك بالحواس الظاهره بل بقوه أخرى باطنه و هى القوه العقلية.

و ثانيهما أنا نعنى بالظاهر الغالب يقال ظهر فلان على بنى (٢) فلان أى غلبهم و معنى الباطن العالم يقال بطنت سر فلان أى علمته و القول فى نفيه عنه سبحانه أن يكون ظاهرا قبل كونه باطنا كالقول فيما تقدم من نفيه عنه سبحانه كونه أولا قبل كونه آخرا .

و أما قوله كل مسمى بالوحده غيره قليل فلأن الواحد أقل العدد و معنى كونه واحدا يباين ذلك لأن معنى كونه واحدا إما نفى الثانى فى الإلهيه أو كونه يستحيل عليها الانقسام و على كلا التفسيرين يسلب عنها مفهوم القله.

هذا إذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقى و إن فسرناه على قاعده البلاغه و صناعه

ص: ١٥٥

١- ١) ب: «يجحد»، تحريف.

٢- ٢) ج: «أبناء».

الخطابه كان ظاهرا لأن الناس يستحقرون القليل لقلته و يستعظمون الكثير لكثرتة قال الشاعر تجمعتن من كل أوب و وجهه على واحد لا زلتم قرن واحد .

و أمّا قوله و كل عزيز غيره ذليل فهو حقّ لأن غيره من الملوک و إن كان عزيزا فهو ذليل فى قبضه القضاء و القدر و هذا هو تفسير قوله و كل قوى غيره ضعيف و كل مالک غيره مملوك .

و أمّا قوله و كل عالم غيره متعلم فهو حقّ لأنّه سبحانه مفيض العلوم على النفوس فهو المعلم الأول جلت قدرته .

و أمّا قوله و كل قادر غيره يقدر و يعجز فهو حقّ لأنّه تعالى قادر لذاته و يستحيل عليه العجز و غيره قادر لأمر خارج عن ذاته أما لقدره كما قاله قوم أو لبنیه و تركيب كما قاله قوم آخرون و العجز على من عداه غير ممتنع و عليه مستحيل .

و أمّا قوله ع و كل سمیع غيره يصم عن لطيف الأصوات و يصمه كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها فحقّ لأن كل ذى سمع من الأجسام يضعف سمعه عن إدراك خفى الأصوات و يتأثر من شديدها و قویها لأنّه يسمع (1) بآله جسمانيه و الآله الجسمانيه ذات قوه متناهيه واقفه عند حدّ محدود و البارى تعالى بخلاف ذلك.

و اعلم أن أصحابنا اختلفوا فى كونه تعالى مدركا للمسموعات و المبصرات فقال شيخنا أبو على و أبو هاشم و أصحابهما إن كونه مدركا صفه زائده على كونه عالما و قالوا إنا نصف البارى تعالى فيما لم يزل بأنّه سمیع بصير و لا نصفه بأنه سامع مبصر و معنى كونه سامعا مبصرا أنّه مدرک للمسموعات و المبصرات.

ص: ١٥٦

(١ - ١) ب: «لا يسمع»، تحريف.

وقال شيخنا أبو القاسم و أبو الحسين و أصحابهما أن معنى كونه تعالى مدركا هو أنه عالم بالمدركات و لا صفه له زائده على صفته بكونه عالما و هذا البحث مشروح فى كتبى الكلاميه لتقرير الطريقتين و فى شرح الغرر (١) و غيرهما .

و القول فى شرح قوله و كل بصير غيره يعمى عن خفى الألوان و لطيف الأجسام كالقول فيما تقدم فى إدراك السمع .

و أمّا قوله و كل ظاهر غيره غير باطن و كل باطن غيره غير ظاهر فحق لأن كل ظاهر غيره على التفسير الأول فليس باطن كالشمس و القمر و غيرهما من الألوان الظاهره فإنها ليست إنّما تدرك بالقوه العقليه بل بالحواس الظاهره و أمّا هو سبحانه فإنه أظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يمكن إدراكه بالقوى الحاسه الظاهره بل بأمر آخر إمّا خفى فى باطن هذا الجسد أو مفارق ليس فى الجسد و لا فى جهه أخرى غير جهه الجسد.

و أمّا على التفسير الثانى فلأن كل ملك ظاهر على رعيته أو على خصومه و قاهر لهم ليس بعالم ببواطنهم و ليس مطلعا على سرائرهم و البارئ تعالى بخلاف ذلك و إذا فهمت شرح القضيه الأولى فهمت شرح الثانيه و هى قوله و كل باطن غيره غير ظاهر

### اختلاف الأقوال فى خلق العالم

فأما قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانه إلى قوله عباد داخرون فاعلم أن

ص: ١٥٧

---

(١-١) هو شرح مشكلات الغرر لأبى الحسين البصرى.

الناس اختلفوا فى كميته خلقه تعالى للعالم ما هى على أقوال القول الأول قول الفلاسفة قال محمد بن زكريا الرازى عن (١) أرسطاطاليس إنه زعم أن العالم كان عن البارئ تعالى لأن جوهره و ذاته جوهر و ذات مسخره للمعدوم أن يكون مسخرا موجودا.

قال و زعم ابن قيس أن عله وجود العالم وجود البارئ. قال و على كلا القولين يكون العالم قديما أما على قول أرسطو فلأن جوهر ذات البارئ لما كان قديما لم يزل و جب أن يكون أثرها و معلولها قديما و أما على قول ابن قيس فلأن البارئ موجود لم يزل لأن وجوده من لوازم ذاته فوجب أن يكون فيضه و أثره أيضا لم يزل هكذا.

قال ابن زكريا فأما الذى يقول أصحاب أرسطاطاليس الآن فى زماننا فهو أن العالم لم يجب عن الله سبحانه عن قصد و لا غرض لأن كل من فعل فعلا- لغرض كان حصول ذلك الغرض له أولى من لا حصوله فيكون كاملا لحصول ذلك الغرض و واجب الوجود لا يجوز أن يكون كاملا بأمر خارج عن ذاته لأن الكامل لا من ذاته ناقص من ذاته.

قالوا لكن تمثل نظام العالم فى علم واجب الوجود يقتضى فيض ذلك النظام منه قالوا و هذا معنى قول الحكماء الأوائل إن علمه تعالى فعلى لا انفعالى و إن العلم على قسمين أحدهما ما يكون المعلوم سببا له و الثانى ما يكون هو سبب المعلوم مثال الأول أن نشاهد صورته فنعلمها و مثال الثانى أن يتصور الصائغ أو النجار أو البناء كيفية العمل فيوقعه فى الخارج على حسب ما تصوره.

ص: ١٥٨

(١-١) ب: «على».



قالوا و علمه تعالى من القسم الثانى و هذا هو المعنى المعبر عنه بالعنايه و هو إحاطه علم الأول الحق سبحانه بالكل و بالواجب أن يكون عليه الكل حتى يكون على أحسن النظام و بأن ذلك واجب عن إحاطته فيكون الموجود وفق المعلوم من غير انبعاث قصد و طلب عن الأول الحق سبحانه فعلمه تعالى بكيفيه الصواب فى ترتيب الكل هو المنيع لفيضان الوجود فى الكل.

القول الثانى قول حكاه أبو القاسم البلخى عن قدماء الفلاسفه و إليه كان يذهب محمّد بن زكريا الرازى من المتأخرين.

و هو أن عله خلق البارئ للعالم تنبيه النفس على أن ما تراه من الهيولى و تريده غير ممكن لترفض محبتها إياها و عشقها لها و تعود إلى عالمها الأول غير مشتاقه إلى هذا العالم.

و اعلم أن هذا القول هو القول المحكى عن الحرنانيه (١) أصحاب القدماء الخمسه و حقيقه مذهبهم إثبات قدماء خمسه اثنان منهم حيان فاعلان و هما البارئ تعالى و النفس و مرادهم بالنفس ذات هى مبدأ لسائر النفوس التى فى العالم كالأرواح البشريه و القوى النباتيه و النفوس الفلكيه و يسمون هذه الذات النفس الكليه و واحد من الخمسه منفعل غير حى و هو الهيولى و اثنان لا حيان و لا فاعلان و لا منفعلان و هما الدهر و القضاء قالوا و البارئ تعالى هو مبدأ العلوم و المنفعلات و هو قائم العلم و الحكمه كما أن النفس مبدأ الأرواح و النفوس فالعلوم و المنفعلات تفيض من البارئ سبحانه فيض النور عن قرص الشمس و النفوس و الأرواح تفيض عن النفس الكليه فيض النور عن القرص إلا أن النفوس جاهله لا تعرف الأشياء إلا على أحد (٢) و جهين إما أن يفيض فيض البارئ تعالى عليها تعقلا و إدراكا و إما أن تمارس غيرها و تمازجه فتعرف ما تعرف باعتبار الممارسه و المخالطه معرفه ناقصه و كان البارئ تعالى فى الأزل عالما بأن النفس تميل إلى التعلق بالهيولى

ص: ١٥٩

---

١-١) الحرنانيه:جماعه من الصابئه قالوا:إن الصانع المعبود واحد و كثير...و انظر الملل و النحل للشهرستاني ٥٨:٢.  
٢-٢) ساقطه من ب.

و تعشقها و تطلب اللذة الجسمانية و تكره مفارقه الأجسام و تنسى نفسها و لما كان البارئ سبحانه قائم العلم و الحكمة اقتضت حكمته تركيب الهيولى لما تعلق النفس بها ضروريا مختلفه من التراكيب فجعل منها أفلاكا و عناصر و حيوانات و نباتات فأفاض على النفوس تعقلا و شعورا جعله سببا لتذكرها عالمها الأول و معرفتها أنّها ما دامت فى هذا العالم مخالطه للهيولى لم تنفك عن الآلام فيصير ذلك مقتضيا شوقها إلى عالمها الأول الذى لها فيه اللذات الخاليه عن الآلام و رفضها هذا العالم الذى هو سبب أذاها و مضرتها.

القول الثالث قول لمجوس إن الغرض من خلق العالم أن يتحصن الخالق جل اسمه من العدو و أن يجعل العالم شبكه له ليوقع العدو فيه و يجعله فى ربط و وثاق و العدو عندهم هو الشيطان و بعضهم يعتقد قدمه و بعضهم حدوثه.

قال قوم منهم إن البارئ تعالى استوحش ففكر ففكره رديئه فتولد منها الشيطان .

و قال آخرون بل شك شكاً رديئاً فتولد الشيطان من شكه.

و قال آخرون بل تولد من عفونه رديئه قديمه و زعموا أن الشيطان حارب البارئ سبحانه و كان فى الظلم لم يزل بمعزل عن سلطان البارئ سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى النور فوثب و ثبه عظيمه فصار فى سلطان الله تعالى فى النور و أدخل معه الآفات و البلايا و السرور فبنى الله سبحانه هذه الأفلاك و الأرض و العناصر شبكه له و هو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه الأول و صار فى (١) الظلمه فهو أبدا يضطرب و يرمى الآفات على خلق الله سبحانه فمن أحياه الله رماه الشيطان بالموت و من أصححه رماه الشيطان بالسقم و من سره رماه بالحزن و الكآبه فلا يزال كذلك و كل يوم ينتقص (٢) سلطانه و قوته لأن الله تعالى يحتال له كل يوم و يضعفه إلى أن تذهب قوته كلها

ص : ١٦٠

١-١ ج: «و الظلمه».

٢-٢ ج: «ينتقص».

و تجمد و تصير جمادا لا- حراك به فيضعه الله تعالى حينئذ في الجو و الجو عندهم هو الظلمه و لا منتهى له فيصير في الجو جمادا جامدا هوائيا و يجمع الله تعالى أهل الأديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم و يصفهم من طاعه الشيطان و يغسلهم من الأذناس ثم يدخلهم الجنة و هي جنه لا أكل فيها و لا شرب و لا تمتع و لكنها موضع لذه و سرور.

القول الرابع قول المانويه و هو أن النور لا- نهايه له من جهه فوق و أمّا من جهه تحت فله نهايه و الظلمه لا- نهايه لها من جهه أسفل و أمّا من جهه فوق فلها نهايه و كان النور و الظلمه هكذا قبل خلق العالم و بينهما فرجه و أن بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجه لينظر إلى الظلمه فأسرتة (1) الظلمه فأقبل عالم كثير من النور فحارب الظلمه ليستخلص المأسورين من تلك الأجزاء و طالت الحرب و اختلط كثير من أجزاء النور بكثير من أجزاء الظلمه فاقتضت حكمه نور الأنوار و هو البارئ سبحانه عندهم أن عمل الأرض من لحوم القتلى و الجبال من عظامهم و البحار من صديدهم و دمائهم و السماء من جلودهم و خلق الشمس و القمر و سيرهما لاستقصاء ما في هذا العالم من أجزاء النور المختلطه بأجزاء الظلمه و جعل حول هذا العالم خندقا خارج الفلك الأعلى يطرح فيه الظلام المستقصى فهو لا يزال يزيد و يتضاعف و يكثر في هذا الخندق و هو ظلام صرف قد استقصى نوره و أمّا النور المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الأنوار من فوق فلا تزال الأفلاك متحركه و العالم مستمرا إلى أن يتم استقصاء النور الممتزج و حينئذ يبقى من النور الممتزج شيء يسير فينعقد بالظلمه لا تقدر النيران على استقصائه فعند ذلك تسقط الأجسام العاليه و هي الأفلاك على الأجسام السافله و هي الأرضون و تنور نار و تضطرم في تلك الأسافل

ص: ١٦١

١- ١: ج «فأشرق» تصحيف.

و هي المسماه بجهنم و يكون الاضطرام مقدار ألف و أربعمائ سنه فتحلل بتلك النار تلك الأجزاء المنعده من النور الممتزجه بأجزاء الظلمه التي عجز الشمس و القمر عن استقصائها فيرتفع إلى عالم الأنوار و يبطل العالم حينئذ و يعود النور كله إلى حاله الأولى قبل الامتراج فكذلك الظلمه.

القول الخامس قول متكلمى الإسلام و هو على وجوه أولها قول جمهور أصحابنا إن الله تعالى إنما خلق العالم للإحسان إليهم و الإنعام على الحيوان لأن خلقه حيا نعمه عليه لأن حقيقه النعمه موجوده فيه و ذلك أن النعمه هي المنفعه المفعوله للإحسان و وجود الجسم حيا منفعه مفعوله للإحسان أما بيان كون ذلك منفعه فلأن المنفعه هي اللذه و السرور و دفع المضار المخوفه و ما أدى إلى ذلك و صححه أ لا- ترى أن من أشرف على أن يهوى من جبل فمنعه بعض الناس من ذلك فإنه يكون منعما عليه و من سر غيره بأمر و أوصل إليه لذه يكون قد أنعم عليه و من دفع إلى غيره مالا يكون قد أنعم عليه لأنه قد مكنه بدفعه إليه من الانتفاع و صححه له و لا ريب أن وجودنا أحياء يصحح لنا اللذات و يمكننا منها لأننا لو لم نكن أحياء لم يصح ذلك فينا قالوا و إنما قلنا إن هذه المنفعه مفعوله للإحسان لأنها إمّا أن تكون مفعوله لا- لغرض أو لغرض و الأول باطل لأن ما يفعل لا لغرض عبث و البارئ سبحانه لا يصح أن تكون أفعاله عبثا لأنه حكيم.

و أمّا الثانى فإما أن يكون ذلك الغرض عائدا عليه سبحانه بنفع أو دفع ضرر أو يعود على غيره و الأول باطل لأنه غنى لذاته يستحيل عليه المنافع و المضار و لا يجوز أن يفعله لمضره يوصلها إلى غيره لأن القصد إلى الإضرار بالحيوان من غير استحقاق و لا منفعه يوصل إليها بالمضره قبيح تعالى الله عنه فثبت أنه سبحانه إنما خلق الحيوان

لنفعه و أمّا غير الحيوان فلو لم يفعله لينفع به الحيوان لكان خلقه عبثاً و البارئ تعالى لا يجوز عليه العبث فإذا جميع ما فى العالم إنّما خلقه لينفع به الحيوان.

فهذا هو الكلام فى عله خلق العالم عندهم و أمّا الكلام فى وجه حسن تكليف الإنسان فذاك مقام آخر لسنا الآن فى بيانه و لا الحاجه داعيه إليه.

و ثانيها قول قوم من أصحابنا البغداديين إنّ خلق الخلق ليظهر به لأرباب العقول صفاته الحميده و قدرته على كل ممكن و علمه بكل معلوم و ما يستحقه من الثناء و الحمد قالوا

٩٦٦

وَ قَدْ وَرَدَ الْخُبْرُ أَنَّ تَعَالَى قَالَ: كُنْتُ كَنْزًا لَا أُعْرَفُ فَأُحْبِبُّ أَنْ أُعْرَفَ.

و هذا القول ليس بعيداً.

و ثالثها للمجبره إنّ خلق الخلق لا لغرض أصلاً و لا يقال (١) لم كان كل شىء لعله و لا عله لفعله و مذهب الأشعرى و أصحابه أن إرادته القديمه تعلقت بإيجاد العالم فى الحال التى وجد فيها لذاتها و لا لغرض و لا لداع و ما كان يجوز ألا يوجد العالم حيث وجد لأن الإراده القديمه لا يجوز أن تتقلب و تتغير حقيقتها و كذلك القول عندهم فى أجزاء العالم المجدده من الحركات و السكنات و الأجسام و سائر الأعراض.

و رابعها قول بعض المتكلمين إن البارئ تعالى إنّما فعل العالم لأنّه ملتذ بأن يفعل و أجاز أرباب هذا القول عليه اللذو و السرور و الابتهاج قالوا و البارئ سبحانه و إن كان قبل أن يخلق العالم ملتذاً بكونه قادراً على خلق العالم إلا أن لذو الفعل أقوى من لذو القدره على الفعل كان يلتذ بأنّه قادر على أن يكتب خطأ مستحسناً أو يبنى بيتاً محكماً فإنّه إذا أخرج تلك الصناعه من القوه إلى الفعل كانت لذته أتم و أعظم قالوا و لم يثبت بالدليل العقلى استحاله اللذو عليه و قد ورد فى الآثار النبويه أن الله تعالى يسر و اتفقت الفلاسفه على أنّ ملتذ بذاته و كماله.

ص: ١٦٣

(١-١) كذا فى ج، و فى ا: «قالوا».

و عندى فى هذا القول نظر و لى فى اللذه و الألم رساله مفرده و أمآ قوله لم يحلل فى الأشياء فىقال لا هو فىها كائن و لا منها مباين فىنبغى أن يحمل على أنه أراد أنه لم ينأ عن الأشياء نأيا مكانيا فىقال هو بائن بالمكان هكذا فىنبغى أن فىكون مراده لأنه لا فىجوز إطلاق القول بأنه لىس بباين عن الأشياء و كىف و المجرى بالضروره بائن عن ذى الوضوع و لكنها فىنونه بالذات لا بالوجهه و المسلمون كلهم متفقون على أنه تعالى فىستحيل أن فىحل فى شىء إلا من اعترى إلى الإسلام من الحلولىه كالذىن قالوا بحلوله فى على و ولده و كالذىن قالوا بحلوله فى أشخاص فىعتقدون فىها إظهاره كالحلاجىه و فىرهم و الدلىل على استحالته حلولة سبحانه فى الأجسام أنه لو صح أن فىحل فىها لم فىقل منفردا بنفسه أبدا كما أن السواد لا فىقل كونه فىر حال فى الجسم لأنه لو فىقل فىر حال فى الجسم لم فىكن سوادا و لا- فىجوز أن فىكون الله تعالى حالا أبدا و لا أن فىلقى الجسم إذ ذلك فىستلزم قدم الأجسام و قد ثبت أنها حادثه .

فأما قوله لم يؤده خلق ما ابتداء إلى قوله عما خلق فهو حق لأنه تعالى قادر لذاته و القادر لذاته لا فىتعب و لا فىعجز لأنه لىس بجسم و لا- قادر بقدره فىقف مقصورها عند حدّ و غايه بل إنمآ فىقدر على شىء لأنه تعالى ذات مخصوصه فىجب لها أن فىقدر على الممكّنات فىكون كل ممكّن داخلا تحت هذه القضىه الكلىه و الذات التى تكون هكذا لا فىعجز و لا فىقف مقصوراتها عند حدّ و غايه أصلا و فىستحيل عليها فىتعب لأنها لىست ذات أعضاء و أجزاء .

و أمآ قوله و لا ولجت علىه شبهه إلى قوله و أمر مبرم فىحق لأنه تعالى عالم لذاته أى إنمآ علم ما علمه لا بمعنى أن فىتعلق بمعلوم دون معلوم بل إنمآ علم أى شىء أشرت إلىه لأنه ذات مخصوصه و نسبه تلك الذات إلى فىر ذلك الشىء المشار إلىه

كنسبتها إلى المشار إليه فكانت عالمه بكل معلوم و استحال دخول الشبهه عليها فيما يقضيه و يقدره .

و أمّا قوله المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فمعنى لطيف و إليه وقعت الإشارة بقوله تعالى أ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ۚ يَاتُوا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ (١) و قوله سبحانه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٢) و قوله تعالى فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٣) و قوله سبحانه فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يُجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (٤) و إليه نظر الشاعر فى قوله من عاش لاقى ما يسوء

و قال الجحترى يسرك الشىء قد يسوء و كم

و قال آخر رب غم يدب تحت سرور و سرور يأتى من المحذور.

و قال سعيد بن حميد كم نعمه مطويه لك بين أثناء النوائب (٥)

ص: ١٦٥

١-١) سورة الأعراف ٧٩.

٢-٢) سورة الأعراف ١٨٢.

٣-٣) سورة الشرح ٦٥.

٤-٤) سورة النساء ١٩.

٥-٥) شرح المختار من شعر بشار ص ٣١٤، من غير نسبه.

و مسره قد أقبلت

من حيث تنتظر المصائب.

و قال آخر أنتظر الروح و أسبابه أياس ما كنت من الروح.

و قال آخر ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجه كحل العقال (١).

و قال آخر العسر أكرمه ليسر بعده

و قال الحلاج و لربما هاج الكبير

و قال آخر يا راقد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا.

و قال آخر كم مره حفت بك المكاره خار لك الله و أنت كاره.

و من شعري الذي أناجى به البارئ سبحانه فى خلواتى و هو فن أطويه و أكتمه عن الناس و إنما ذكرت بعضه فى هذا الموضوع لأن المعنى ساق إليه و الحديث ذو شجون يا من جفانى فوجدى بعده عدم هبنى أسأت فأين العفو و الكرم

ص: ١٦٦

---

١-١) لأميه بن أبى الصلت، اللسان ١٦٦:٣.



أنا المرابط دون الناس فاجف و صل

ص: ١٦٧

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعَرُوا الْخَشْيَةَ وَ تَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ أَكْمَلُوا اللَّامَةَ وَ قَلَقُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَيْلِهَا وَ الْحَظُوا الْخَزَرَ وَ اطْعَمُوا الشَّرَرَ وَ نَافِحُوا بِالطُّبَى وَ صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَا وَ اغْلَمُوا أَنْكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ وَ مَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ [ص]

فَعَاوِدُوا الْكُرَّ وَ اسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عِيَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَ طَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَ امشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْمَاعْظَمِ وَ الرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا تَبَجَّهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسِيرِهِ وَ قَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبِ يَدًا وَ آخَرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمْدًا صَمْدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَبْرَزَنَّكُمْ أَعْمَالُكُمْ .

قوله استشعروا الخشيته أى اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم و الشعار من الثياب ما يكون دون الدثار و هو يلى الجلد و هو ألصق ثياب الجسد و هذه استعاره حسنه و المراد بذلك أمرهم بملازمه الخشيته و التقوى كما أن الجلد يلازم الشعار .

قوله و تجلببوا السكينة أى اجعلوا السكينة و الحلم و الوقار جلبابا لكم و الجلباب الثوب المشتمل على البدن .

قوله و عضوا على النواجذ جمع ناجذ و هو أقصى الأضراس و للإنسان أربعة نواجذ فى كل شق و النواجذ بعد الأرحاء و يسمى الناجذ ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ و كمال العقل و يقال إن العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامته نبوا ما و هذا ممّا يساعد التعليل الطبيعى عليه و ذلك أنه إذا عض على نواجذه تصلبت الأعصاب و العضلات المتصله بدماعه و زال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومه السيف أقدر و كان تأثير السيف فيها أقل .

و قوله فإنه أنبى الضمير راجع إلى المصدر الذى دل الفعل عليه تقديره فإن العوض أنبى كقولهم من فعل خيرا كان له خيرا أى كان فعله خيرا و أنبى أفعل من نبا السيف إذا لم يقطع .

قال الراوندىّ هذا كلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن الأمر بتسكين القلب و ترك اضطرابه و استيلاء الرعدة عليه إلى أن قال ذلك أشدّ إبعادا لسيف العدو عن هامتكم .

قوله و أكملوا اللأمة اللأمة بالهمزة الدرع و الهمزة ساكنه على فعله مثل التأمه للصوت و إكمالها أن يزداد عليها البيضة و السواعد و نحوها و يجوز أن يعبر باللأمة عن جميع أداه الحرب كالدرع و الرمح و السيف يريد أكملوا السلاح الذى تحاربون العدو به .

قوله و قلقلوا السيوف فى أعمادها قبل سلها يوم الحرب لثلا يدوم مكثها فى الأجفان فتلحج (١) فيها فيستصعب (٢) سلها وقت الحاجة إليها .

و قوله و الحظوا الخزر الخزر أن ينظر الإنسان بعينه و كأنه ينظر بمؤخرها و هى أماره الغضب و الذى أعرفه الخزر بالتحريك قال الشاعر

ص : ١٦٩

١-١) لحنج السيف لحنجا: نشب فى الغمد و لم يخرج.

٢-٢) ج: «فيسهل».

فإن كان قد جاء مسكنا فتسكينه جائز للسجعه الثانيه و هي قوله و اطعنوا الشزر و الطعن شزرا هو الطعن عن اليمين و الشمال و لا يسمى الطعن تجاه الإنسان شزرا و أكثر ما تستعمل لفظه الشزر في الطعن لما كان عن اليمين خاصه و كذلك إداره الرحي و خزرا و شزرا صفتان لمصدرين محذوفين تقديره الحظوا لحظا خزرا و اطعنوا طعنا شزرا و عين اطعنوا مضمومه يقال طعنت بالرمح اطعن بالضم و طعنت في نسبه أظعن بالفتح أي قدحت قال يطوف بي عكب في معد و يطعن بالصمله في قفيا (١).

قوله نافحوا بالظبي أي ضاربوا نفعه بالسيف أي ضربه و نفعت الناقه برجلها أي ضربت و الظبي جمع ظبه و هي طرف السيف .

قوله و صلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب (٢).

قالوا بكسر نضارب لأنه معطوف على موضع جزاء الشرط الذي هو إذا.

و قال آخر نصل السيوف إذا قصرن بخطونا يوما و نلحقها إذا لم تلحق (٣).

و أنشدني شيخنا أبو القاسم الحسين بن عبد الله العكبرى و لم يسم قائله و وجدته بعد لنابعه بنى الحارث بن كعب إن تسألني عنا سمي فإنه يسمو إلى قحم العلا أدانا (٤).

١-١) هو المنخل اليشكري؛ و عكب اللخمى، صاحب سجن النعمان بن المنذر. اللسان ١: ١١٨.

٢-٢) الخزانه ٣: ٢٤، و نسبه إلى الأحنس بن شهاب، الأشباه و النظائر ١: ١٢٠، و نسبه إلى قيس ابن الخطيم.

٣-٣) الكامل للمبرد ١: ١١٤، و نسبه إلى كعب بن مالك.

٤-٤) المختلف و المؤلف للآمدى ١٩١.

و تبيت جارتنا حصانا عفه

و قال حميد بن ثور الهلالي إلى أن نزلنا بالفضاء و ما لنا

و هذه الأبيات من قطعه لحميد جيده و من جملتها قضى الله في بعض المكاره للفتى

و من المعنى الذى نحن فى ذكره

٩٦٧

مَا رُويَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ رَفَعَ إِلَى الْمُهَلَّبِ سَيْفًا لَهُ فَقَالَ يَا عَمَّ كَيْفَ تَرَى سَيْفِي هَذَا فَقَالَ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ لَوْ لَا أَنَّهُ قَصِيرٌ قَالَ أُطَوِّلُهُ يَا  
عَمَّ بِخَطْوَتِي فَقَالَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ الْمَشَى إِلَى الصَّيْنِ أَوْ إِلَى آذْرِيحَانٍ عَلَى أَنْيَابِ الْأَفَاعِي أَسِيهَلٌ مِنْ تِلْكَ الْخُطْوَةِ. و لم  
يقل المهلب ذلك جبا بل قال ما توجهه الصورة إذ كانت

ص: ١٧١

تلك الخطوه قريبه للموت قال أبو سعد (١) المخزومي في هذا المعنى رب نار رفعتها و دجى الليل

من الناس من يرويها في ديوانه لجاني بالجيم أى حملت الحماله عنه و منهم من يرويها بالحاء يعنى الخمار.

و من المعنى المذكور أولا قول بعض الشعراء يمدح صخر بن عمرو بن الشريد الأسلمى إن ابن عمرو بن الشريد

و مثله قول الراجز يخطو إذا ما قصر العضب الذكر خطوا ترى منه المنايا تبتدر.

و مثله و إنا لقوم ما نرى القتل سبه

و منها و إن قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فتطول.

ص: ١٧٢

---

١- ١) فى الأصول: «أبو سعيد»، و الصواب ما أثبتته، و انظر المرشح ٣٤٧، و اللاكى ٥٧٨، و طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٥.

و مثله قول ودأك بن ثميل المازنى مقاديم وصالون فى الروع خطوهم

و قال آخر إذا الكمأه تنحوا أن يصيبهم حد السيوف وصلناها بأيدنا (١).

و قال آخر وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى أمكنتنا المضارب (٢).

و قال بعض الرجاز الطاعنون فى النحور و الكلى و الواصلون للسيوف بالخطا (٣).

قوله ع و اعلموا أنكم بعين الله أى يراكم و يعلم أعمالكم و الباء هاهنا كالباء فى قوله أنت بمرأى منى و مسمع .

قوله فعاودوا الكر أى إذا كررت على العدو كره فلا تقتصروا عليها بل كروا كره أخرى بعدها ثم قال لهم و استحيوا من الفرار فإنه عار فى الأعقاب أى فى الأولاد فإن الأبناء يعيرون بفرار الآباء و يجوز أن يريد بالأعقاب جمع عقب و هو العاقبه و ما يثول إليه الأمر قال سبحانه خَيْرٌ تَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا (٤) أى خير عاقبه فيعنى على هذا الوجه أن الفرار عار فى عاقبه أمركم و ما يتحدث به الناس فى مستقبل الزمان عنكم .

ثم قال و نار يوم الحساب لأن الفرار من الزحف ذنب عظيم و هو عند

ص : ١٧٣

١- ١) ديوان الحماسه- بشرح التبريزى ١:١٢٤، الأشباه و النظائر ١:١٢٠.

٢- ٢) من أبيات فى الحماسه ١:١٠٠- بشرح المرزوقى، و نسبها لبشامه بن جزء النهشلى.

٣- ٣) الخزانة ٣:٢٤، و نسبه لرجل من بنى نمير، و كذلك فى البيان و التبيين ٣:٢٤.

٤- ٤) الخزانة ٣:٢٤، و البيان و التبيين ٣:٢٤؛ من غير نسبه.

أصحابنا المعتزلة من الكبائر قال الله تعالى وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَغَضِبْنَا بِمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِنَا وَ مَا أَوْاهُ جَهَنَّمَ (١) و الجهاد بين يدي الإمام كالجهاد بين يدي الرسول ع. قوله ع و طيبوا عن أنفسكم نفسا لما نصب نفسا على التمييز وحده لأن التمييز لا يكون إلا واحدا و إن كان في معنى الجمع تقول انعموا بالا و لا تضيقوا ذرعا و أبقى الأنفس على جمعها لما لم يكن به حاجه إلى توحيدها يقول و طنوا أنفسكم على الموت و لا تكرهوه و هونوه عليكم تقول طبت عن مالي نفسا إذا هونت ذهابه .

و قوله و امشوا إلى الموت مشيا سجحا أي سهلا و السجاحه السهوله يقال (٢) في أخلاق فلان سجاحه و من رواه سمحا أراد سهلا أيضا .

و السواد الأعظم يعنى به جمهور أهل الشام . قوله و الرواق المطنب يريد به مضرب معاويه ذا الأطناب و كان معاويه فى مضرب عليه قبه عاليه و حوله صنديد أهل الشام و ثبجه وسطه و ثبج الإنسان ما بين كاهله إلى ظهره .

و الكسر جانب الخباء و قوله فإن الشيطان كامن فى كسره يحتمل وجهين أحدهما أن يعنى به الشيطان الحقيقى و هو إبليس و الثانى أن يعنى به معاويه و الثانى هو الأظهر للقرينه التى تؤيده و هى قوله قد قدم للوثبه يدا و آخر للنكوص رجلا أى إن جبتكم و ثب و إن شجعتكم نكص أى تأخر و فر و من حمله على الوجه الأول جعله من باب المجاز أى إن إبليس كالإنسان الذى يعتوره دواع مختلفه بحسب المتجددات فإن أنتم صدقتم عدوكم القتال فر عنكم بفرار عدوكم و إن تخاذلتم و تواكلتم طمع فيكم بطمعه و أقدم عليكم بإقدامه .

ص: ١٧٤

١-١ (١) سورة الأنفال ٨.

٢-٢ (٢) ب: «تقول».



و قوله ع فصمدا صمدا أى اصمدوا صمدا صمدا صمدت لفلان أى قصدت له .

و قوله حتى ينجلى لكم عمود الحق أى يسطع نوره و ضوءه و هذا من باب الاستعارة و الواو فى قوله وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاو الحال .

وَ لَنْ يَتْرُكُكُمْ أَعْمَالُكُمْ

أى لن ينقصكم و هاهنا مضاف محذوف تقديره جزاء أعمالكم و هو من كلام الله تعالى رضع به خطبته ع.

و هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين ع فى اليوم الذى كانت عشيته ليله الهرير فى كثير من الروايات.

٩٦٨

١- وَ فى رِوَايَةِ نَصْرِ (١) بِنِ مُزَاحِمٍ أَنَّهُ خَطَبَ بِهِ فى أَوَّلِ أَيَّامِ اللَّقَاءِ وَ الْحَرْبِ بِصَفِينٍ وَ ذَلِكَ فى صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ .

من أخبار يوم صفين

٩٦٩

١- قَالَ نَصِيرٌ كَانَ عَلَى عِزْكَبٍ بَغْلَةً لَهُ يَسْتَلِدُّهَا (٢) قَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْفِئْتَانِ بِصَفِينٍ فَلَمَّا حَضَرَتِ الْحَرْبُ وَ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يُعْبِئُ الْكُتَائِبَ حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ ائْتُونِي بِفَرَسٍ فَأَتَى بِفَرَسٍ لَهُ ذُنُوبٌ (٣) أَذْهَمَ يُقَادُ بِشَاطِينِ (٤) يَبْحَثُ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً لَهُ حَمْحَمَةٌ

ص: ١٧٥

١- ١) فى كتاب وقعه صفين ص ٢٥٨ و ما بعدها.

٢- ٢) وقعه صفين: «بغلا له يستلده».

٣- ٣) الذنوب: الوافر الذنب.

٤- ٤) فى اللسان ١٠٣: ١٧: «الشطن: الحبل، وقيل: الحبل الطويل الشديد القتل يستقى به و تشد به الخيل... و فى حديث البراء: و عنده فرس مربوطه بشطنين... و إنما شده بشطنين لقوته و شدته».

وَ صَهِيلٌ فَرَكِبَهُ وَ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

٩٧٠

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَهْرٍ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ ع إِذَا سَارَ إِلَى قِتَالٍ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ قَبْلَ (١) أَنْ يَرْكَبَ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْنَا وَ فَضْلِهِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (٢) ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نَقَلْتُ الْأَقْدَامَ وَ اتَّعَبْتُ الْأَبْدَانَ وَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ رَفَعَتِ الْأَيْدِي وَ شَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ رَبَّنَا افْتِحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٣) ثُمَّ يَقُولُ سَبِّحُوا عَلَيَّ بِرَكَةِ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا اللَّهُ يَا أَحَدٌ يَا صَمَدٌ يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ أَكْفَفْنَا بِأَسْمَاءِ (٤) الظَّالِمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ قَالَ وَ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ شِعَارَهُ بِصَفِينِ .

٩٧١

١- قَالَ وَ رَوَى سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ مَا كَانَ عَلِيٌّ ع فِي قِتَالٍ إِلَّا نَادَى يَا كَهيعص .

٩٧٢

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا فَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ حَسَّانِ الْعِجْلِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا ع يَقُولُ يَوْمَ لِقَائِهِ أَهْلَ الشَّامِ بِصَفِينِ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَبْصَارُ وَ بُسِطَتِ الْأَيْدِي وَ نَقَلَتِ الْأَقْدَامُ وَ دَعَتِ الْأَلْسُنُ وَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ تُحَوِّكُمُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْمَالِ فَاحْكُم بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَهُ

ص: ١٧٦

١- (١) ج: «حين».

٢- (٢) سورة الزخرف ١٤، ١٣.

٣- (٣) سورة الأعراف ٨٩.

٤- (٤) ج: «شر».

نَبِيَّنَا وَقَلَهُ عِيدِنَا وَكَثْرَهُ عِيدُونَا وَتَشُّتْ أَهْوَانِنَا وَشِدَّةَ الزَّمَانِ وَظُهُورَ الْفِتَنِ فَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تَعَجَّلْهُ وَنَصِّرْ تَعِزُّ بِهِ  
سُلْطَانَ الْحَقِّ وَتُظَهِّرْهُ

(١)

٩٧٣

١- قَالَ نَصْرٌ وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سَلَامِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَلِيٍّ ع فِي قَوْلِهِ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى قَالَ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَوْلِهِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ هِيَ آيَةُ النَّصْرِ قَالَ سَلَامٌ: كَانَتْ شِعَارَهُ ع يَقُولُهَا فِي الْحَرْبِ ثُمَّ يَحْمِلُ فَيُورِدُ وَاللَّهُ مِنْ أَتْبَعَهُ وَمَنْ حَادَهُ حِيَاضَ  
الْمَوْتِ .

٩٧٤

١- قَالَ نَصْرٌ وَحَدَّثَنَا (٢) عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْخَمِيسِ لَسَبْعِ خَلُونَ مِنْ صَفَرٍ مِنْ  
سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ صَامَى عَلِيٌّ ع الْغَدَاةَ فَعَلَسَ مَا رَأَيْتُ عَلِيًّا غَلَسَ بِالْغَدَاةِ أَشَدَّ مِنْ تَغْلِيْسِهِ يَوْمَئِذٍ وَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ  
فَزَحَفَ نَحْوَهُمْ وَكَانَ هُوَ يَبْدُوهُمْ فَيَسِيرُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا رَأَوْهُ قَدْ زَحَفَ اسْتَقْبَلُوهُ بِزُحُوفِهِمْ .

٩٧٥

١- قَالَ نَصْرٌ فَحَدَّثَنِي (٣) عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ لَمَّا خَرَجَ عَلِيٌّ ع إِلَيْهِمْ غَدَاةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ  
فَاسْتَقْبَلُوهُ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذَا السَّقْفِ الْمَحْفُوظِ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مُحِيطًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَجَعَلْتَ فِيهِ  
مَجْرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمَنَازِلَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ وَجَعَلْتَ سِكَانَهُ سَبْطًا (٤) مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَسْأَمُونَ الْعِبَادَةَ وَرَبِّ هَذِهِ الْأَرْضِ  
الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَالْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمِمَّا لَا يُرَى مِنْ خَلْقِكَ الْعَظِيمِ وَرَبِّ الْفُلُكِ الَّتِي تَجْرِي فِي  
الْبَحْرِ الْمُحِيطِ (٥) بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَرَبِّ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرَبِّ الْبَحْرِ

ص: ١٧٧

١-١ (١) صفين ٢٥٩-٢٦٢.

١-٢ (١) صفين ٢٥٩-٢٦٢.

١-٣ (١) صفين ٢٥٩-٢٦٢.

-٤

-٥

الْمَسْجُورِ الْمُحِيطِ بِالْعَالَمِينَ وَ رَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا وَ لِلْخَلْقِ مَتَاعًا إِنَّ أَظْهَرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَبْنَنَا الْبَغْيَ وَ سَدَّدْنَا لِلْحَقِّ وَ إِنَّ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَ اعْصِمْ بَقِيَّةَ أَصْحَابِي مِنَ الْفِتْنَةِ

قَالَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ أَقْبَلَ تَفَدَّمُوا إِلَيْهِ بِرُحُوفِهِمْ (١) وَ كَانَ عَلَى مَيْمَنَتِهِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ وَ عَلَى مَيْسَرَتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ قُرَاءُ الْعِرَاقِ مَعَ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلِ وَ النَّاسُ عَلَى رَأْيَاتِهِمْ وَ مَرَازِيهِمْ وَ عَلِيٌّ ع فِي الْقَلْبِ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ جُمُوهُرُهُمُ الْأَنْصَارُ وَ مَعَهُ مِنْ خُزَاعِهِ وَ مِنْ كِنَانِهِ عَدَدٌ حَسَنٌ.

قَالَ نَصِيرٌ وَ كَانَ عَلِيُّ ع رَجُلًا (٢) رَبْعَةً أَدْعِيحَ الْعَيْنَيْنِ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ لَيْلَهُ الْبَيْدُ حُسَيْنًا ضَخْمَ الْبَطْنِ عَرِيضَ الْمَسِيرِ بِهِ (٣) شَتْنُ الْكَفَيْنِ ضَخْمَ الْكُسُورِ (٤) كَانَ عُنْفُهُ إِبْرِيْقُ فِضِّهِ أَصْلَعُ (٥) مِنْ خَلْفِهِ شَعْرٌ خَفِيفٌ لِمَنْكِبَيْهِ مَشَاشٌ (٦) كَمَشَاشِ الْأَسَدِ الضَّارِي إِذَا مَشَى تَكْفَأً (٧) وَ مَارٌّ بِهِ جَسَدُهُ وَ لِظَهْرِهِ سِنَامٌ كَسَيْنَامِ الثَّوْرِ لَا يَبِينُ عَضُدُهُ مِنْ سَاعِدِهِ (٨) قَدْ أُدْمِجَتْ إِذْمَاجًا لَمْ يُمَسِّكَ بِذِرَاعِ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا أَمْسَكَ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَنَفَّسَ (٩) وَ لَوْنُهُ إِلَى سُمرِهِ مَا وَهُوَ أَذْلَفُ الْأَنْفِ (١٠) إِذَا مَشَى إِلَى الْحَرْبِ هَزْوَلَ قَدْ أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حُرُوبِهِ بِالنَّضْرِ وَ الظَّفْرِ.

ص: ١٧٨

١-١ (١) صفين: «خرجوا إليه بزحوفهم».

٢-٢ (٢) في صفين: «دحداحا»؛ و الدحداح: القصير.

٣-٣ (٣) المسربه: الشعر وسط الصدر إلى البطن.

٤-٤ (٤) شتن: غليظ، و الكسور: الأعضاء.

٥-٥ (٥) صفين: «أصلع، ليس في شعره إلا خفاف من خلفه»، و الخفاف، بالضم: الخفيف.

٦-٦ (٦) المشاش بالضم: رءوس العظام؛ مثل المنكبين و المرفقين و الركبتين.

٧-٧ (٧) تكفأ: تمايل. و المور: التحرك و المجرى و الذهاب.

٨-٨ (٨) العضد: ما بين المرفق في الكتف؛ يذكر و يؤنث.

٩-٩ (٩) صفين: «و هو إلى السمره، أذلف الأنف»، و الذلف: قصر الأنف و صغره.

٩-٩-١٠ (٩-٩-١٠) صفين: «و هو إلى السمره، أذلف الأنف»، و الذلف: قصر الأنف و صغره.

قَالَ نَضْرُ وَرَفَعَ مُعَاوِيَةَ قُبَّةً عَظِيمَةً وَ أَلْقَى عَلَيْهَا الْكَرَابِيسَ (١) وَ جَلَسَ تَحْتَهَا.

قَالَ نَضْرُ (٢) وَ قَدْ كَانَ لَهُمْ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ أَيَّامٌ ثَلَاثَةٌ وَ هِيَ الرَّابِعُ مِنْ صَفَرٍ هَذَا وَ الْيَوْمُ الْخَامِسُ وَ الْيَوْمُ السَّادِسُ كَانَتْ فِيهَا مُنَاوَشَاتٌ وَ قِتَالٌ لَيْسَ بِذَلِكَ الْكَثِيرِ فَأَمَّا الْيَوْمُ الرَّابِعُ فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ عَخْرَجَ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَأَقْتَلُوا ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنْ أَخْرِجْ إِلَيَّ أُبَارِزُكَ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ فَبَصَّرَ بِهِمَا عَلِيٌّ ع فَقَالَ مَنْ هَذَا مِنَ الْمُتَبَارِزِينَ قِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ وَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَحَرَّكَ دَابَّتَهُ ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا إِلَيْهِ فَجَاءَهُ فَقَالَ أُمْسِكْ دَابَّتِي فَأَمْسِكْهَا فَمَشَى رَاجِلًا بِيَدِهِ سَيْفَهُ نَحْوَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ قَالَ لَهُ أَنَا أُبَارِزُكَ فَهَلُمَّ إِلَيَّ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَا حَاجَةَ بِي (٣) إِلَى مُبَارَزَتِكَ قَالَ بَلَى فَهَلُمَّ إِلَيَّ قَالَ لَا أُبَارِزُكَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صِيفِهِ فَوَجَعَ عَلِيٌّ ع فَقَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ يَا أَبَتِ لِمَ مَنَعْتَنِي مِنْ مُبَارَزَتِهِ فَوَاللَّهِ لَوْ تَرَ كُنْتِي لَرَجَوْتُ أَنْ أَقْتَلَهُ قَالَ يَا بُنَيَّ لَوْ بَارَزْتَهُ أَنَا لَقَتَلْتُهُ وَ لَوْ بَارَزْتَهُ أَنْتَ لَرَجَوْتُ لَكَ أَنْ تَقْتَلَهُ وَ مَا كُنْتُ آمِنٌ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ يَا أَبَتِ أَ تَبْرُزُ بِنَفْسِكَ إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ اللَّئِيمِ عَدُوِّ اللَّهِ وَ اللَّهِ لَوْ أَبُوهُ يَسْأَلُكَ الْمُبَارَزَةَ لَرَغِبْتُ بِكَ عَنْهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَذْكَرْ أَبَاهُ وَ لَا تَقُلْ فِيهِ إِلَّا خَيْرًا رَحِمَ اللَّهُ أَبَاهُ .

قَالَ نَضْرُ (٤) وَ أَمَّا الْيَوْمُ الْخَامِسُ فَإِنَّهُ خَرَجَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فَأَكْثَرَ مِنْ سَبِّ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (٥) وَ قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قَطَعْتُمْ

ص: ١٧٩

١- (١) الكرابيس: ضرب من الثياب؛ فارسي معرب.

٢- (٢) وقعه صفين ص ٢٤٩، ٢٤٨.

٣- (٣) ج: «لى».

٤- (٤) وقعه صفين ٢٤٩.

٥- (٥) صفين: «فأخذ الوليد يسب بنى عبد المطلب».

أَرْحَامِكُمْ وَقَتَلْتُمْ إِمَامَكُمْ فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ صُنِعَ اللَّهُ بِكُمْ لَمْ تُعْطُوا مَا طَلَبْتُمْ وَلَمْ تُدْرِكُوا مَا أَمَلْتُمْ وَاللَّهُ إِنْ شَاءَ مُهْلِكَكُمْ وَنَاصِرُنَا عَلَيْكُمْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ أَنْ ابْرُزْ إِلَيَّ فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ وَقَاتَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ انْصَرَفُوا وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ.

قَالَ نَصْرٌ وَخَرَجَ (١) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شِمْرُ بْنُ أَبِرْهَةَ بْنِ الصَّبَّاحِ الْحَمِيرِيُّ فَلَحِقَ بِعَلِيِّ ع فِي نَاسٍ مِنْ قُرَاءِ أَهْلِ الشَّامِ فَفَتَّ ذَلِكَ فِي عَضُدِ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ عَمْرُو يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ بِأَهْلِ الشَّامِ رَجُلًا لَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ ص قَرَابَةٌ قَرِيبَةٌ وَرَحِمٌ مَاسَّةٌ وَقَدَّمَ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَعْتَدُّ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ وَحُدَّهُ فِي الْحَرْبِ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص وَإِنَّهُ قَدْ سَارَ إِلَيْكَ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ الْمَعْدُودِينَ وَفُرْسَانِهِمْ وَقُرَائِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ وَقَدَمَائِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ وَلَهُمْ فِي النَّفُوسِ مَهَابَةٌ فَبَادِرْ بِأَهْلِ الشَّامِ مَخَاشِنَ الْأَوْعَارِ وَمَضَائِقَ الْعِيَاضِ وَاحْمِلْهُمْ عَلَى الْجُهْدِ وَانْتِهِمْ مِنْ بَابِ الطَّمَعِ قَبْلَ أَنْ تُرْفَهُمْ فَيُحَدِّثَ عِنْدَهُمْ طُولَ الْمَقَامِ مُلَلًا فَتَظْهَرُ فِيهِمْ كَأَبَهُ الْحِدْلَانَ وَمَهْمًا نَسِيَتْ فَلَا تَنْسَ أَنَّكَ عَلَى بَاطِلٍ وَأَنْ عَلَيْنَا عَلَى حَقِّ فَبَادِرِ الْأَمْرَ قَبْلَ اضْطِرَابِهِ عَلَيْكَ فَقَامَ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّامِ خَطِيبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَعِيرُونَا جَمَاعَتَكُمْ وَانْفُسَكُمْ لَا تَقْتُلُوا (٢) وَلَا تَتَجَادَلُوا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ خَطَارٌ وَيَوْمٌ حَقِيقَةٌ وَحِفَاطٌ إِنَّكُمْ لَعَلَى حَقٍّ وَبِأَيْدِيكُمْ حُجَّةٌ إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ مَنْ نَكْتُ الْبَيْعَةَ وَسَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ فَلَيْسَ لَهُ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ (٣).

قَدَّمُوا أَصْحَابَ السَّلَاحِ الْمُسْتَلْتِمَةَ وَأَخْرَجُوا الْحَاسِرَ وَاحْمَلُوا بِأَجْمَعِكُمْ فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ (٤) وَإِنَّمَا هُوَ ظَالِمٌ وَمَظْلُومٌ

ص: ١٨٠

١-١ (١) صفين: ٢٥٠، ٢٤٩.

٢-٢ (٢) صفين: «لا تفشلوا ولا تخاذلوا».

٣-٣ (٣) في صفين بعد هذا الكلام: «ثم سعد عمرو بن العاص مرقاتين من المنبر؛ فحمد الله وثنى عليه، ثم قال: أيها الناس؛ قدموا المستلتمه...»؛ فكانت خطبتان؛ الأولى لمعاوية، والثانية لعمرو.

٤-٤ (٤) ج: «مبلغه».

١٤، ١- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَطَبٌ عَلِيٌّ عَ أَصْحَابَهُ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي سِتَّانٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسِهِ وَ قَدْ جَمَعَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَ عِنْدَهُ فَهُمْ يَلُونَهُ كَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يُعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الصَّحَابَةَ مَتَوَافِرُونَ مَعَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَّا (١) بَعِيدُ فَإِنَّ الْخِيَلَاءَ مِنَ التَّجْبُرِ (٢) وَ إِنَّ النَّخْوَةَ مِنَ التَّكْبُرِ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عِيدٌ وَ حَاضِرٌ يَعِدُكُمْ الْبَاطِلَ أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَا تَنَابَدُوا وَ لَا تَتَخَذُوا أَلَا إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَ سَبِيلُهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحِقٌ وَ مَنْ فَارَقَهَا مُحِقٌّ وَ مَنْ تَرَكَهَا مَرَقٌ لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا أَوْثَمَ وَ لَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ وَ لَا بِالْكَذَّابِ إِذَا نَطَقَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ قَوْلُنَا الصِّدْقُ وَ فِعْلُنَا الْقَصْدُ (٣) وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ فِينَا قَادَةُ الْإِسْلَامِ وَ فِينَا حَمَلَةُ الْكِتَابِ أَلَا إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى جِهَادِ عِدْوِهِ وَ الشَّدِّهِ فِي أَمْرِهِ وَ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِتْيَاءِ الزَّكَاةِ وَ حَجِّ الْبَيْتِ وَ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ تَوْفِيرِ الْفِيءِ عَلَى أَهْلِهِ (٤) أَلَا- وَ إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيَّ وَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ أَصِيبَا يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَى طَلْبِ الدِّينِ بِزَعْمِهِمَا وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللَّهِ صَ قَطُّ وَ لَمْ أَعْصِهِ فِي أَمْرٍ أَقْبَهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَ تَزْعَدُ فِيهَا الْفَرَائِصُ بِنَجْدِهِ (٥) أَكْرَمَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَا وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَفِي حَجْرِي وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ بِيَدِي وَ خَدِي ثَقَلْبُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مَعِي وَ أَيُّمَ اللَّهُ مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّهُ قَطُّ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

ص: ١٨١

١- ١- ١) صفين: «أيها الناس، اسمعوا مقالتي، وعوا كلامي، فإن الخيلاء من التجبر».

٢- ١- ١) صفين: «أيها الناس، اسمعوا مقالتي، وعوا كلامي، فإن الخيلاء من التجبر».

٣- ٣) صفين: «لأهله».

٤- ٤) صفين: «نجده».

قَالَ أَبُو سَيِّدَانٍ الْأَسْلَمِيُّ فَأَشْهَدُ لَقَدْ سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقُولُ لِلنَّاسِ أَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَمْ تَسْتَقِيمْ عَلَيْهِ أَوْلًا وَ  
أَنَّهُا لَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَيْهِ آخِرًا.

قَالَ ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَقَدْ نَفَذَتْ أَبْصَارُهُمْ فِي قِتَالِ عَدُوِّهِمْ فَتَاهَبُوا وَاسْتَعَدُّوا

(١)

٩٧٧

١- قَالَ نَضِيرٌ وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ (٢) أَنَّ عَلِيًّا قَالَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَتَّى مَتَى لَا تَنَاهِضُ  
الْقَوْمَ بِأَجْمَعِنَا ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُبْرَمُ مَا نَقَضَ وَلَا يُنْقَضُ مَا أُبْرِمَ وَ لَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ  
لَا مِنْ خَلْقِهِ وَلَا تَنَازَعَ (٣) الْبَشَرُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا جَحَدَ الْمَفْضُولُ ذَا الْفَضْلِ فَضْلُهُ وَ قَدْ سَاقَتْنَا وَ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ الْأَقْدَارُ حَتَّى  
لَفَّتْ بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَ نَحْنُ مِنْ رَبَّنَا بِمَرَأَى وَ مَسْمِعٍ وَ لَوْ شَاءَ لَعَجَلَ النَّقْمَةَ وَ لَكَانَ مِنْهُ النَّصْرُ حَتَّى يُكْذِبَ اللَّهُ الظَّالِمَ وَ يُعْلِمَ  
الْحَقَّ أَيْنَ مَصِيرُهُ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ وَ الْأُخْرَى دَارَ الْجَزَاءِ وَ الْقَرَارَ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ  
أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٤) أَلَا إِنَّكُمْ لَأَقْوَى الْعَدُوِّ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاطِيلُوا اللَّيْلَةَ الْقِيَامَ وَ أَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَ اسْأَلُوا اللَّهَ الصَّبْرَ وَ النَّصْرَ وَ  
الْقُوَّةَ بِالْجِدِّ وَ الْحَزْمِ وَ كُونُوا صَادِقِينَ.

قَالَ فَوَثَبَ النَّاسُ إِلَى رِمَاحِهِمْ وَ سِيوفِهِمْ وَ نِبَالِهِمْ يُضِلُّونَهَا وَ خَرَجَ فَعَبَّى النَّاسَ لَيْلَتُهُ تَلْكَ كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ وَ عَقَدَ الْأُلُويَةَ وَ  
أَمَرَ الْأَمْرَاءَ وَ كَتَبَ الْكُتَيْبَ وَ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ مُنَادِيًا نَادَى (٥) فِيهِمْ اغْدُوا عَلَيَّ مَصَافِكُمْ فَضَجَّ أَهْلُ الشَّامِ فِي مَعْسَاكَرِهِمْ وَ  
اجْتَمَعُوا إِلَى مَعَاوِيَةَ فَعَبَّى خَيْلَهُ وَ عَقَدَ أُلُويَتَهُ وَ أَمَرَ أَمْرَاءَهُ وَ كَتَبَ كُتَيْبَهُ وَ أَحْيَاطَ بِهِ أَهْلُ حِمصٍ فِي رَايَاتِهِمْ وَ عَلَيْهِمْ أَبُو الْأَعْوَرِ  
السُّلَمِيُّ وَ أَهْلُ الْأَرْدُنِّ فِي رَايَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعِصَابِ وَ أَهْلُ قَسِيرِينَ وَ عَلَيْهِمْ زُفْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ وَ أَهْلُ دِمَشْقَ وَ هُمْ  
الْقَلْبُ

ص: ١٨٢

١-١ (١) صفين ص ٢٥٢، ٢٥١.

٢-٢ (٢) صفين: «يزيد بن وهب».

٣-٣ (٣) صفين: «و لا تنازعت الأمة».

٤-٤ (٤) سورة النجم ٣١.

٥-٥ (٥) ج ينادى: (٥).



وَعَلَيْهِمُ الضَّحَاكُ بْنُ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ فَطَافُوا كُلَّهُمْ بِمُعَاوِيَةَ وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالضَّعْفِ وَسَارَ أَبُو الْأَعْوَرِ وَ  
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمَنْ مَعَهُمَا حَتَّى وَقَفَا بِحِيَالِ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَنظَرُوا إِلَيْهِمْ وَاسْتَقَالًا جَمَعَهُمْ وَطَمَعًا فِيهِمْ وَنُصِبَ لِمُعَاوِيَةَ مِئْبَرٌ فَقَعَدَ  
عَلَيْهِ فِي قُبَّةٍ ضَرَبَهَا أَلْتَمَى عَلَيْهَا الثِّبَابُ وَالْأَرَائِكُ وَأَحَاطَ بِهِ أَهْلُ يَمَنٍ وَقَالَ لَا يَقْرَبَنَّ هَذَا الْمِئْبَرُ أَحَدٌ لَا تَعْرِفُونَهُ إِلَّا قَتَلْتُمُوهُ كَانِنًا  
مَنْ كَانَ (١).

قَالَ نَصِيرٌ وَ أَرْسَلَ عَمْرُو إِلَى مُعَاوِيَةَ قَدْ عَرَفْتَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعَهْدِ وَالْعَقْدِ فَأَعَصِبَ بِرَأْسِي هَذَا الْأَمْرَ وَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي الْأَعْوَرِ فَجَحَّهِ  
عَنِّي وَ دَعَنِي وَ الْقَوْمَ فَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةَ إِلَى أَبِي الْأَعْوَرِ أَنَّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَأْيًا وَ تَجْرِبَةً لَيْسَتْ لِي وَ لَا لَكَ وَ قَدْ وَلَّيْتُهُ أَعَنَّهُ الْخَيْلَ فِسَّرَ  
أَنْتَ حَتَّى تَقِفَ بِخَيْلِكَ عَلَى تَلٍّ كَذَا وَ دَعُهُ وَ الْقَوْمَ.

فَسَارَ أَبُو الْأَعْوَرِ وَ بَقِيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي يَمَنٍ مَعَهُ وَاقِفًا بِأَزَاءِ عَشِيرَةِ الْعِرَاقِ فَنَادَى عَمْرُو ابْنَيْهِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدًا فَقَالَ لَهُمَا قَدْ مَأْمَأ  
هُؤُلَاءِ الدَّرْعَ وَ أَخْرَأَ هُؤُلَاءِ الْحُسَرَ وَ أَقِيمَا الصَّفَّ قُصَّ الشَّارِبَ فَإِنَّ هُؤُلَاءِ قَدْ جَاءُوا بِخُطِّهِ قَدْ بَلَغَتِ السَّمَاءَ.

فَمَشَى بِرَأْيِهِمَا فَعِيدًا الصُّفُوفَ وَ سَارَ بَيْنَهُمَا عَمْرُو فَأَحْسَنَ الصَّفَّ ثَانِيَةً ثُمَّ حَمَلَ قَيْسًا وَ كَلْبِيًّا وَ كِنَانَةَ عَلَى الْخَيُْولِ وَ رَجَلَ سَائِرَ  
النَّاسِ (٢).

قَالَ نَصْرٌ وَ بَاتَ (٣) كَعْبُ بْنُ جَعِيلٍ التَّغْلِبِيُّ شَاعِرُ أَهْلِ الشَّامِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَرْتَجِرُ وَ يُنْشِدُ أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِ عَجَبٍ

ص: ١٨٣

١-١) صفين: ٢٥٣، ٢٥٢.

٢-٢) صفين: ٢٥٤.

٣-٣) صفين: ٢٥٤، ٢٥٣.

يَا رَبِّ لَا تُشْمِتْ بِنَا وَلَا تُصِيبْ مَنْ خَلَعَ الْأَنْدَادَ طُرّاً وَالصُّلْبَ.

قَالَ نَضْرٌ (١) وَقَالَ (٢) مُعَاوِيَةُ مَنْ فِي مَيْسِرِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ فَقِيلَ رَبِّيَعُهُ فَلَمْ يَجِدْ فِي الشَّامِ رَبِّيَعَهُ فَجَاءَ بِحَمِيرٍ فَجَعَلَهَا بِإِزَاءِ رَبِّيَعَهُ عَلَى قُرْعِهِ أَفْرَعَهَا بَيْنَ حَمِيرٍ وَعُكٍّ فَقَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الْحَمِيرِيُّ بِاسْتِكَ مِنْ سَهْمٍ لَمْ تَبِغِ الضَّرَابَ (٣) كَأَنَّهُ أَنْفٌ عَنْ أَنْ تَكُونَ حَمِيرٌ بِإِزَاءِ رَبِّيَعَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ حَخْرِيْدْرًا (٤) الْحَنْفِيُّ فَحَلَفَ بِاللَّهِ إِنْ عَيَّيْنَهُ لَيَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَيَمُوتَنَّ دُونَهُ فَجَاءَتْ حَمِيرٌ حَتَّى وَقَفَتْ بِإِزَاءِ رَبِّيَعَهُ وَجَعَلَ السَّكَاسِكُ وَالسُّكُونُ بِإِزَاءِ كِنْدَةَ وَعَلَيْهِمَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَجَعَلَ بِإِزَاءِ هَمْدَانَ الْعِرَاقِ الْأَزْدَ وَبِإِزَاءِ مَذْحِجِ الْعِرَاقِ عُكًّا. وَقَالَ رَاجِزٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَيْلٌ لَأُمَّ مَذْحِجٍ مِنْ عُكٍّ

قَالَ وَطَرَحَتْ عُكٌّ حَجْرًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَالُوا لَا نَفْرُ حَتَّى يَفِرَّ هَذَا الْحَكْرُ بِالْكَافِ وَعُكٌّ تَقَلَّبُ الْجِيمَ كَافًا وَصَفَّ الْقَلْبَ خَمْسِيَةً صُفُوفٍ وَفَعَلَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ وَنَادَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَيُّهَا الْجُنْدُ الصَّلِيبُ الْإِيمَانِ (٥)

ص: ١٨٤

١-١ (١) صفين ص ٢٥٥-٢٥٨.

١-٢ (١) صفين ص ٢٥٥-٢٥٨.

٣-٣ (٣) صفين: «الخندي الحنفي».

٤-٤ (٤) ج: «العظيم الإيمان».

٥-٥ (٥) صفين «خبر فأشجان».

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَقَالُوا أَبْتُ سُيُوفٍ مَذْحِجٍ وَهَمْدَانٍ

ثُمَّ نَادَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ثَانِيَةً بَرَفِعَ صَوْتِهِ (١) رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ (٢) أَوْ لَا تَكُونُوا جَزْرًا مِنَ الْأَسَلِ (٣) .

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ كَيْفَ نَزُدُ نَعْتَلًا وَقَدْ قَحَلَ (٤)

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عُيَيْدَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِلَّهِ دَرُّ كَتَائِبَ جَاءَتْكُمْ

ص: ١٨٥

---

١-١) نعتل: رجل من أهل مصر، كان طويل اللحية و كان عثمان إذا نيل منه و عيب؛ شبه بهذا الرجل المصرى لطول لحيته. اللسان ١٤:٩٣١.

٢-٢) صفين: «و صاح رجل من أهل الشام».

٣-٣) بجل، بمعنى حسب.

٤-٤) الجزر: قطع اللحم تأكله السباع.

قَالَ نَضِيرٌ وَبَاتَ عَلِيٌّ عَ لَيْلَتِهِ يُعَبِّئُ النَّاسَ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ زَحَفَ بِهِمْ وَخَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ فِي أَهْلِ الشَّامِ فَجَعَلَ يَقُولُ مَنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ وَمَنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ يَغْنَى قَبَائِلَ أَهْلِ الشَّامِ فَيَسِيئُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا عَرَفَهُمْ وَعَرَفَ مَرَكَزَهُمْ (١) قَالَ لِلْأَزْدِ أَكْفُونِي الْأَزْدُ وَقَالَ لِحَنَعَمِ أَكْفُونِي حَنَعَمًا وَ أَمَرَ كُلَّ قَبِيلَةٍ مِنَ الْعِرَاقِ أَنْ تَكْفِيَهُ أُخْتَهَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَّا قَبِيلَةَ لَيْسَ مِنْهُمْ بِالْعِرَاقِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِثْلُ بَجِيلَةَ فَإِنَّ لَحْمًا كَانَتْ يَزَارُهَا ثُمَّ تَنَاهَضَ الْقَوْمُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسَ صَفَرٍ وَاقْتَتَلُوا إِلَى آخِرِ نَهَارِهِمْ وَانصَرَفُوا عِنْدَ الْمَسَاءِ وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ.

قَالَ نَضِيرٌ فَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَكَانَ الْقِتَالُ فِيهِ شَدِيدًا وَ الْخَطْبُ عَظِيمًا وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ الْخَزَاعِيُّ عَلَى مَيْمَنَةِ الْعِرَاقِ فَزَحَفَ نَحْوَ حَيْبِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَ هُوَ عَلَى مَيْسَرَةِ أَهْلِ الشَّامِ فَلَمْ يَزَلْ يَحُوزُهُ وَ يَكْشِفُ حَيْلَهُ حَتَّى اضْطَرَّ بِهِمْ إِلَى قُبَّةِ مُعَاوِيَةَ وَوَقَّتَ الظُّهْرَ

٩٧٨

قَالَ نَضِيرٌ فَحَدَّثَنَا (٢) عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَيْلٍ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ أَلَا إِنَّ مُعَاوِيَةَ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَ نَارَعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَ مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ وَ جَادَلَ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضَ بِهِ الْحَقَّ وَ صَالَ عَلَيْكُمْ بِالْأَعْرَابِ وَ الْأَحْزَابِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَ زَرَعَ فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ وَ لَبَسَ عَلَيْهِمُ الْأُمُورَ وَ زَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَ أَنْتُمْ وَ اللَّهُ عَلَى نُورٍ وَ بُرْهَانٍ مُبِينٍ (٣) قَاتَلُوا الطُّغَاةَ (٤) الْجُفَاةَ قَاتَلُوهُمْ وَ لَا تَحْشَوْهُمْ وَ كَيْفَ تَحْشَوْنَهُمْ وَ فِي أَيْدِيكُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكُمْ ظَاهِرٌ مُبِينٌ (٥) أ تَحْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ

ص: ١٨٦

١-١ (١) ج: «سوادهم».

٢-٢ (٢) وقعه صفين ٢٦٣.

٣-٣ (٣) من صفين.

٤-٤ (٤) صفين «الطغام».

٥-٥ (٥) صفين: «ظاهر مبرور».

وَلَقَدْ قَاتَلْتَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ ص وَاللَّهِ (٢) مَا هُمْ فِي هَذِهِ بِأَزْكَى وَلَا أَتْقَى وَلَا أَبْرَّ أَنْهَضُوا (٣) إِلَى عَدُوِّ (٤) اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ.

قَالَ نَضِيرٌ وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي عَمْرٍ وَعَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا عَ خَطَبَ فِي لَيْلِهِ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ مَعَاشِرَ الْمُشْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلَّبُوا السَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلشُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ....

الفصل بطوله إلى آخره و هو المذكور في الكتاب.

وَرَوَى نَضِيرٌ أَيْضًا بِاللَّسِنَادِ الْمَذْكُورِ أَنَّ عَلِيًّا عَ خَطَبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةِ تَنْجِيكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَتُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأُخْبِرْكُمْ بِالَّذِي يُحِبُّ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ (٥) فَسُوُوا ضِعْفُوكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ وَقَدِّمُوا الدَّارِعَ وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلشُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَارْبَطْ لِلْجَاشِ وَاسْكُنْ لِلْقُلُوبِ وَامْتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ وَأُولَى بِالْوَقَارِ وَالتُّوَا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمَوْرٌ (٦) لِللَّاسِنَةِ وَرَايَتِكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تَزِيلُوهَا وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ الْمَانِعِي الدَّمَارِ وَالصُّبْرِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ أَهْلِ الْحِفَاطِ

١-١) سورة التوبة ٣،٤.

٢-٢) صفين: «و قد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه و سلم مره، و هذه ثانيه».

٣-٣) صفين: «قوموا».

٤-٤) صفين ٢٦٤،٢٦٣.

٥-٥) سورة الصف ٤.

٦-٦) أمور؛ من المور و هو الاضطراب؛ و في الطبري: «أصول للأسنة».

الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَأْيِكُمْ وَ يَكْتُمُونَهَا (١) يَصْرِبُونَ خَلْفَهَا وَ أَمَامَهَا وَ لَا تُضَيِّعُوهَا أَجْزَاءَ كُلِّ امْرِئٍ وَقَدْ (٢) قِرْنَهُ وَ وَاسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَ لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْمَعُ عَلَيْهِ قِرْنَهُ وَ قِرْنَ أَخِيهِ فَيَكْسِبُ بِمِذْلِكَ مِنَ الْإِثْمِ (٣) وَ يَأْتِي بِهِ دَنَاءَهُ أَنِّي هَذَا وَ كَيْفَ يَكُونُ هَكَذَا (٤) هَذَا يُقَاتِلُ اثْنَيْنِ وَ هَذَا مُمَسِّكٌ يَدَهُ قَدْ خَلَى قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ هَارِبًا مِنْهُ أَوْ قَائِمًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا يَمُقْتَهُ اللَّهُ فَلَا تَعْرِضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ فَإِنَّمَا مَرَدُّكُمْ إِلَى اللَّهِ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ عَيَابَهُمْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَ إِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٥) وَ أَيُّمُ اللَّهُ لَنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلِ لَا تَسْلُمُونَ مِنْ سَيْفِ الْآخِرِ اسْتَعِينُوا بِالصِّدْقِ وَ الصَّبْرِ فَإِنَّهُ بَعْدَ الصَّبْرِ يَنْزِلُ النَّصْرُ

(٤)

٩٨١

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ مَالِكِ بْنِ قَدَامَةَ الْأَرْحَبِيِّ قَالَ قَامَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ يَخْطُبُ أَصْحَابَهُ بِقُنَاصِرِينَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِدِينِهِ وَ أَوْزَنَنَا كِتَابَهُ وَ أَمْتَنَ عَلَيْنَا بِنَبِيِّهِ فَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَ سَيِّدًا لِلْمُرْسَلِينَ وَ قَائِدًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَ خَاتَمًا لِلنَّبِيِّينَ وَ حُجَّةَ اللَّهِ الْعَظِيمَ عَلَى الْمَاضِيينَ وَ الْعَابِرِينَ ثُمَّ كَانَ فِيمَا قَضَى اللَّهُ وَ قَدَّرَهُ وَ لَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَحْبَبْنَا وَ كَرِهْنَا أَنْ ضَمَّنَا وَ عَدُونًا بِقُنَاصِرِينَ فَلَا يَجْمَلُ بِنَا الْيَوْمَ الْحِيَاصُ (٧) وَ لَيْسَ هَذَا بِأَوَانَ انْصِرَافٍ وَ لَا تَحِينَ مَنَاصٍ وَ قَدْ حَصَّنَا اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ لَا نَسْتَطِيعُ آدَاءَ شُكْرِهَا وَ لَا نَقْدِرُ قَدْرَهَا إِنْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارَ مَعَنَا

ص: ١٨٨

١-١) صفين: «يكنفونها».

٢-٢) تكمله من صفين.

٣-٣) صفين: «اللائمه».

٤-٤) صفين: «و أنى لا يكون هذا هكذا».

٥-٥) سورة الأحزاب ١٦.

٦-٦) صفين ٢٦٤، ٢٦٥.

٧-٧) صفين: «فلا يحمد بنا اليوم الحياص»، و الحياص: الفرار و الهرب.

وَفِي حَيْزٍ فَوَّ اللَّهُ الَّذِي هُوَ بِالْعِبَادِ بَصِيرٌ أَنْ لَوْ كَانَ قَاتِدُنَا رَجُلًا مُجَدِّعًا إِلَّا أَنْ مَعَنَا مِنَ الْبِدْرِيِّينَ سَبْعِينَ رَجُلًا لَكَانَ يَتَّبِعُنِي لَنَا أَنْ تَحْسُنَ بَصَائِرُنَا وَتَطِيبَ أَنْفُسِنَا فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا رَيْسُنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّنَا بَدْرِيُّ صَدَقَ صَلَّى صَغِيرًا وَ جَاهَدَ مَعَ نَبِيِّكُمْ كَثِيرًا وَ مُعَاوِيَةَ طَلِيقٌ مِنْ وَثَاقِ الْإِسْيَارِ وَ ابْنُ طَلِيقٍ (١) أَلَا- إِنَّهُ أَعْوَى جُفَاهًا فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَ أَوْرَدَهُمُ الْعِيَارَ وَ اللَّهُ مُحِلٌّ بِهِمُ الذَّلَّ وَ الصَّغَارَ أَلَا- إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ عِدْوَكُمْ غَدًا فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ مِنَ الْحَيْدِ وَ الْحَزْمِ وَ الصَّدَقِ وَ الصَّبْرِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ أَلَا إِنَّكُمْ تَفُوزُونَ بِقَتْلِهِمْ وَ يَشْقَوْنَ بِقَتْلِكُمْ وَ اللَّهُ لَا يَقْتُلُ رَجُلًا مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْقَاتِلَ جَنَاتِ عَدْنٍ وَ أَدْخَلَ الْمَقْتُولَ نَارًا تَلْظَى ... لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٢) عَصِيَ مَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِمَا عَصَمَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَ جَعَلْنَا وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ أَطَاعَهُ وَ اتَّقَاهُ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَ لَكُمْ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ وَ لَقَدْ صَدَّقَ فِعْلُهُ مَا قَالَ فِي خُطْبَتِهِ

(٣)

٩٨٢

١- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَا طَلَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أَنْ يُسَوِّيَ صُفُوفَ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو عَلَى أَنْ لِي حُكْمِي إِنْ قَتَلَ اللَّهُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ اسْتَوْثَقْتَ لَكَ الْبِلَادَ فَقَالَ أَلَيْسَ حُكْمُكَ فِي مِصْرَ قَالَ وَ هَلْ مِصْرٌ تَكُونُ عِوَضًا عَنِ الْجَنَّةِ وَ قَتَلَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ثَمَنًا لِعَذَابِ النَّارِ الَّذِي لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٤) فَقَالَ مُعَاوِيَةُ إِنَّ لَكَ حُكْمَكَ أبا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ قَتَلَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رُوَيْدًا لَا يَسْمَعُ أَهْلُ الشَّامِ كَلَامَكَ فَقَامَ عَمْرُو

ص: ١٨٩

(١-١) من صفين.

(٢-٢) سورة الزخرف ٧٥.

(٣-٣) صفين ٢٦٧، ٢٦٦.

(٢-٤) سورة الزخرف ٧٥.

فَقَالَ مَعَاشِرَ أَهْلِ الشَّامِ سُوُوا صُفُوفَكُمْ قَصَّ الشَّارِبِ وَ أَعِيرُونَا (١) جَمَاعَتَكُمْ سَاعَهُ فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ.

قَالَ نَضِيرٌ وَ أَقْبَلَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص بَدْرِيًّا نَقِيْبًا عَقِيْبًا يُسْوَى صُفُوفَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ (٢) إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْفَتْحِ فِي الْعَاجِلِ وَ الْجَنَّةِ فِي الْآجِلِ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ فَأَرْسُوا أَقْدَامَكُمْ وَ سُوُوا صُفُوفَكُمْ وَ أَعِيرُوا رَبَّكُمْ جَمَاعَتَكُمْ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ إِلَهُكُمْ وَ جَاهِدُوا عِدُوَّ اللَّهِ وَ عِدُوَّكُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ قَتْلَهُمْ اللَّهُ وَ أَبَادَهُمْ وَ اصْبِرُوا فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(٣)

٩٨٣

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ حِزَابِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْفَضْلِ بْنِ أَذْهَمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْأَشْتَرَ قَامَ يَخْطُبُ النَّاسَ بِقُنَاصَةَ رِينَ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى فَرَسٍ أَذْهَمَ مِثْلَ حَلَكِ الْغُرَابِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى (٤) أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهِرِ النِّعْمَاءِ حَمْدًا كَثِيرًا بُكْرَةً وَ أَصِيْلًا مِنْ هَدَاهُ اللَّهُ فَقَدْ اهْتَدَى وَ مَنْ يُضِلُّ فَقَدْ غَوَى أَرْسَلَ مُحَمَّدًا بِالصَّوَابِ وَ الْهُدَى فَأَظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ثُمَّ قَدْ كَانَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ قَدَّرَ أَنْ سَاقَتْنَا الْمَقَادِيرُ إِلَى أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَدِ مِنَ الْأَرْضِ فَلَفْتُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ وَ عَدُونَا فَحَنَنْ بِحَمْدِ اللَّهِ وَ نِعْمِهِ وَ مِنْهُ وَ فَضْلِهِ قَرِيرَةً أَعْيُنُنَا طَيِّبَةً أَنْفُسُنَا نَزْجُو بِقِتَالِهِمْ حُسْنَ الثَّوَابِ وَ الْأَمْنِ مِنَ الْعِقَابِ مَعَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّنَا وَ سَيِّفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى الصَّلَاةِ

ص: ١٩٠

١- ١) صفين: «و أعيروا ربكم جماجمكم».

٢- ٢) ج: «يا معشر المسلمين».

٣- ٣) صفين ٢٦٧.

٤- ٤) سورة طه ٥٦، ٥٧.



ذَكَرَ حَتَّى كَانَ شَيْخًا لَمْ تَكُنْ لَهُ صَبُوهٌ وَلَا نَبُوهٌ وَلَا هَفُوهٌ وَلَا سِقَطُهُ فَبَقِيَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى عَالِمٌ بِحُدُودِ اللَّهِ ذُو رَأْيٍ أَصِيلٍ وَ صَبْرٍ جَمِيلٍ وَ عَفَافٍ قَدِيمٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَيْكُمْ بِالْحَزْمِ وَ الْجِدِّ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّ الْقَوْمَ عَلَى الْبَاطِلِ إِنَّمَا تَقَاتِلُونَ مُعَاوِيَةَ وَ أَنْتُمْ مَعَ الْبَدْرِيِّينَ قَرِيبٌ مِنْ مَائِهِ بَدْرِيٌّ سِوَى مَنْ حَوْلَكُمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ مَا مَعَكُمْ (١) رَايَاتٌ قَدْ كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَعَ مُعَاوِيَةَ رَايَاتٌ قَدْ كَانَتْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَمَا (٢) يَشُكُّ فِي قِتَالِ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَيِّتُ الْقَلْبِ أَنْتُمْ عَلَى إِخْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ إِذَا الْفَتْحِ وَ إِذَا الشَّهَادَةِ عَصَمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِمَا عَصَمَ بِهِ مَنْ أَطَاعَهُ وَ اتَّقَاهُ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ طَاعَتَهُ وَ تَقْوَاهُ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ

(٣)

٩٨٤

١١٤-١- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ صَعْصَعَةَ بِنِ صُوحَانَ عَنِ زَامِلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْوَدَائِيِّ قَالَ طَلَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى ذِي الْكَلَّاحِ أَنْ يَخْطُبَ النَّاسَ وَ يُحَرِّضَهُمْ عَلَى قِتَالِ عَلِيِّ ع وَ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَعَقَدَ فَرَسَهُ وَ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ حَظْرًا وَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا نَامِيًا وَاضِحًا مُنِيرًا بُكْرَةً وَ أَصِيلًا أَحْمَدَةً وَ أَسْتَعِينُهُ وَ أُوْمِنُ بِهِ وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حَيْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْفُرْقَانِ إِمَامًا وَ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ حِينَ ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي وَ دَرَسَتِ الطَّاعَةَ وَ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ جَوْرًا وَ ضَلَالَةً وَ اضْطَرَمَّتِ الدُّنْيَا نِيرَانًا وَ فَتْنَةً وَ وَرَكَ (٤) عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَدْ عَبْدَ فِي أَكْنَافِهَا وَ اسْتَوَلَى عَلَى جَمِيعِ أَهْلِهَا فَكَانَ مُحَمَّدٌ ص هُوَ الَّذِي أَطْفَأَ اللَّهُ بِهِ نِيرَانَهَا وَ نَزَعَ بِهِ أَوْتَادَهَا وَ أَوْهَنَ بِهِ

ص: ١٩١

١-١ (١) ج: «يعلم».

٢-٢ (٢) في الأصول: «من» و صوابه من صفين.

٣-٣ (٣) صفين ٢٦٨، ٢٦٧.

٤-٤ (٤) ورك: أقام.

قُوَى إِبْلِيسَ وَ آيسَهُ مِمَّا كَانَ قَدْ طَمَعَ فِيهِ مِنْ ظَفَرِهِ بِهِمْ وَ أَظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ثُمَّ كَانَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ أَنْ ضَمَّ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ أَهْلِ دِينِنَا بَصْرَيْنِ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ فِيهِمْ قَوْمًا قَدْ كَانَتْ لَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص سَابِقَةٌ ذَاتُ شَأْنٍ وَ خَطَرٍ عَظِيمٍ وَ لَكِنِّي ضَرَبْتُ الْأَمْرَ ظَهْرًا وَ بَطْنًا فَلَمْ أَرَ يَسَّ عُنَى أَنْ يُهْدَرَ دَمُ عُثْمَانَ صَ هَرِ نَبِينَا ص الَّذِي جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسَيْرِ وَ أَلْحَقَ فِي مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ص بَيْتًا وَ بَنَى سِتْمَايَةَ يَبَايَعُ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى وَ اخْتَصَّهُ بِكَرِيمَتِيهِ أُمَّ كُلثُومَ وَ رُقَيْيَةَ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَدْ أَذْنَبَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ (١) وَ قَتَلَ مُوسَى نَفْسًا ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فَغَفَرَ لَهُ وَ قَدْ أَذْنَبَ نُوحٌ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فَغَفَرَ لَهُ وَ قَدْ أَذْنَبَ أَبُوكُمْ آدَمُ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فَغَفَرَ لَهُ وَ لَمْ يَعْرِ أَحَدُكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِابْنِ أَبِي طَالِبٍ سَابِقَةٌ حَسَنَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالًا عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ فَلَقَدْ خَذَلَهُ وَ إِنَّهُ لِأَخُوهُ فِي دِينِهِ وَ ابْنُ عَمِّهِ وَ سَلْفُهُ وَ ابْنُ عَمَّتِهِ ثُمَّ قَدْ أَقْبَلُوا مِنْ عِرَاقِهِمْ حَتَّى نَزَلُوا شَامَكُمْ وَ بِلَادَكُمْ وَ بِيضَتْكُمْ وَ إِنَّمَا عَامَّتْهُمْ بَيْنَ قَاتِلٍ وَ خَاذِلٍ فَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا فَلَقَدْ ابْتَلَيْتُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ وَ لَقَدْ رَأَيْتُمْ فِي مَنَامِي فِي لَيْلَتِي هَذِهِ لَكَأَنَّكَ وَ أَهْلَ الْعِرَاقِ اغْتَوَزْنَا مُصِيفًا نَضْرِبُهُ بِسُيُوفِنَا وَ نَحْنُ فِي ذَلِكُمْ جَمِيعًا نُنَادِي وَ يُحْكُمُ اللَّهُ وَ مَعَنَا اللَّهُ وَ اللَّهُ لَا نَفَارِقُ الْعُرْصَةَ حَتَّى نَمُوتَ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ لَتَكُنَّ النَّبَاتُ لِلَّهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِنَّمَا يُبْعَثُ الْمُقْتَلُونَ عَلَى النَّبَاتِ أَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْكُمْ الصَّبْرَ وَ أَعَزَّنَا وَ لَكُمْ النَّصْرَ وَ كَانَ لَنَا وَ لَكُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَ اسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَ لَكُمْ (٢)

ص: ١٩٢

١-١ (١) سورة الفتح ٢.

٢-٢ (٢) صفين ٢٧٠، ٢٦٩.

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ (١) عَنْ صَعَصَيْعَةَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ بَنِ الصَّبَّاحِ قَالَ قَامَ زَيْدُ بْنُ أَسَدِ الْبَجَلِيِّ فِي أَهْلِ الشَّامِ يَخْطُبُ النَّاسَ بِصَفِينٍ وَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ خَزٍّ وَ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ آخِذًا بِقَائِمِ سَيْفِهِ وَاضِعًا نَصْلَ (٢) السَّيْفِ فِي الْأَرْضِ مُتَوَكِّنًا عَلَيْهِ قَالَ صَعَصَيْعَةُ فَذَكَرَ لِي أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ وَ أَكْرَمِهَا وَ أَبْلَغَهَا فَقَالَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ ذِي الطَّلُوبِ وَ الْجَلَالِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْحَكِيمِ الْغَفَّارِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ذِي الْعَطَاءِ وَ الْفَعَالِ وَ السَّخَاءِ وَ النَّوَالِ وَ الْبَهَاءِ وَ الْجَمَالِ وَ الْمَنِّ (٣) وَ الْإِفْضَالِ مَا لَيْكَ الْيَوْمَ الَّذِي لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خِلَالَ أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهِرِ النَّعْمَاءِ وَ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ التَّوَامِ وَ آلائِهِ الْعِظَامِ حَمْدًا يَسْتَبِينُ (٤) بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَلِمَةُ النَّجَاهِ فِي الْحَيَاةِ وَ عِنْدَ الْوَفَاةِ وَ فِيهَا الْخِلَاصُ يَوْمَ الْقِصَاصِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ النَّبِيُّ الْمُضِيظِيُّ وَ إِمَامُ الْهُدَى ص ثُمَّ كَانَ مِنْ قِصَاصِ (٥) اللَّهِ أَنْ جَمَعْنَا وَ أَهْلَ دِينِنَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ مِنَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ كَارِهًا لِذَلِكَ وَ لَكِنَّهُمْ لَمْ يُبْلِعُونَا رِيقَنَا وَ لَمْ يَتْرُكُونَا نَوْتًا لِأَنْفُسِنَا وَ نَنْظُرُ لِمَعَادِنَا حَتَّى نَزَلُوا بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَ فِي حَرِيمِنَا وَ بَيْضَتِنَا وَ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ فِي الْقَوْمِ أَهْلَامًا وَ طَعَامًا وَ لَسِينًا نَأْمَنُ مِنْ طَعَامِهِمْ عَلَى ذَرَارِيَّتِنَا وَ نِسَائِنَا وَ لَقَدْ كُنَّا نُحِبُّ أَلَا نُقَاتِلَ أَهْلَ دِينِنَا فَأَخْرَجُونَا حَتَّى صَارَتِ الْأُمُورُ إِلَيَّ أَنْ قَاتَلْنَاهُمْ غَدًا حَمِيَّةً (٦) فِإِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ص: ١٩٣

١- ١) هو عامر بن شراحيل الشعبي.

٢- ٢) صفين: «نعل السيف».

٣- ٣) ج: «و المنن».

٤- ٤) صفين: «قد استنار».

٥- ٥) صفين: «مما قضى».

٦- ٦) صفين: «كراهيه».

أَمَّا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالرَّسَالَةِ لَوَدِدْتُ أَنِّي مِتُّ مُنْذُ سَنِهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا لَمْ يَسْتَطِعِ الْعِبَادُ رَدَّهُ فَنَسْتَعِينُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ (١).

٩٨٦

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ أَبِي رَوْحٍ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ قَيْسٍ الْأَرْحَبِيَّ حَرَّضَ أَهْلَ الْعِرَاقِ بِصَفِيِّنَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمَ  
السَّلِيمَ (٢) مَنْ سَلِمَ دِينُهُ وَ رَأْيُهُ وَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ اللَّهَ مَا إِنْ يُقَاتِلُونَنَا عَلَى إِقَامِهِ دِينَ رَأُونَا ضَعِيفَةً وَ لَا عَلَى إِحْيَاءِ حَقِّ رَأُونَا  
أَمْتَنَاهُ وَ لَا يُقَاتِلُونَنَا إِلَّا عَلَى هَيْدِهِ الدُّنْيَا لِيَكُونُوا فِيهَا جَبَابِرَةً وَ مُلُوكًا وَ لَوْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا أَرَاهُمْ اللَّهَ ظُهُورًا وَ لَا سُرُورًا إِذَا لَوِيكُمْ  
(٣) مِثْلُ سَعِيدٍ وَ الْوَلِيدِ وَ عَبْدِ اللَّهِ (٤) بْنِ عَامِرٍ السَّفِيهِ يُحَدِّثُ أَحَدُهُمْ فِي مَجْلِسِهِ بَدَيْتَ وَ ذَيْتَ (٥) وَ يَأْخُذُ مَا لِلَّهِ وَ يَقُولُ لَا  
إِثْمَ عَلَيَّ فِيهِ كَأَنَّمَا أُعْطِيَ تِرَاثُهُ مِنْ أَبِيهِ كَيْفَ إِنَّمَا هِيَ مِمَّا لِلَّهِ أَفَاءَةٌ عَلَيْنَا بِأَسْيَافِنَا وَ رِمَاحِنَا فَاتَلُوا عِبَادَ اللَّهِ الْقِسْمَ الظَّالِمِينَ  
الْحَاكِمِينَ بغيرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَا تَأْخُذْكُمْ فِيهِمْ (٦) لَوْ مَهْ لَأَيْمُ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَفْسِدُوا عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ وَ دُنْيَاكُمْ وَ هُمْ مَنْ قَدْ  
عَرَفْتُمْ وَ جَرَّبْتُمْ وَ اللَّهُ مَا أَرَادُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا شَرًّا وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَ لَكُمْ (٧).

٩٨٧

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ ارْتَجَزَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ أَرْسَلَ بِهَا إِلَى عَلِيٍّ

ص: ١٩٤

١-١ (١) صفين ٢٧١-٢٧٣.

٢-٢ (٢) من صفين.

٣-٣ (٣) صفين: «الزموكم».

٤-٤ (٤) سعيد بن العاص والى عثمان على الكوفة بعد الوليد بن عقبه؛ والى معاوية على المدينة. والوليد بن عقبه، أخو عثمان  
لأعمه؛ وولاه عثمان على الكوفة ثم عزله عنها لشربه الخمر. وعبد الله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان، والى عثمان و معاوية على  
البصرة.

٥-٥ (٥) زيت و زيت؛ كناية عن الحديث؛ مثل: «كيت و كيت».

٦-٦ (٦) صفين: «فى جهادهم». و فى ج: «فيه».

٧-٧ (٧) صفين ٢٨٠، ٢٧٩.

لَا تَأْمَنَّا بَعْدَهَا أَبَا حَسَنِ

إِنَّا نُمِرُّ الْأَمْرَ إِمْرَارَ الرَّسَنِ (١)

وَيُرْوَى حُذَّهَا إِلَيْكَ وَاعْلَمَنَّ أَبَا حَسَنِ لَتَضْبِحَنَّ مِثْلَهَا أُمَّ لَبْنٍ (٢) طَاحِنَهُ تَدُقُّكُمْ دَقَّ الْحَفَنِ (٣).

قَالَ فَأَجَابَهُ شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَلَا اخَذَرُوا فِي حَزْبِكُمْ أَبَا حَسَنِ

(٤)

٩٨٨

١- قَالَ نَضِيرٌ فَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ أَوَّلَ فَارِسِينَ التَّقِيَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَهُوَ الْيَوْمُ السَّابِعُ مِنْ صَفَرٍ وَكَانَ مِنَ الْأَيَّامِ الْعَظِيمَةِ فِي صَفَيْنَ ذَا أَهْوَالٍ شَدِيدَةٍ حُجْرُ الْخَيْرِ وَحُجْرُ الشَّرِّ أَمَّا حُجْرُ الْخَيْرِ فَهُوَ حُجْرُ بَنِي عَدِيٍّ صَاحِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ وَ أَمَّا حُجْرُ الشَّرِّ فَابْنُ عَمِّهِ كِلَاهُمَا مِنْ كِنْدَةَ وَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ (٥) مُعَاوِيَةَ فَاطَعَنَا بِرُمَحَيْهِمَا وَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ خُزَيْمَةُ مِنْ عَشِيرَةِ مُعَاوِيَةَ فَضَرَبَ حُجْرَ بَنِي عَدِيٍّ ضَرْبَةً بِرُمُوحِهِ فَحَمَلَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَ فَقَتَلُوا خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيَّ وَ نَجَا حُجْرُ الشَّرِّ هَارِبًا فَالْتَحَقَ بِصَفِّ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ بَرَزَ حُجْرُ الشَّرِّ

ص: ١٩٥

١- (١) إمرار الرسن: إحكام فتله، و في صفين: «نمر الحرب».

٢- (٢) اللبن: جمع لبون؛ و هي ذات اللبن من الإبل.

٣- (٣) الحفن: جمع حفنه؛ و هي ملء الكفين من الشيء اليابس.

٤- (٤) المهاريس: جمع مهراس؛ و هو حجر مستطيل منقور يهرس به الحب.

٥- (٥) بعده في صفين ٢٧٤: \*ندامه أن فاتكم عد السن\*.

ثَانِيَهُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْحَكْمُ بْنُ أَزْهَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَتَلَهُ حُجْرُ الشَّرِّ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رِفَاعَةُ بْنُ ظَالِمِ الْحَمِيرِيِّ مِنْ صِفِّ الْعِرَاقِ فَقَتَلَهُ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ حُجْرَ الشَّرِّ بِالْحَكْمِ بْنِ أَزْهَرَ .

ثُمَّ إِنَّ عَلِيَّاعَ دَعَا أَصْحَابَهُ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِمُضِيحٍ كَانَ فِي يَدِهِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِي هَذَا الْمُضِيحِ فَسَكَتَ النَّاسُ وَاقْبَلَ فَتَى اسْمُهُ سَعِيدٌ فَقَالَ أَنَا صَاحِبُهُ فَأَعَادَ الْقَوْلَ ثَانِيَةً فَسَكَتَ النَّاسُ وَتَقَدَّمَ الْفَتَى فَقَالَ أَنَا صَاحِبُهُ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ فَقبَضَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ أَنَاهُمْ فَأَنشَدَهُمْ (١) اللَّهُ وَدَعَاَهُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَقَتَلُوهُ فَقَالَ عَلِيُّ ع لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ إِحْمِلْ عَلَيْهِمُ الآنَ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَيْمَنَةِ وَ عَلَيْهِ يَوْمئِذٍ سَيْفَانِ وَ دِرْعَانِ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ قُدَمَاً وَ يَقُولُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّبْرِ وَ التَّوَكُّلِ

فَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ إِلَى الْمَوْتِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضْمُدُوا الْعَبِيدَ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلٍ وَ بَعَثَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ وَ هُوَ فِي الْمَيْمَنَةِ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ مَنْ مَعَهُ وَ اخْتَلَطَ النَّاسُ وَ اضْطَرَمَّ الْفَيْلِقَانِ مَيْمَنَةَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ مَيْسَرَةَ أَهْلِ الشَّامِ وَ اقْبَلَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلٍ يَضْرِبُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ قُدَمَاً حَتَّى أزالَ مُعَاوِيَةَ عَنْ مَوْفِفِهِ وَ جَعَلَ يُنَادِي يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ وَ إِنَّمَا يَعْنِي أَحَا لَهَ قَدْ قُتِلَ وَ ظَنَّ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابَهُ أَنَّهُ يَعْنِي عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَ تَرَاجَعَ مُعَاوِيَةَ عَنْ مَكَانِهِ الْفَهْقَرَى كَثِيرًا وَ أَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَ أَرْسَلَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَ نَالَتْهُ يَسْتَنْجِدُهُ وَ يَسْتَضْرِحُهُ وَ يَحْمِلُ حَبِيبٌ حَمْلَهُ

ص: ١٩٦

شَدِيدَةً بِمَيْسَرَةٍ مُعَاوِيَةَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْعِرَاقِ فَكَشَفَهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَ ابْنِ بُدَيْلٍ إِلَّا نَحْوُ مَائَةِ إِنْسَانٍ مِنَ الْقُرَاءِ فَاسْتَدَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَحْمُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ لَجَّحَ ابْنُ بُدَيْلٍ فِي النَّاسِ وَ صَيَّمَمَ عَلَى قَتْلِ مُعَاوِيَةَ وَ جَعَلَ يَطْلُبُ مَوْقِفَهُ وَ يَصْرِ مُدَّ نَحْوَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ وَ مَعَ مُعَاوِيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عِمَامٍ وَاقِفًا فَنَادَى مُعَاوِيَةَ فِي النَّاسِ (١) وَيَلِكُمْ الصَّخْرَ وَ الْحِجَارَةَ إِذَا عَجَزْتُمْ عَنِ السَّلَاحِ فَرَضَخَهُ النَّاسُ بِالصَّخْرِ وَ الْحِجَارَةِ حَتَّى أَتَخَنَوْهُ فَسَقَطَ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِسُيُوفِهِمْ فَقَتَلُوهُ.

وَ جَاءَ مُعَاوِيَةَ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمَامٍ حَتَّى وَقَفَا عَلَيْهِ فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمَامٍ فَالْقَى عِمَامَتَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَ كَانَ لَهُ أَحَا صَدِيقًا مِنْ قَبْلِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ اكْشِفْ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ لَا- وَ اللَّهُ لَا- يُمَثَلُ بِهِ وَ فِي رُوْحِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ اكْشِفْ عَنْ وَجْهِهِ فَإِنَّا لَا نُمَثَلُ بِهِ قَدْ وَهَبْنَا لِمَكَ فَكَشَفَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عِمَامٍ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ هَذَا كَبَشُ الْقَوْمِ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ اللَّهُمَّ أَظْفِرْنِي بِالْمَأْشَرِ النَّخَعِيِّ وَ الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ وَ اللَّهُ مَا مَثَلُ هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (٢) أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا

ثُمَّ قَالَ إِنَّ نِسَاءَ حُرَاعَةَ لَوْ قَدَرْتُ عَلَى أَنْ تُفَاتِنِي فَضَلًّا عَنْ رِجَالِهَا لَفَعَلْتُ

(٣)

٩٨٩

١- قَالَ نَصِيرٌ فَحَدَّثَنَا عَمْرُو (٤) عَنْ أَبِي رَوْحٍ قَالَ اسْتَعْلَى أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ قَتْلِ ابْنِ بُدَيْلٍ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ يَوْمَئِذٍ وَ انْكَشَفَ أَهْلُ الْعِرَاقِ مِنْ قَبْلِ الْمَيْمَنَةِ وَ أَجْفَلُوا إِجْفَالًا (٥)

ص: ١٩٧

١- ١) اب، صفين: «بالناس»، و ما أثبتته من ج.

٢- ٢) هو حاتم الطائي، ديوانه ١٢١.

٣- ٣) قدى الشبر: قدره.

٤- ٤) تقطر: خر صريعا.

٥- ٥) صفين ٢٧٧، ٢٧٨.

شَدِيداً فَأَمَرَ عَلِيٌّ ع سِيَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ فَاسْتَبَدَّ مِنْ كَانَ مَعَهُ لِيُرْفِدَ الْمَيْمَنَةَ وَيَعْضِدَهَا فَاسْتَقْبَلَهُمْ جُمُوعُ أَهْلِ الشَّامِ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ فَأَلْحَقَتْهُمْ بِالْمَيْمَنَةِ وَكَانَتْ مَيْمَنَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مُتَّصِلَةً بِمَوْقِفِ عَلِيٍّ ع فِي الْقَلْبِ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ فَلَمَّا انْكَشَفُوا انْتَهَتْ الْهَزِيمَةُ إِلَى عَلِيٍّ ع فَانْصَرَفَ يَمْشِي نَحْوَ الْمَيْسِرَةِ فَانْكَشَفَ مَضْرُوعًا عَنِ الْمَيْسِرَةِ أَيْضاً فَلَمْ يَبْقَ مَعَ عَلِيٍّ ع مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَّا رَبِيعَةُ وَوَحْدَهَا فِي الْمَيْسِرَةِ

(١)

٩٩٠

١،٢،٣- قَالَ نَصِيرٌ فَخَرَّ دَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ لَقَدْ مَرَّ عَلِيٌّ ع يَوْمَئِذٍ وَمَعَهُ بَنُوهُ نَحْوَ الْمَيْسِرَةِ وَمَعَهُ رَبِيعَةُ وَوَحْدَهَا وَإِنِّي لَأَرَى النَّبِيلَ يَمُرُّ بَيْنَ عَائِقِهِ وَمَنْكِبَيْهِ وَمَا مِنْ بَنِيهِ إِلَّا مَنْ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ فَيُكْرَهُ عَلِيٌّ ع ذَلِكَ فَيَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَيَأْخُذُهُ بِيَدِهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَيَلْقِيهِ مِنْ وَرَائِهِ وَيُبْصِرُهُ بِهِ أَحْمَرُ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ شُجَاعاً وَقَالَ عَلِيٌّ ع وَرَبُّ الْكَعْبَةِ قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ فَأَقْبِلْ نَحْوَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ كَيْسَانَ مَوْلَى عَلِيٍّ ع فَاخْتَلَفَا ضَرْبَيْنِ فَقَتَلَهُ أَحْمَرُ وَخَالَطَ عَلِيّاً لِيَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ وَيَنْتَهِزُهُ عَلِيٌّ فَنَقَعَ يَدُهُ فِي جَيْبِ دِرْعِهِ فَخَرَّ دَبُّهُ عَنْ فَرْسِهِ فَحَمَلَهُ عَلِيٌّ عَائِقَهُ فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَجُلِي أَحْمَرَ تَحْتَلِفَانِ عَلَيَّ عُنُقِ عَلِيٍّ ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَكَسَّرَ مَنْكِبَهُ وَعَضَّ دَيْهِيَّ وَشَدَّ ابْنَا عَلِيٍّ حَسَيْنٌ وَمُحَمَّدٌ فَضْرَبَاهُ بِأَسْوَافِهِمَا حَتَّى بَرَدَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ قَائِماً وَشَبْلَاهُ يَضْرِبَانِ الرَّجُلَ حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَقْبَلَا عَلَيَّ أَبِيهِمَا وَالْحَسَنُ قَائِماً مَعَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ يَا بَنِي مَا مَنَعَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ أَحْوَاكَ فَقَالَ كَفَيَانِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

ص: ١٩٨

(١-١) صفين ٢٨٠.



قَالَ ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ دَنَوْا مِنْهُ يُرِيدُونَهُ وَاللَّهِ مَا يَزِيدُهُ قُرْبَهُمْ مِنْهُ وَدُنُوهُمْ إِلَيْهِ سُرِعَتْ فِي مَشِيئَتِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ مَا ضَرَّكَ لَوْ  
أَسْرَعْتَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الَّذِينَ صَبَرُوا لِعَدْوِكَ مِنْ أَضِحَابِكَ قَالَ يَغْنَى رَبِيعَةَ الْمَيْسَرَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا بُنَيَّ إِنَّ لَأَبِيكَ يَوْمًا لَنْ يَعْدُوهُ  
وَلَا يُبْطِئُ بِهِ عِنْدَ السَّعْيِ وَلَا يُقَرَّبُهُ إِلَيْهِ الْوُقُوفُ إِنَّ أَبَاكَ لَا يُبَالِي (١) إِنَّ وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ

(٢)

٩٩١

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ خَرَجَ عَلِيُّ عَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ صِفِّينَ وَ فِي يَدِهِ عَنَزَةٌ (٣) فَمَرَّ عَلَى  
سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ أَمَا تَخْشَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْتَالِكَ أَحَدٌ وَ أَنْتَ قُرْبَ عَدُوِّكَ فَقَالَ عَلِيُّ عَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ  
أَحَدٍ إِلَّا- وَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَفْظَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدَّى فِي قَلْبٍ (٤) أَوْ يَخْرَ عَلَيْهِ حَائِطٌ أَوْ تُصِيبَهُ آفَةٌ فَإِذَا جَاءَ الْقَسَدُ خَلُّوا بَيْنَهُ وَ  
بَيْنَهُ

(٥)

٩٩٢

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ فُضَيْلِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ لَمَّا أَنْهَزَمَتْ مَيْمَنَةُ الْعِرَاقِ يَوْمَئِذٍ أَقْبَلَ عَلِيُّ عَ نَحْوَ الْمَيْسَرَةِ يَرْكُضُ يَسْتَتِيبُ  
(٦) النَّاسَ وَ يَسْتَتَوِقِفُهُمْ وَ يَأْمُرُهُمْ بِالرُّجُوعِ نَحْوَ الْفَرَجِ فَمَرَّ بِالْمَاشَرِ فَقَالَ يَا مَالِكُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ائْتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ  
فَقُلْ لَهُمْ أَيْنَ فِرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَنْ تُعْجِزُوهُ إِلَى الْحَيَاةِ الَّتِي لَا تَبْقَى لَكُمْ فَمَضَى الْأَشْتَرُ فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ مُنْهَزِمِينَ فَقَالَ لَهُمْ  
الْكَلِمَاتِ وَ نَادَاهُمْ إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ يُكْرَرُهَا فَلَمْ يَلَوْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَ ظَنَّ أَنَّ

ص: ١٩٩

١- ١) صفين: «ما يبالي وقع عليه الموت».

٢- ٢) صفين ٢٨١، ٢٨٢.

٣- ٣) العنز: رمح صغير في أسفله زج.

٤- ٤) القلب: البئر العادية القديمة.

٥- ٥) صفين ٢٨٢.

٦- ٦) يستتیب الناس: يسترجعهم.

الْمَأْشَرُ أَعْرَفُ فِي النَّاسِ مِنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ فَجَعَلَ يُبَادِي أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَأَنَا الْأَشْرُ فَأَنْقَلَبَ نَحْوَهُ طَائِفَةٌ وَ ذَهَبَتْ عَنْهُ طَائِفَةٌ فَقَالَ عَضَضْتُمْ بِهِنَّ أَيُّكُمْ مَا أَفْتِيحُ وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُمْ (١) الْيَوْمَ أَيُّهَا النَّاسُ غَضُّوا الْأَبْصَارَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ وَ اسْتَقْبَلُوا الْقَوْمَ بِهَامِكُمْ وَ شُدُّوا عَلَيْهِمْ شِدَّةَ قَوْمٍ مُؤْتَوِرِينَ بِأَبَائِهِمْ وَ أَبْنَائِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ حَقًّا عَلَى عَدُوِّهِمْ قَدْ وَطْنَا عَلَى الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ كَيْ لَا يُسَبِّقُوا بِثَارٍ إِنْ هُوَ لَأَيُّ الْقَوْمِ وَاللَّهِ لَنْ يُقَاتِلُوَكُمْ إِلَّا- عَنْ دِينِكُمْ لِيُطْفِئُوا السَّنَةَ وَ يُحْيُوا الْبِدْعَةَ وَ يُدْخِلُوكُمْ فِي أَمْرِ (٢) قَدْ أَخْرَجَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ بِحُسْنِ الْبَصَرِ يَرَهُ فَطَيَّبُوا عِيَادَ اللَّهِ نَفْسًا بِعِدْمَائِكُمْ دُونَ دِينِكُمْ فَإِنَّ الْفِرَارَ فِيهِ سَيْلٌ الْعِزِّ وَ الْغَلْبَةُ عَلَى الْفَيْءِ وَ ذُلُّ الْمَحْيَا وَ الْمَمَاتِ وَ عَارُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ سَخَطُ اللَّهِ وَ أَلِيمٌ عِقَابِهِ.

ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلَصُوا إِلَيَّ مَذْحِجًا فَاجْتَمَعَتْ (٣) إِلَيْهِ مَذْحِجٌ فَقَالَ لَهُمْ عَضَضْتُمْ بِصَمِّ الْجَنْدَلِ وَاللَّهِ مَا أَرْضَيْتُمْ الْيَوْمَ رَبَّكُمْ وَ لَا نَصَيْحْتُمْ لَهُ فِي عِدْوِهِ وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَ أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْحَرْبِ وَ أَصِحَابُ الْغَارَاتِ وَ فِثْيَانُ الصَّبَاحِ وَ فُزْسَانُ الطَّرَادِ وَ حُتُوفُ الْأَقْرَانِ وَ مَذْحِجُ الطَّعَانِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا سَبَقُوا بِثَارِهِمْ وَ لَمْ تَطَلَّ دِمَاؤُهُمْ وَ لَمْ يَعْرِفُوا فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ بِخَسْفٍ وَ أَنْتُمْ سَادَةٌ مِصْرِكُمْ (٤) وَ أَعَزَّ حَيِّي فِي قَوْمِكُمْ وَ مَا تَفْعَلُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَهُوَ مَأْثُورٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَاتَّقُوا مَا تُورَ الْحَدِيثِ فِي غَدٍ وَ اصْدُقُوا عِدْوَكُمْ اللَّقَاءَ فَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَ الَّذِي نَفْسُ مَالِكِ بِيَدِهِ مَا مِنْ هَوْلَاءٍ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ رَجُلٌ عَلَى مِثْلِ جَنَاحِ الْبُعُوضِ مِنْ دِينِ اللَّهِ لِلَّهِ أَنْتُمْ مَا أَحْسَنَ بِنْتُمْ الْيَوْمَ الْقِرَاعَ احْبِسُوا سَوَادَ وَجْهِي يَرْجِعُ فِيهِ دَمِي عَلَيْكُمْ هَذَا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ قَدْ فَضَّه تَبِعَهُ مَنْ بِجَانِبَيْهِ كَمَا يَتَّبِعُ السَّيْلُ مُقَدَّمَهُ.

ص: ٢٠٠

١- ١) صفين: «ما قاتلتم اليوم» و في الطبري: «ما قاتلتم منذ اليوم».

٢- ٢) ج: «دين».

٣- ٣) الطبري: «فأقبلت إليه مذحج».

٤- ٤) صفين: «و أنتم أحد أهل مصركم».

فَقَالُوا خُذْ بِنَا حَيْثُ أَحْبَبْتَ فَصَدَّ بِهِنَّ نَحْوَ عَظْمِهِمْ وَاسْتَقْبَلَهُ أَشْبَاهُهُمْ مِنْ هَمْدَانَ وَهُمْ نَحْوُ ثَمَانِمَائَةٍ مُقَاتِلٍ قَدِ انْهَزَمُوا آخِرَ النَّاسِ وَكَانُوا قَدِ صَبَرُوا فِي مَيْمَنِهِ عَلَيَّ ع حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا وَأُصِيبَ مِنْهُمْ أَحَدُ عَشَرَ رَئِيسًا كُلَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ رَئِيسٌ أَخَذَ الرَّايَةَ آخِرُ وَهُمْ بَنُو شَرِيحِ الْهَمْدَانِيِّونَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَشِيرَةِ فَأَوَّلُ مَنْ أُصِيبَ مِنْهُمْ كُرَيْبُ بْنُ شَرِيحٍ وَشَرْحِبِيلُ بْنُ شَرِيحٍ وَمَرْثَدُ بْنُ شَرِيحٍ وَهَبِيرَةُ بْنُ شَرِيحٍ وَهَرِيمُ (١) بْنُ شَرِيحٍ وَشَهْرُ بْنُ شَرِيحٍ وَشَمْرُ بْنُ شَرِيحٍ قُتِلَ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةَ السَّتَّةَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سُفْيَانُ بْنُ زَيْدٍ ثُمَّ كَرِبُ بْنُ زَيْدٍ ثُمَّ عَبْدُ (٢) بْنُ زَيْدٍ فَقُتِلَ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةَ الثَّلَاثَةَ أَيْضًا ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عُمَيْرُ بْنُ بَشْرِ ثُمَّ أَخُوهُ الْحَارِثُ بْنُ بَشْرِ فَقُتِلَا جَمِيعًا ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو الْقَلُوصِ وَهَبُ بْنُ كُرَيْبٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ أَنْصِرْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ بِهَذِهِ الرَّايَةَ تَرَحُّمًا اللَّهُ فَتَقْتُلِ النَّاسَ حَوْلَهَا فَلَا تَقْتُلُ نَفْسَكَ وَلَا مَنْ بَقِيَ مَعَكَ فَانصِرُوا وَهُمْ يَقُولُونَ لَيْتَ لَنَا عَدِيدًا مِنَ الْعَرَبِ يُحَالِفُونَنَا عَلَى الْمَوْتِ ثُمَّ نَسِيَتْكُمْ نَحْنُ وَهُمْ فَلَا نَنْصِرُ حَتَّى نَنْظُرَ أَوْ نَقْتُلَ فَمَرُّوا بِالْأَشْتَرِ وَهُمْ يَقُولُونَ هَذَا الْقَوْلَ فَقَالَ لَهُمُ الْأَشْتَرُ أَنَا أَحَالِفُكُمْ وَأَعَاقِدُكُمْ عَلَى أَلَّا نَزْجَعَ أَيْدَا حَتَّى نَنْظُرَ أَوْ نَهْلِكَ فَوَقَفُوا مَعَهُ عَلَى هَذِهِ السِّيَةِ وَالْعَزِيمَةِ فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ كَعْبِ بْنِ جَعِيلٍ وَهَمْدَانَ زُرُقٌ تَبَغَى مَنْ تَحَالَفُ.

قَالَ وَزَحَفَ الْأَشْتَرُ نَحْوَ الْمَيْمَنَةِ وَثَابَ إِلَيْهِ أَنْاسٌ تَرَاجَعُوا مِنْ أَهْلِ الصَّبْرِ (٣) وَالْوَفَاءِ

ص: ٢٠١

١- (١) الطبري: «يريم».

٢- (٢) كذا في صفين و تاريخ الطبري.

٣- (٣) صفين: «من أهل البصيره».

وَ الْحَيَاءِ فَأَخَذَ لَا يَصِيءُ مَدُّ لِكِتَابِهِ إِلَّا كَشَفَهَا وَلَا لِيَجْمَعَ إِلَّا حَازَهُ وَ رَدَّهُ (١) فَإِنَّهُ لَكَذَلِكَ إِذَا مَرَّ بِزِيَادِ بْنِ النَّضْرِ مُسْتَلْحَمًا فَقَالَ الْأَشْتَرُ هَذَا وَ اللَّهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هَذَا وَ اللَّهُ الْفِعْلُ الْكَرِيمُ إِلَيَّ وَ قَدْ كَانَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ فِي مَيْمَنِهِ الْعِرَاقِ فَتَقَدَّمَ فَرَفَعَ رَأْيَتَهُ لَهُمْ فَصَبَرُوا وَ قَاتَلَ حَتَّى صُرِعَ (٢) ثُمَّ لَمْ يَلْبِثِ الْأَشْتَرُ إِلَّا يَسِيرًا كَلَا شَيْءٍ حَتَّى مَرَّ بِهِمْ (٣) يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْأَرْحَبِيُّ (٤) مُسْتَلْحَمًا أَيْضًا مَحْمُولًا فَقَالَ الْأَشْتَرُ مَنْ هَذَا قَالُوا يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ لَمَّا صُرِعَ زِيَادُ بْنُ النَّضْرِ دَفَعَ رَأْيَتَهُ لِأَهْلِ الْمَيْمَنَةِ فَقَاتَلَ تَحْتَهَا حَتَّى صُرِعَ فَقَالَ الْأَشْتَرُ هَذَا وَ اللَّهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هَذَا وَ اللَّهُ الْفِعْلُ الْكَرِيمُ أَلَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ أَنْ يَنْصَرِفَ أَوْ يُقْتَلَ وَ لَمْ يُقْتَلْ (٥) وَ لَمْ يُشْفَ بِهِ عَلَى الْقَتْلِ

(٤)

٩٩٣

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الصَّبَّاحِ (٧) قَالَ كَانَ بَيْدُ الْأَشْتَرِ يَوْمَئِذٍ صَافِيحَهُ لَهُ يَمَانِيَّةٌ إِذَا طَاطَأَهَا خَلَّتْ فِيهَا مَاءٌ يَنْصَبُ وَ إِذَا رَفَعَهَا يَكَادُ يُعْشَى الْبَصَرَ شُعَاعُهَا وَ مَرَّ يَضْرِبُ النَّاسَ بِهَا قُدَمَا وَ يَقُولُ الْغَمْرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَا (٨) .

ص: ٢٠٢

١-١ (١) ١ صفين: «فإنه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر، فقال: من هذا؟ قيل: زياد بن النضر، استلحم هو و أصحابه في الميمنة، فتقدم زياد؛ فرفع لأهل الميمنة رأيته؛ فقاتل حتى صرع».

١-١ (٢) ١ صفين: «فإنه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر، فقال: من هذا؟ قيل: زياد بن النضر، استلحم هو و أصحابه في الميمنة، فتقدم زياد؛ فرفع لأهل الميمنة رأيته؛ فقاتل حتى صرع».

٣-٣ (٣) من صفين، و في الطبري: «لا يقتل و لا يقتل، و لا يشفى به على القتل».

٤-٤ (٤) صفين ٢٨٢-٢٨٦، و الطبري ١٩: ٥-٢٢.

٤-٥ (٤) صفين ٢٨٢-٢٨٦، و الطبري ١٩: ٥-٢٢.

٦-٦ (٦) هو مثل؛ رواه العسكري في الأمثال ١٥٠، و قال: الغمرات: الشدائد؛ يقول: اصبر في الشدائد فإنها تنجلي و تذهب، و يبقى حسن أثرك في الصبر عليها؛ و هو قول الراجز: الغمرات تمّ ينجلين عنّا و ينزلن بآخرين \* شدائد يتبعهنّ لين \* و في مجمع الأمثال للميداني ٥٨: ٢: المثل للأغلب العجلى، و رواه: «الغمرات تمّ ينجلين».

-٧

-٨

قَالَ فَبَصِيرَةَ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ جُمَهَانَ الْجُعْفِيُّ وَالْمَأْشَرُ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ لَهُ جَزَاكَ اللَّهُ مُنْذُ الْيَوْمِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا فَعَرَفَهُ الْمَأْشَرُ فَقَالَ يَا ابْنَ جُمَهَانَ أَ مِثْلَكَ يَتَخَلَّفُ الْيَوْمَ عَنْ مِثْلِ مَوْطِنِي هَذَا فَتَأْمَلُهُ ابْنُ جُمَهَانَ فَعَرَفَهُ وَكَانَ الْمَأْشَرُ مِنْ أَعْظَمِ الرَّحِيَالِ وَأَطْوَلِهِمْ إِلَّا- أَنَّ فِي لَحْمِهِ خِفَّةٌ قَلِيلَةٌ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا- وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مَكَانَكَ حَتَّى السَّاعَةِ وَلَا وَاللَّهِ لَا أَفَارُقُكَ حَتَّى أَمُوتَ

٩٩٤

قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الصَّبَّاحِ قَالَ رَأَى الْأَشْتَرُ يَوْمَئِذٍ مُنْقِدًا وَ حَمِيرًا ابْنِي قَيْسِ الْيَقْظِيَانِ (١) فَقَالَ مُنْقِدٌ لِحَمِيرٍ مَا فِي الْعَرَبِ رَجُلٌ مِثْلُ هَذَا إِنْ كَانَ مَا أَرَى مِنْ قِتَالِهِ عَلَى نَيْهِ (٢) فَقَالَ لَهُ حَمِيرٌ وَ هَيْلِ النَّيِّهِ إِلَّا- مَا تَرَى قَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ يُحَاوِلُ مُلْكًا (٣) .

٩٩٥

قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ مَوْلَى الْأَشْتَرِ قَالَ لَمَّا اجْتَمَعَ مَعَ الْأَشْتَرِ عَظُمَ مِنْ كَانَ أَنْهَزَمَ مِنَ الْمَيْمَنَةِ حَرَضَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ عَضُوا (٤) عَلَى النَّوَاجِدِ مِنَ الْأَضْرَاسِ وَ اسْتَقْبِلُوا الْقَوْمَ بِهَامِكُمْ فَإِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ فِيهِ ذَهَابُ الْعِزِّ وَ الْغَلْبَةُ عَلَى الْفَيْءِ وَ ذُلُّ الْمَحْيَا وَ الْمَمَاتِ وَ عَارُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (٥) .

ص: ٢٠٣

(١-١) الطبري: «الناعطيان».

(٢-٢) صفين. «على نيته».

(٣-٣) صفين ٢٨٨، ٢٨٧، الطبري ٢٢: ٦. (٤) من صفين.

٤-٥-٥) الخطبه كما وردت في تاريخ الطبري: «عضوا على النواجذ من الأضراس، و استقبلوا القوم بهامكم، و شدوا شدة قوم موتورين، ثارا بأبائهم و إخوانهم حناقا على عدوهم، قد وطنوا على الموت أنفسهم؛ كيلا يسبقوا بواتر، و لا يلحقوا في الدنيا عارا؛ و أيم الله ما وتر قوم قط بشيء أشد عليهم من أن يوتروا دينهم؛ و إن هؤلاء القوم لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنه، و يحيوا البدعه، و يعيدوكم في ضلاله، قد أخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيره، فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم، دون دينكم؛ فإن ثوابكم على الله، و الله عنده جنات النعيم؛ و إن الفرار من الزحف فيه السلب للرز و الغلبه على الفيء، و ذل المحيا و الممات، و عار الدنيا و الآخره».

٥-٥-٥) الخطبه كما وردت في تاريخ الطبري: «عضوا على النواجذ من الأضراس، و استقبلوا القوم بهامكم، و شدوا شدة قوم موتورين، ثارا بأبائهم و إخوانهم حناقا على عدوهم، قد وطنوا على الموت أنفسهم؛ كيلا يسبقوا بواتر، و لا يلحقوا في الدنيا عارا؛ و أيم الله ما وتر قوم قط بشيء أشد عليهم من أن يوتروا دينهم؛ و إن هؤلاء القوم لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنه، و يحيوا البدعه، و يعيدوكم في ضلاله، قد أخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيره، فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم، دون دينكم؛ فإن

ثوابكم على الله، والله عنده جنات النعيم؛ وإن الفرار من الزحف فيه السلب للعز و الغلبه على الفىء، و ذل المحيا و الممات، و  
عار الدنيا و الآخرة».

ثُمَّ حَمَلَ عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى كَشَفَهُمْ فَأَلْحَقَهُمْ بِمَضَارِبِ مُعَاوِيَةَ وَ ذَلِكَ بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ.

٩٩٦

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ أَنَّ عَلِيًّا عَ لَمَّا رَأَى مَيْمَنَتَهُ قَدِ عَادَتْ إِلَى مَوْقِفِهَا وَ مَصَافِهَا وَ كَشَفَتْ مِنْ بَارِئِهَا حَتَّى ضَارَبُوهُمْ فِي مَوَاقِفِهِمْ وَ مَرَازِكِهِمْ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ انْحِيَازَكُمْ مِنْ صُفُوفِكُمْ يَحُوزُكُمْ (١) الْجُفَاءُ الطَّغَاهُ (٢) وَ أَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَنْتُمْ لَهَا مَيْمُ الْعَرَبِ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَ عَمَارُ اللَّيْلِ بِتِلَاوِهِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلُ دَعْوِهِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخَاطِئُونَ فَلَوْ لَا إِقْبَالُكُمْ بَعِيدٌ إِذْ بَارَكْتُمْ وَ كَرُّكُمْ بَعِيدٌ انْحِيَازِكُمْ وَ جَبَّ عَلَيْكُمْ مَا وَجَبَ عَلَى الْمُؤَلَّى يَوْمَ الرَّخِيفِ دُبْرُهُ وَ كُنْتُمْ فِيهَا أَرَى مِنَ الْهَالِكِينَ وَ لَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ بَعْضُ وَجِدِي وَ شَفَى بَعْضُ لَأَعَجَجَ (٣) نَفْسِي إِنِّي رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرِهِ حُزْتُمُوهُمْ كَمَا حَارَزُواكُمْ وَ أَرَلْتُمُوهُمْ عَنْ مَصَافِهِمْ كَمَا أَرَلُواكُمْ تَحْشُونَهُمْ بِالسُّيُوفِ (٤) يَزَكُّ أَوْلَهُمْ آخِرُهُمْ كَالِإِبِلِ الْمَطْرُودَةِ الْهَيْمِ (٥) فَالآنَ فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَ تَبَّتْكُمْ اللَّهُ بِالْيَقِينِ وَ لِيَعْلَمَ الْمُنْهَرِمُ أَنَّهُ يُسْحَطُ رَبُّهُ وَ يُوبَقُ نَفْسُهُ وَ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الدُّلُّ اللَّامِزُ لَهُ وَ فَسَادُ الْعَيْشِ وَ أَنَّ الْفَارَّ لَا يَزِيدُ الْفِرَارُ فِي عُمُرِهِ وَ لَا يُرْضِي رَبُّهُ فَمَوْتُ الرَّجُلِ مُحِقًّا قَبْلَ إِتْيَانِ هَيْدِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ مِنَ الرِّضَا بِالتَّلْبُسِ بِهَا وَ الْإِضْرَارُ عَلَيْهَا .

٩٩٧

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلْقَمَةَ الْخَثْعَمِيُّ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ حَنْشِ الْخَثْعَمِيَّ رَأَسَ خَثْعَمَ الشَّامِ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي كَعْبِ الْخَثْعَمِيِّ رَأْسِ خَثْعَمِ الْعِرَاقِ إِنْ شِئْتَ تَوَاقَفْنَا فَلَمْ نَقْتَلْ فَإِنْ ظَهَرَ صَاحِبُكُمْ كُنَّا مَعَكُمْ وَ إِنْ ظَهَرَ صَاحِبُنَا كُنْتُمْ مَعَنَا وَ لَا يَقْتُلُ

ص: ٢٠٤

١-١) يحوزكم: ينحيكم عن مراكزكم.

٢-٢) صفين: «الطغام».

٣-٣) صفين: «أحاح نفسي»، و الأحاح. اشتداد الحزن و الغيظ.

٤-٤) صفين: «تحوزونهم».

٥-٥) الهيم: العطاش.

بَعْضُ نَا بَعْضًا فَأَبَى أَبُو كَعْبٍ ذَلِكَ فَلَمَّا التَّقَتْ خَتَعَمَ وَ خَتَعَمَ وَ زَحَفَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْشٍ لِقَوْمِهِ يَا مَعْشَرَ خَتَعَمَ إِنَّا قَدْ عَرَضْنَا عَلَى قَوْمِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ الْمُوَادَعَةَ صِلَ لَهَا لِرُحَامِهَا وَ حِفْظًا لِحَقِّهَا فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالَنَا وَ قَدْ بَدَأْنَا بِالْقُطَيْعَةِ فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ حِفْظًا لِحَقِّهِمْ أَيْدِيًا مَا كُفُّوا عَنْكُمْ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَقَاتِلُوهُمْ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّهُمْ قَدْ رَدُّوا عَلَيْكَ رَأْيِكَ وَ أَقْبَلُوا إِلَيْكَ يُقَاتِلُونَكَ ثُمَّ بَرَزَ فَنَادَى رَجُلًا يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَعُضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْشٍ قَالَ اللَّهُمَّ قَيِّضْ لَهُ وَهَبْ بِنَ مَسْدِ هُودٍ يَعْنِي رَجُلًا مِنْ خَتَعَمَ الْكُوفَةِ كَانَ شَجَاعًا يَعْرِفُونَهُ فِي الْحَيَاةِ لَمْ يُبَارِزْهُ رَجُلٌ قَطُّ إِلَّا قَتَلَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَهَبُ بْنُ مَسْدِ هُودٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ اضْطَرَبُوا سَاعَهُ وَ اقْتَتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ فَجَعَلَ أَبُو كَعْبٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ يَا مَعْشَرَ خَتَعَمَ خَدُّمُوا أَى اضْرِبُوا مَوْضِعَ الْخِدْمَةِ وَ هِيَ الْخِلْخَالُ يَعْنِي اضْرِبُواهُمْ فِي سَوْقِهِمْ فَنَادَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْشٍ يَا أَبَا كَعْبٍ الْكُلُّ قَوْمُكَ فَأَنْصِفْ قَالَ إِي وَ اللَّهُ وَ أَعْظَمُ وَ اشْتَدَّ قِتَالُهُمْ فَحَمَلَ شَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَتَعِمِيُّ مِنْ خَتَعَمِ الشَّامَ عَلَى أَبِي كَعْبٍ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ يَبْكِي وَ يَقُولُ يَرْحِمُكَ اللَّهُ أَبَا كَعْبٍ لَقَدْ قَتَلْتِكَ فِي طَاعَةِ قَوْمٍ أَنْتَ أَمْسُ بِي رَحِمًا مِنْهُمْ وَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ نَفْسًا وَ لَكِنِّي وَ اللَّهُ لَا أَذْرِي مَا أَقُولُ وَ لَا أَرَى الشَّيْطَانَ إِلَّا قَدْ قَتَنَّا وَ لَا أَرَى قُرَيْشًا إِلَّا وَ قَدْ لَعِبَتْ بِنَا قَالَ وَ وَثَبَ كَعْبُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ إِلَى رَأْيِهِ أَبِيهِ فَأَخَذَهَا فُفَقِئَتْ عَيْنُهُ وَ صُيرِعَ ثُمَّ أَخَذَهَا شَرِيحُ بْنُ مَالِكٍ الْخَتَعِمِيُّ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ تَحْتَهَا حَتَّى صُيرِعَ مِنْهُمْ حَوْلَ رَأْيَتِهِمْ نَحْوُ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَ أُصِيبَ مِنْ خَتَعَمِ الشَّامِ مِثْلُهُمْ ثُمَّ رَدَّهَا شَرِيحُ بْنُ مَالِكٍ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كَعْبِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ (١).

٩٩٨

قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ رَأْيَةَ بَجِيلَةَ فِي صِفِّينَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ كَانَتْ فِي أَحْمَسَ مَعَ أَبِي شَدَادٍ قَيْسِ بْنِ الْمَكْشُوحِ بْنِ

ص: ٢٠٥

(١-١) صفيين ٢٩١.



هَلَالِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ (١) بْنِ عَامِرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أُسَيْلَمَ بْنِ أَحْمَسَ بْنِ الْعَوْثِ بْنِ أَنْمَارٍ قَالَتْ لَهُ بِجِيلِهِ خُذْ رَأَيْتَنَا فَقَالَ غَيْرِي خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي قَالُوا لَا نُرِيدُ غَيْرَكَ قَالَ فَوَ اللَّهُ لَئِن أُعْطِيتُمُونِيهَا لَا أَنْتَهِي بِكُمْ دُونَ صَاحِبِ التُّرْسِ الْمُدْهَبِ قَالُوا وَكَانَ عَلَى رَأْسِ مُعَاوِيَةَ رَجُلٌ قَائِمٌ مَعَهُ تُرْسٌ مُدْهَبٌ يَسْتُرُهُ مِنَ الشَّمْسِ فَقَالُوا اضْيَعْ مَا شِئْتُمْ فَأَخَذَهَا ثُمَّ زَحَفَ بِهَا (٢) وَهُمْ حَوْلَهُ يَضْرِبُونَ النَّاسَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى صَاحِبِ التُّرْسِ الْمُدْهَبِ وَهُوَ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ هُنَاكَ قِتَالًا شَدِيدًا وَشَدَّ أَبُو شَدَّادٍ بِسَيْفِهِ نَحْوَ صَاحِبِ التُّرْسِ فَتَعَرَّضَ لَهُ رُومِيٌّ مِنْ دُونِهِ لِمُعَاوِيَةَ فَضَرَبَ قَدَمَ أَبِي شَدَّادٍ فَقَطَعَهَا وَضَرَبَ أَبُو شَدَّادٍ ذَلِكَ الرُّومِيَّ فَقَتَلَهُ وَاسْتِرَعَتْ إِلَيْهِ الْأَسِنَّةُ فَقَتَلَ فَأَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَلْعِ الْأَحْمَسِيِّ وَارْتَجَزَ وَقَالَ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَبَا شَدَّادٍ

ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَأَخَذَهَا بَعْدَهُ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَلْعٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَفِيفُ بْنُ إِيَّاسِ الْأَحْمَسِيُّ فَلَمْ تَزَلْ بِيَدِهِ حَتَّى تَحَاجَزَ النَّاسُ (٣).

ص: ٢٠٦

١- ١) صفين: «عمرو بن عامر»، الطبري: «عمرو بن جابر».

٢- ٢) في صفين: ثم زحف و هو يقول: إن علينا ذو أناه صارم جلد إذا ما حضر العزائم لما رأى ما تفعل الأشائم قام له الذروه و الأكارم\* الأشييان: مالک و هاشم\*.

٣- ٣) صفين ٢٩٣، ٢٩٢، الطبري ٢٦، ٢٥: ٥.

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ قَالَ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ مِنْ بَنِي أَحْمَسَ حَازِمُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ أَخُو قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ وَ نَعِيمُ بْنُ شَهِيدِ بْنِ التَّغْلِبِيِّ (١) فَأَتَى سَيِّمِيَهُ ابْنُ عَمِّهِ نَعِيمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ التَّغْلِبِيِّ (٢) مُعَاوِيَةَ وَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْقَتِيلَ ابْنُ عَمِّي فَهَبْتُهُ لِي أَدْفِنُهُ فَقَالَ لَا تَدْفِنُوهُمْ فَلْيُسُوا لِذَلِكَ بِأَهْلِ وَ اللَّهِ مَا قَدَرْنَا عَلَى دَفْنِ عُثْمَانَ بَيْنَهُمْ إِلَّا سِرًّا قَالَ (٣) وَ اللَّهُ لَتَأْذَنَنَّ لِي فِي دَفْنِهِ أَوْ لِمَا لَحَقَّنَ بِهِمْ وَ لِمَا دَعَّكَ قَالِ وَ يَحْكُ تَرَى أَشْيَاخَ الْعَرَبِ لَا نُورِيهِمْ وَ أَنْتَ تَسْأَلِنِي فِي دَفْنِ ابْنِ عَمِّكَ اذْفِنُهُ إِنْ شِئْتُمْ أَوْ دَعُهُ (٤) فَأَتَاهُ فَدَفَنَهُ (٥) .

١٠٠٠

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ صَالِحٍ أَنَّ رَايَةَ غَطَفَانَ الْعِرَاقِ كَانَتْ مَعَ عِيَّاشِ بْنِ شَرِيكِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ رَوَاحَةَ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ آلِ ذِي الْكَلَّاعِ فَسَأَلَ الْمُبَارَزَةَ فَبَرَزَ إِلَيْهِ قَائِدُ بْنُ بُكَيْرِ الْعَبْسِيِّ فَبَارَزَهُ فَشَدَّ عَلَيْهِ الْكَلَّاعِيُّ فَأَوْهَطَهُ (٦) فَقَالَ أَبُو سَلِيمِ عِيَّاشُ بْنُ شَرِيكِ لِقَوْمِهِ (٧) إِنِّي مُبَارِزُ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ أَصَيْبَتْ فَرَأْسُكُمْ الْأَسْوَدُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ جُمَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ فَإِنْ أَصَيْبَ فَرَأْسُكُمْ هَرْمُ بْنُ شَتِيرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جُنْدَبِ فَإِنْ أَصَيْبَ فَرَأْسُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضِرَّارِ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ بْنِ رَوَاحَةَ ثُمَّ مَشَى نَحْوَ الْكَلَّاعِيِّ فَلِحِقَهُ هَرْمُ بْنُ شَتِيرِ فَأَخَذَ بَطْهَرِهِ وَ قَالَ لِيَمَسَّكَ رَحِمًا لَا- تَبْرُزُ إِلَيَّ هَذَا الطُّوَالِ فَقَالَ هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ (٨) وَ هَلْ هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ قَالَ وَ هَلِ الْفِرَارُ إِلَّا مِنْهُ قَالَ وَ هَلْ مِنْهُ بُدٌّ وَ اللَّهُ لَأَقْتُلَنَّه أَوْ لِيُلْحِقَنِي

ص: ٢٠٧

١-١) صفيين و الطبري: «ابن العلية».

٢-٢) ج: «فقال».

٣-٢) ج: «فقال».

٤-٤) صفيين ٢٩٣، الطبري ٢٦:٥.

٥-٥) أو هطه: صرعه.

٦-٦) صفيين: «فخرج إليه عباس بن شريك أبو سليم فقال لقومه».

٧-٧) الهبول، بفتح الهاء: التي لا يبقى لها ولد.

بِقَاتِدِ بْنِ بُكَيْرٍ فَبَرَزَ لَهُ وَ مَعَهُ حَجَفَهُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ فَدَنَا مِنْهُ فَإِذَا الْحَدِيدُ مُفْرَغٌ عَلَى (١) الْكَلَاعِيِّ لَا يَبِينُ مِنْ نَحْرِهِ إِلَّا مِثْلُ شِرَاكِ النَّعْلِ مِنْ عُنُقِهِ بَيْنَ بَيْضَتَيْهِ وَ دِرْعِهِ فَضْرَبَهُ الْكَلَاعِيُّ فَقَطَعَ جَحْفَتَهُ [حَجَفَتُهُ]

إِلَّا نَحْوًا مِنْ شِبْرِ فَضْرَبَهُ عِيَّاشٌ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَقَطَعَ نُخَاعَهُ فَقَتَلَهُ وَ خَرَجَ ابْنُ الْكَلَاعِيِّ ثَائِرًا بِأَبِيهِ فَقَتَلَهُ بُكَيْرُ بْنُ وَاثِلٍ (٢).

١٠٠١

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرِ عَنْ الصَّلْتِ بْنِ زُهَيْرِ النَّهْدِيِّ أَنَّ رَايَةَ بِنَى نَهْدٍ بِالْعِرَاقِ أَخَذَهَا مَسْرُوقُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ سَلَمَةَ فَقَتَلَ ثُمَّ أَخَذَهَا صَخْرُ بْنُ سَمِيِّ فَارْتَثَ (٣) ثُمَّ أَخَذَهَا عَلِيُّ بْنُ عُمَيْرٍ فَقَاتَلَ حَتَّى ارْتَثَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ فَقَتَلَ ثُمَّ أَخَذَهَا سَلَمَةُ بْنُ خُذِيمِ بْنِ جُرْثُومَةَ فَارْتَثَ وَ صِيرِعَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ كَبْشَةَ فَارْتَثَ ثُمَّ أَخَذَهَا أَبُو مُسَبِّحِ بْنِ عَمْرٍو فَقَتَلَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النَّزَالِ فَقَتَلَ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أُخِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرٍ فَقَتَلَ ثُمَّ أَخَذَهَا مَوْلَاهُ مُخَارِقُ فَقَتَلَ حَتَّى صَارَتْ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفِ الْأَزْدِيِّ (٤).

١٠٠٢

قَالَ نَضِيرٌ فَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرِ قَالَ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مِخْنَفِ قَالَ صِيرِعَ يَزِيدُ بْنُ الْمُغْفَلِ إِلَى جَنْبِي فَقَتَلْتُ قَاتِلَهُ وَ قُتِمْتُ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ صِيرِعَ أَبُو زَيْنَبِ بْنِ عُرْوَةَ فَقَتَلْتُ قَاتِلَهُ وَ قُتِمْتُ عَلَى رَأْسِهِ وَ جَاءَنِي سَيْفِيَانُ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ أَ قَتَلْتُمْ يَزِيدَ بْنَ الْمُغْفَلِ فَقُلْتُ إِي وَ اللَّهُ

ص: ٢٠٨

١-١) صفين: «فَنظَرَ عِيَّاشُ بْنُ شَرِيكَ؛ فَإِذَا الْحَدِيدُ عَلَيْهِ مُفْرَغٌ لَا يَرَى مِنْهُ عَوْرَهُ».

٢-٢) صفين ٢٩٤، ٢٩٣.

٣-٣) ارتث، بالبناء للمجهول: حمل من الحرب جريحا و لم يقتل.

٤-٤) صفين ٢٩٥.

إِنَّهُ لَهَذَا الَّذِي تَرَانِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ قَالَ وَ مَنْ أَنْتَ حَيَّاكَ اللَّهُ قُلْتُ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ فَقَالَ الشَّرِيفُ الْكَرِيمُ حَيَّاكَ اللَّهُ  
وَ مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَمِّ أَ فَلَا تَدْفَعُهُ إِلَيَّ فَأَنَا عَمُّهُ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ الْمُغَفَّلِ فَقُلْتُ مَرْحَبًا بِكَ أَمَا الْآنَ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ وَ لَسْنَا  
بِدَافِعِيهِ إِلَيْكَ وَ أَمَا مَا عَدَا ذَلِكَ فَلَعَمْرِي أَنْتَ عَمُّهُ وَ وَارِثُهُ (١).

١٠٠٣

قَالَ نَضِيرٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ حُصَيْنٍ عَنْ أَشِيَاخِ الْأَزْدِ أَنَّ مِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ حَطَبَ لَمَّا نَدَبَتْ أَزْدُ الْعِرَاقِ إِلَى قِتَالِ  
أَزْدِ الشَّامِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ وَ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ أَنَا صِيرَفْنَا إِلَى قَوْمِنَا وَ صِيرَفُوا  
إِلَيْنَا وَ اللَّهُ مَا هِيَ إِلَّا أَيُّدِينَا نَقَطَعُهَا بِأَيُّدِينَا وَ مَا هِيَ إِلَّا أَجْنِحَتُنَا نَحْدِفُهَا بِأَشْيَافِنَا فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَفْعَلْ لَمْ تُنَاصِحْ صَاحِبِنَا وَ لَمْ نُؤَاسِ  
جَمَاعَتِنَا وَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا فَعَزَّزْنَا أَلْمَنَا (٢) وَ نَارَنَا أَحْمَدْنَا.

وَ قَالَ جُنَيْدُ بْنُ زُهَيْرِ الْأَزْدِيُّ وَ اللَّهُ لَوْ كُنَّا آبَاءَهُمْ وَ لَمَدْنَاَهُمْ أَوْ كَانُوا آبَاءَنَا وَ لَمَدُونَا ثُمَّ خَرَجُوا عَنْ جَمَاعَتِنَا وَ طَعَنُوا عَلَى إِمَامِنَا وَ  
وَأَزَرُوا الظَّالِمِينَ الْحَاكِمِينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ عَلَى أَهْلِ مِلَّتِنَا وَ دِينِنَا (٣) مَا افْتَرَقْنَا بَعْدَ أَنْ اجْتَمَعْنَا حَتَّى يَزْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ وَ يَدْخُلُوا فِيَمَا  
نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَوْ تَكْتُرُ الْقَتْلَى بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ.

فَقَالَ مِخْنَفٌ أَعَزَبَكَ اللَّهُ فِي التَّيِّهِ (٤) وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُكَ صَاحِبًا وَ لَا إِلَّا كَبِيرًا مَشْتُومًا وَ اللَّهُ مَا مَيَّلْنَا (٥) فِي الرَّأْيِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ  
أَيُّهُمَا نَأْتِي وَ أَيُّهُمَا نَدْعُ فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَ لَا إِسْلَامٍ

ص: ٢٠٩

١-١) صفين ٢٩٥، ٢٩٦.

٢-٢) صفين: «أبحننا».

٣-٣) صفين: «و ذمتنا».

٤-٤) من صفين.

٥-٥) التميل: الترجيح.

إِلَّا اخْتَرْتُ أَعْسَرَهُمَا وَ أَنْكَدَهُمَا اللَّهُمَّ أَنْ تُعَافِينَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَبْتَلِيَنَا اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا مَا سَأَلَكَ.

فَتَقَدَّمَ جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ فَبَارَزَ أَرْدِيًّا مِنْ أَرْدِ الشَّامِ فَقَتَلَهُ الشَّامِيُّ (١).

١٠٠٤

قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيْبٍ عَنْ أَشْيَاحِ الْحَيِّ أَنَّ عُبَيْهَ بْنَ جُوَيْرَةَ (٢) قَالَ يَوْمَ صَفَيْنَ لِأَهْلِهِ وَ أَصْحَابِهِ أَلَا إِنَّ مَرْعَى الدُّنْيَا قَدْ أَضْيَحَ هَشِيْمًا وَ أَضْيَحَ شَجْرَهَا حَصِيْدًا وَ جَدِيْدَهَا سِيْمَلًا وَ حُلُوْهَا مَرًّا أَلَا وَ إِنِّي أُبْتِكُمْ نَبَأَ امْرِئٍ صَادِقٍ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ الدُّنْيَا وَ عَرَفْتُ نَفْسِي عَنْهَا وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ وَ أَتَعَرَّضُ لَهَا فِي كُلِّ حِيْنٍ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُبَلِّغَنِي هَذَا الْيَوْمَ إِلَّا وَ إِنِّي مُتَعَرَّضٌ سِيَاعَتِي هَذِهِ لَهَا وَ قَدْ طَمَعْتُ أَلَا- أَحْرَمَهَا فَمَا تَنْظُرُونَ عِبَادَ اللَّهِ مِنْ جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَوْ خَوْفِ الْمَوْتِ الْقَادِمِ عَلَيْكُمْ الذَّاهِبِ بِنُفُوسِكُمْ أَوْ مِنْ ضَرْبِهِ كَفٌّ أَوْ حِيْبٍ بِالسَّيْفِ أَوْ تَسْتَبْدِلُونَ الدُّنْيَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ وَ مُرَافَقَةِ النَّبِيِّنَ وَ الصَّادِقِيْنَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِيْنَ فِي دَارِ الْقَرَارِ مَا هَذَا بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ.

ثُمَّ قَالَ يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي قَدْ بَعْتُ هَذِهِ الدَّارَ بِالدَّارِ الَّتِي أَمَامَهَا وَ هَذَا وَجْهِي إِلَيْهَا لَا يَبْرُحُ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ وَ لَا يَقْطَعُ أَرْحَامَكُمْ.

فَتَبِعَهُ إِخْوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَ عَوْفٌ فَقَالَا لَا نَطْلُبُ وَرَقَ الْعَيْشِ (٣) دُونَكَ فَبَحَّ اللَّهُ الدُّنْيَا بَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْتَسِبُ أَنْفُسَنَا عِنْدَكَ.

فَاسْتَقْدَمُوا جَمِيْعًا وَ قَاتَلُوا حَتَّى قَتَلُوا (٤).

ص: ٢١٠

١- (١) صفين ٢٩٧، ٢٩٦، الطبري ٢٧، ٢٦: ٥.

٢- (٢) كذا في ج، و في ا، ب: «جوبر»، و في صفين: «جويرة»، و في الطبري: «عقبه بن حديد النمرى».

٣- (٣) صفين و الطبري: «رزق الدنيا».

٤- (٤) صفين الطبري ٢٨، ٢٧، ٥: ٢٧، ٢٩٨، ٢٩٩.

قَالَ نَصْرٌ وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ آلِ الصَّلْتِ بْنِ خَارِجَةَ أَنَّ تَمِيمًا لَمَّا ذَهَبَتْ لِتُهْزَمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ نَادَاهُمْ مَالِكُ بْنُ حَرِيٍّ النَّهْشَلِيُّ ضَاعَ الضَّرَابُ الْيَوْمَ وَالَّذِي أَنَالَهُ عِنْدَ (١) يَا بَنِي تَمِيمٍ فَقَالُوا أَلَا تَرَى النَّاسَ قَدِ انْهَزَمُوا فَقَالَ وَيَحْكُمُ أَفِرَارًا وَاعْتِدَارًا ثُمَّ نَادَى بِالْأَحْسَابِ فَجَعَلَ يُكْرِرُهَا فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنْهُمْ أْتُنَادِي بِنِدَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ فَقَالَ الْفِرَارُ وَيَلِكُمْ أَقْبِحُ إِنَّ لَمْ تُقَاتِلُوا عَلَى الدِّينِ وَالْيَقِينِ فَقَاتِلُوا عَلَى الْأَحْسَابِ ثُمَّ جَعَلَ يُقَاتِلُ وَيُرْتَجِزُ فَيَقُولُ إِنَّ تَمِيمًا أَخْلَفَتْ عَنْكَ ابْنُ مُرٍّ وَقَدْ أَرَاهُمْ وَهُمْ الْحَيُّ الصُّبْرُ فَإِنْ يَفِرُّوا أَوْ يَخِيمُوا لَا أَفِرُّ (٢).

فَقَتِلَ مَالِكُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَخُوهُ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ التَّمِيمِيُّ يَرِثِيهِ تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا كَادَ يَنْجَلِي

ص: ٢١١

١- (١) ج: «عبده».

٢- (٢) خام: فر و نكص.

وَ أَجْرًا مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ مُخْدِرٍ

وَ أَفْصَى إِذَا رَامَ الرَّجَالُ صِدَامًا (١).

وَ قَالَ أَيضًا يَزِيهِه بَكَى الْفَتَى الْأَيْمِنُ الْبُهْلُولَ سُنَّتَهُ

١٠٠٦

قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ قَالَ لَنَا أَدَهْمُ

ص: ٢١٢

---

١-١) و بعده فى صفين: فلا ترجون ذا أمه بعد مالك و لا جازرا للمنشآت غلاما و قل لهم لا يرحلوا الأدم بعده و لا يرفعوا نحو الجياد لجاما.

بْنُ مُحَرِّزِ الْإِهْلِيِّ وَ نَحْنُ مَعَهُ بِأَذْرَحَ (١) هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كِبَارِ النَّهْدِيُّ وَ سَعِيدُ بْنُ حَازِمِ الْبَلَوِيِّ (٢) نَحْنُ رَأَيْنَاهُ قَالَ فَهَلْ رَأَيْتُمَا ضَرْبَهُ بِوَجْهِهِ قَالَا نَعَمْ قَالَ أَنَا وَ اللَّهُ ضَرْبَتُهُ تِلْكَ الضَّرْبَةَ بِصَفِينِ (٣) .

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ قَدْ كَانَ خَرَجَ أَذْهَمُ بْنُ مُحَرِّزٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ إِلَى شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضَرْبَهُ أَذْهَمٌ عَلَى جَبِينِهِ فَأَسْرَعَ فِيهِ السَّيْفُ حَتَّى خَالَطَ الْعِظْمَ وَ ضَرْبَهُ شِمْرٌ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا فَوَجَعَ إِلَى عَسْكَرِهِ فَشَرِبَ مَاءً وَ أَخَذَ رُمْحًا ثُمَّ أَقْبَلَ وَ هُوَ يَقُولُ إِنِّي زَعِيمٌ لِأَخِي بَاهِلَهُ

ثُمَّ حَمَلَ عَلَى أَذْهَمٍ وَ هُوَ يَعْرِفُ وَجْهَهُ وَ أَذْهَمٌ ثَابِتٌ لَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ فَطَعَنَهُ فَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ وَ حَالَ أَصْحَابُهُ دُونَهُ فَانْصَرَفَ شِمْرٌ وَ قَالَ هَذِهِ بَيْتُكَ (٤) .

قَالَ نَضِيرٌ وَ خَرَجَ سُؤَيْدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ يَزِيدِ الْأَرْحَبِيُّ مِنْ عَسْكَرِ مُعَاوِيَةَ يَسْأَلُ الْمُبَارَزَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ عَسْكَرِ الْعِرَاقِ أَبُو الْعَمْرِطَةَ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَمِيرِ بْنِ يَزِيدِ وَ هُوَ ابْنُ عَمِّ سُؤَيْدٍ وَ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا لَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَلَمَّا تَقَارَبَا تَعَارَفَا وَ تَوَافَقَا وَ تَسَاءَلَا وَ دَعَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ إِلَى دِينِهِ (٥) فَقَالَ أَبُو الْعَمْرِطَةَ أَمَا أَنَا فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَئِنْ اسْتِطَعْتُ لَأُضْرِبَنَّ بِسَيْفِي هَيْدَةَ الْقَبَّةِ الْبَيْضَاءِ يَعْنِي الْقَبَّةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا مُعَاوِيَةُ ثُمَّ انْصَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى أَصْحَابِهِ (٦) .

ص: ٢١٣

١- ١) أذرح: بلد في أطراف الشام.

٢- ٢) صفين: «السلولى».

٣- ٣) صفين ٣٠٣.

٤- ٤) الطبرى: «إن لم أصب».

٥- ٥) الطبرى: «أو ضربه تحت القنا و الوغى».

٦- ٦) صفين ٣٠٣، ٣٠٤، الطبرى ٢٨: ٦.



قَالَ نَضِيرٌ ثُمَّ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ عَسَاكِرِ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ شَمُوَّةَ يَسْأَلُ الْمُبَارَزَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَتَلَهُ الْأَزْدِيُّ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْأَشْتَرُ فَمَا أَلْبَثَهُ أَنْ قَتَلَهُ فَقَالَ قَائِلٌ كَانَ هَذَا رِيحًا فَصَارَتْ إِعْصَارًا.

قَالَ نَضِيرٌ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَ أَمَا وَاللَّهِ لَأَحْمِلَنَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَرَكِبَ فَرَسًا ثُمَّ ضَرَبَهُ حَتَّى قَامَ عَلَى سَنَابِكِهِ ثُمَّ دَفَعَهُ فَلَمْ يُنْهِنَهُ شَيْءٌ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى رَأْسِ مُعَاوِيَةَ فَهَرَبَ مُعَاوِيَةُ وَدَخَلَ خِבَاءً فَنَزَلَ الرَّجُلُ عَنْ فَرَسِهِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ مِنْ جَانِبِ الْخِبَاءِ الْآخَرَ فَخَرَجَ الرَّجُلُ فِي أَثَرِهِ فَاسْتَصْرَخَ بِالنَّاسِ فَأَحَاطُوا بِهِ وَحَالُوا بَيْنَهُمَا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَيَحْكُمُ إِنَّ الشُّيُوفَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهَا فِي هَذَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكُمْ فَعَلَيْنَا بِالْحِجَارَةِ فَرَضُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى هَمَدَ فَعَادَ مُعَاوِيَةُ إِلَى مَجْلِسِهِ-

١٠٠٧

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَمَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَ يُدْعَى أَبَا أَيُّوبَ وَ لَيْسَ بِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَلَى صَفِّ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ رَجَعَ فَوَافَقَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ صَادِرًا قَدْ حَمَلَ عَلَى صَفِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ ثُمَّ رَجَعَ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَنَفَحَهُ أَبُو أَيُّوبَ بِالسَّيْفِ فَأَبَانَ عَنْقَهُ فَثَبَّتَ رَأْسُهُ عَلَى جَسَدِهِ كَمَا هُوَ وَ كَذَّبَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ هُوَ ضَرْبَهُ فَأَرَابَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا أَدْخَلْتَهُ فَرَسَهُ فِي صَفِّ أَهْلِ الشَّامِ نَدَرَ رَأْسَهُ وَ وَقَعَ مَيِّتًا فَقَالَ عَلِيٌّ عَ وَ اللَّهُ لَأَنَا مِنْ ثَبَاتِ رَأْسِ الرَّجُلِ أَشَدُّ تَعْجَبًا مِنَ الضَّرْبَةِ وَ إِنْ كَانَ إِلَيْهَا يَنْتَهَى وَ صَفِّ الْوَاصِفِينَ (١).

وَ جَاءَ أَبُو أَيُّوبَ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ عَلِيٍّ عَ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ وَ اللَّهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ وَ عَلَّمْنَا الضَّرْبَ آبَاؤُنَا وَ نَحْنُ نُعَلِّمُ أَيْضًا بَيْنَنَا

١٠٠٨

١- قَالَ نَضِيرٌ فَلَمَّا انْقَضَى هَذَا الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ أَصْبَحُوا فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ صِفِّينَ (٢) وَ الْفَيْلِقَانِ مُتَقَابِلَانِ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَأَلَ الْمُبَارَزَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ

ص: ٢١٤

١- (١) ج: «الواصف»، و صِفِّينَ: «وصف الضارب».

٢- (٢) كذا في ا، ج، و في ب: «صفر».

فَاقْتَتَلَا بَيْنَ الصَّفِينِ قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِيَّ اعْتَنَقَهُ فَوْقَهَا جَمِيعًا وَغَارَ الْفَرَسَانِ ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِيَّ قَهَرَهُ فَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَكَشَفَ الْمَغْفَرَ عَنْهُ يُرِيدُ ذَبْحَهُ فَبَادَا هُوَ أَخُوهُ لِأَبِيهِ وَ أُمَّهُ فَصَاحَ بِهِ أَصِيحَابُ عَلِيٍّ عَ وَيَحْكُ أَجْهَزُ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّهُ أَخِي قَالُوا فَاتْرُكْهُ قَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَأْذَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرَ عَلِيٌّ عَ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ دَعُهُ فَتَرَكَهُ فَقَامَ فَعَادَ إِلَى صَفِّ مُعَاوِيَةَ

(١)

١٠٠٩

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ كَانَ فَارِسُ مُعَاوِيَةَ الَّذِي يُعَدُّهُ لِكُلِّ مُبَارَزٍ وَ لِكُلِّ عَظِيمِ حُرَيْثٍ مَوْلَاهُ وَ كَانَ يَلْبَسُ سِلَاحَ مُعَاوِيَةَ مُتَشَبِّهًا بِهِ فَإِذَا قَاتَلَ قَالَ النَّاسُ ذَاكَ مُعَاوِيَةَ وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا حُرَيْثُ اتَّقِ عَلِيًّا وَ ضَعِ رُمْحَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَآتَاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ يَا حُرَيْثُ إِنَّكَ وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتَ قُرَشِيًّا لَأَحَبَّ لَكَ مُعَاوِيَةَ أَنْ تَقْتُلَ عَلِيًّا وَ لَكِنْ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ لَكَ حَظُّهَا فَإِنْ رَأَيْتَ فُرْصَةً فَافْتَحْهُمْ قَالَ وَ خَرَجَ عَلِيٌّ عَ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَمَامَ الْخَيْلِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثٌ (٢)

١٠١٠

١- قَالَ نَضِيرٌ فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شَمْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ بَرَزَ حُرَيْثُ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ هَذَا الْيَوْمِ وَ كَانَ شَدِيدًا أَيْدًا (٣) ذَا بَأْسٍ لَا يُرَامُ فَصَاحَ يَا عَلِيُّ هَيْلَ لَكَ فِي الْمُبَارَزَةِ فَأَقْدِمْ أَبَا حَسَنِ إِنَّ شِئْتَ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عَ وَ هُوَ يَقُولُ أَنَا عَلِيُّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ نَحْنُ لَعَمْرُ اللَّهِ أَوْلَى بِالْكِتَابِ

ص: ٢١٥

١-١) صفين ٣٠٨، ٣٠٧.

٢-٢) صفين ٣٠٩، ٣٠٨.

٣-٣) ساقطه من ا، ب.

مِنَا النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى غَيْرُ كَذِبٍ

أَهْلُ اللُّوَاءِ وَالْمَقَامِ وَالْحُجْبِ نَحْنُ نَصْرُنَاهُ عَلَى كُلِّ الْعَرَبِ (١)

ثُمَّ خَالَطَهُ فَمَا أَمَّهَلَهُ أَنْ ضَرْبَهُ ضَرْبَهُ وَاحِدَةً فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ (٢)

١٠١١

١- قَالَ نَصِيرٌ فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي الْجُرْجَانِيُّ قَالَ جَزَعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى حُرَيْثِ جَزَعًا شَدِيدًا وَعَاتَبَ عَمْرًا فِي إِغْرَائِهِ  
إِيَّاهُ بَعْلِيٌّ عَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا حُرَيْثُ أَلَمْ تَعْلَمْ وَجَهْلُكَ ضَائِرٌ

قَالَ نَصِيرٌ فَلَمَّا قُتِلَ حُرَيْثُ بَرَزَ عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ السَّكْسَكِيُّ فَنَادَى يَا أَيُّهَا حَسَنُ هَلُمَّ إِلَيَّ الْمُبَارَزَةَ فَأَوْمَأَ عَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ  
الْهَمْدَانِيِّ فَبَارَزَهُ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ

(٣)

ص: ٢١٦

١-١) بعده في صفين: يا أيها العبد الغرير المنتدب اثبت لنا يا أيها الكلب الكلب.

٢-٢) صفين ٣٠٩.

٣-٣) بعده في صفين ٣١٠: أيركب عمرو رأسه خوف سيفه و يصلح حريثا؛ إنه لفرافر و الفرافر: الأحمق.

١- وَقَالَ نَضِيرٌ وَكَانَ لَهُمِيدَانٌ بَلَاءٌ عَظِيمٌ فِي نَضِيرِهِ عَلِيٌّ ع فِي صِفِّينَ وَمِنَ الشُّعْرِ الَّذِي لَا يُشْكُ أَنْ قَائِلُهُ عَلِيٌّ ع لِكَثْرَةِ الرُّوَاهِ لَهُ دَعَوْتُ فَلَبَّانِي مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَهُ .

١- قَالَ نَضِيرٌ فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شِمْرِ قَالَ ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ ع بَيْنَ الصَّفِّينِ وَ نَادَى يَا مُعَاوِيَةَ يُكْرِرُهَا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ سَلُوهُ مَا شَأْنُهُ قَالَ أُحِبُّ أَنْ يَظْهَرَ لِي فَمَا كَلَّمَهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَبَرَزَ مُعَاوِيَةُ وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَلَمَّا قَارَبَاهُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى عَمْرُو وَ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ وَيَحْكُ عَلَامٌ يُقْتَلُ (١) النَّاسُ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ابْرُزْ إِلَيَّ فَأَيُّنَا قَتَلَ صَاحِبَهُ فَالْأَمْرُ لَهُ فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَمْرُو فَقَالَ مَا تَرَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَدْ أَنْصَيْتُكَ الرَّجُلُ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ نَكَلْتَ عَنْهُ لَمْ يَزَلْ سَيْبُهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى عَقِبِكَ مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ عَرَبِيٌّ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا ابْنَ الْعَاصِ لَيْسَ مِثْلِي يُخَدِّعُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اللَّهُ مَا يَارِزُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ قَطُّ إِلَّا وَ سَيْقَى الْأَرْضِ مِنْ دَمِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ مُعَاوِيَةُ رَاجِعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى

ص: ٢١٧

آخِرِ الصُّفُوفِ وَ عَمْرُو مَعَهُ فَلَمَّا رَأَى عَلِيَّ عَ ذَلِكَ ضَحِكَ وَ عَادَ إِلَى مَوْقِفِهِ.

قَالَ نَضِيرٌ وَ فِي حَدِيثِ الْجُرْحَانِيِّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِعَمْرٍو وَيَحِيكَ مَا أَحْمَمَكَ تَدْعُونِي إِلَى مُبَارَزَتِهِ وَ دُونِي عُكُّ وَ جِدَامٌ وَ الْأَشْعُرُونَ (١).

قَالَ نَضِيرٌ قَالَ وَ حَقَّقَهَا مُعَاوِيَةُ عَلَى عَمْرٍو بَاطِنًا وَ قَالَ لَهُ ظَاهِرًا مَا أَظُنُّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا مَارِحًا فَلَمَّا جَلَسَ مُعَاوِيَةُ مَجْلِسَهُ أَقْبَلَ عَمْرُو يَمْشِي حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا عَمْرُو إِنَّكَ قَدْ قَشَرْتَ لِي الْعَصَا

فَقَالَ عَمْرُو أَيُّهَا الرَّجُلُ أَ تَجِبُنْ عَن خَصْمِكَ وَ تَتَّهَمُ نَصِيحَكَ وَ قَالَ مُجِيبًا لَهُ مُعَاوِيَةُ إِنَّ نَكَلْتَ عَنِ الْبِرَازِ

ص: ٢١٨

١-١ (١) صفين ٣١٢، ٣١١.

١- وَرَوَى ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ الْمَسِيَّمَى عِيُونَ الْأَخْبَارِ (١) قَالَ قَالَ أَبُو الْأَعْرَجِ التَّمِيمِيُّ بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ بِصَفِّينَ مَرَّ بِي الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُكْفَرًا بِالسَّلَاحِ وَ عَيْنَاهُ تَبَصَّانِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفِرِ كَأَنَّهُمَا عَيْنَا أَرْقَمَ وَ بِيَدِهِ صِيْفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ يَقْلِبُهَا وَ هُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ صَعْبٌ فَبَيْنَا هُوَ يَمْنَعُهُ (٢) وَ يَلِينُ مِنْ عَرِيكَتِهِ هَتَفَ بِهِ هَيَاتِفٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُعْرِفُ بَعْرَارَ بْنَ أَذْهَمَ يَا عَبَّاسُ هَلُمَّ إِلَيَّ الْبِرَّازِ قَالَ الْعَبَّاسُ فَالْتَزُّوْا إِذَا فَإِنَّهُ أَيَّاسٌ مِنَ الْقُفُولِ فَنَزَلَ الشَّامِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ تَرَكَبُوا فَرَكَوْبُ الْخَيْلِ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزَلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ (٣) .

وَ تَنَى الْعَبَّاسُ رِجْلَهُ وَ هُوَ يَقُولُ وَ يَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَهُ الرَّجُلِ الْعَرِيضِ

ثُمَّ عَصَبَ فَضَلَاتِ دِرْعِهِ فِي حُجْرَتِهِ (٤) وَ دَفَعَ فَرَسَهُ (٥) إِلَى غُلَامٍ لَهُ أَسْوَدٌ يُقَالُ لَهُ أَسْلَمٌ

ص: ٢١٩

١-١) عيون الأخبار، بروايته عن أبي سوقه التميمي، عن أبيه، عن جده، عن أبي الأغر.

٢-٢) المغث: الضرب الخفيف، و في عيون الأخبار: «يمنعه».

٣-٣) لأعشى قيس؛ ديوانه ٤٨، و الروايه هناك: \*قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا\*.

٤-٤) الحجزه: معقد الإزار.

٥-٥) عيون الأخبار: «قوسه».

كَأَنِّي وَاللَّهِ أَنْظَرُ إِلَى فَلَا فِتْلَ شَعْرِهِ ثُمَّ دَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي ذُوئَيْبٍ فَنَنَازَلَا وَتَوَاقَفْتُ خِيَلَهُمَا وَ  
كِلَاهُمَا بَطَلَ اللَّقَاءِ مُخَدَّعٌ (١).

وَكَفَّتِ النَّاسُ أَعِنَّةَ خِيُولِهِمْ يُنْظَرُونَ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلَيْنِ فَتَكَافَرَا بِسَيِّئِيهِمَا مَلِيًّا مِنْ نَهَارِهِمَا لَا يَصِلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ  
لِكَيْ يَالَ لَأُمَّتِهِ إِلَى أَنْ لَحَظَ الْعَبَّاسُ وَهَنَا فِي دِرْعِ الشَّامِيِّ فَأَهْوَى إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَهَتَكَهُ إِلَى تُنْدُوتِهِ (٢) ثُمَّ عَادَ لِمُجَاوَلَتِهِ وَقَدْ أَصْبَحَ لَهُ  
(٣) مُفْتَقَ الدَّرْعِ فَضَرَبَهُ الْعَبَّاسُ ضَرْبَةً انْتَضَمَ بِهَا جَوَانِحُ صِدْرِهِ فَخَرَّ الشَّامِيُّ لَوَجْهِهِ وَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً ارْتَجَّتْ لَهَا الْأَرْضُ مِنْ  
تَحْتِهِمْ وَ سَمَا (٤) الْعَبَّاسُ فِي النَّاسِ فَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ مِنْ وَرَائِي قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ  
صِدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ (٥) فَالْتَفَتَ فَمَا إِذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَقَالَ لِي يَا أَبَا الْأَعْرَجِ مِنْ  
الْمَنَازِلِ لِعِيدُونَا قُلْتُ هَذَا ابْنُ أَخِيكُمْ هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ وَ إِنَّهُ لَهُوَ يَا عَبَّاسُ أَلَمْ أَنْهَكَ وَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ تُخَلَّ بِمَرَكَزِكَمَا وَ  
أَنْ تُبَاشِرَا حَرْبًا قَالَ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ قَالَ فَمَا عِيدًا مِمَّا يَدَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَأَدْعَى إِلَى الْبِرَازِ فَلَا أُجِيبُ قَالَ نَعَمْ طَاعَهُ إِمَامِكَ  
أَوْلَى مِنْ إِجَابَةِ عَدُوِّكَ ثُمَّ تَعَيَّظَ وَ اسْتَطَارَ حَتَّى قَلْتُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ ثُمَّ سَكَنَ وَ تَطَامَنَ وَ رَفَعَ يَدَيْهِ مُبْتَهَلًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْكُرْ لِلْعَبَّاسِ  
مَقَامَهُ وَ اغْفِرْ ذَنْبَهُ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ فَاغْفِرْ لَهُ قَالَ وَ لَهْفَ مُعَاوِيَةَ عَلَى عِرَارٍ وَ قَالَ مَتَى يَنْتَظِحُ فَحُلِّ لِمِثْلِهِ أَيْطَلُ دَمُهُ لَهَا اللَّهُ إِذَا أَلَا  
رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ لِلَّهِ يَطْلُبُ بِدَمِ عِرَارٍ فَانْتَدَبَ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ لَحْمِ

ص: ٢٢٠

١-١) ديوان الهذليين ١:١٨، و مخدع: مجرب؛ أي قد خدع مره بعد أخرى حتى فهم و حذر.

٢-٢) التندوه للرجل، بمثل الثدي للمرأة.

٣-٣) أصحح له: برز له في العراء؛ و أصله الخروج إلى الصحراء.

٤-٤) العيون: «الشام».

٥-٥) سورة التوبة ١٥، ١٤.

فَقَالَ لَهُمَا اذْهَبَا فَأَيُّكُمَا قَتَلَ الْعَبَّاسَ بِرَازَا فَهُ فَكَذَا فَأَتِيَاهُ فَدَعَوَاهُ لِلْبِرَازِ فَقَالَ إِنَّ لِي سَيِّدًا أُرِيدُ أَنْ أُوَامِرُهُ فَأَتِنِي عَلِيًّا ع فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ ع وَاللَّهِ لَوْ دَعَا مَعَاوِيَةَ أَنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نَافِخُ ضَرْمِهِ إِلَّا طَعَنَ فِي بَطْنِهِ إِطْفَاءً لِنُورِ اللَّهِ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

.. وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١) أَمَّا وَاللَّهِ لَيَمْلِكَنَّهْم مِّنَّا رِجَالٌ وَ رِجَالٌ يَسُومُونَهُمْ الْخَسْفَ حَتَّى يَحْتَفِرُوا الْآبَارَ وَ يَتَكَفَّفُوا النَّاسَ وَ يَتَوَكَّلُوا عَلَى الْمَسَاحِي ثُمَّ قَالَ يَا عَبَّاسُ نَاقِلِنِي سِلاحَكَ بِسِلاحِي فَنَاقَلَهُ وَ وَثَبَ عَلَى فَرَسِ الْعَبَّاسِ وَ قَصَدَ اللَّحْمَيْنِ فَمَا شَكَكَ أَنَّهُ هُوَ فَقَالَ أَذِنَ لَكَ صَاحِبُكَ فَحَرَجَ أَنْ يَقُولَ نَعَمْ فَقَالَ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ نَصِيرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٢) فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمَا فَكَأَنَّمَا اخْتَطَفَهُ ثُمَّ بَرَزَ لَهُ الْآخَرُ فَالْحَقَّهُ بِالْأَوَّلِ ثُمَّ أَقْبَلَ وَ هُوَ يَقُولُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ (٣) ثُمَّ قَالَ يَا عَبَّاسُ خُذْ سِلاحَكَ وَ هَاتِ سِلاحِي فَإِنْ عَادَ لَكَ أَحَدٌ فَعُدْ إِلَيَّ .

قَالَ فَنَمَى الْخَبِيرُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ قَبِحَ اللَّهُ اللَّجَاجَ إِنَّهُ لَقَعُودٌ مَا رَكِبْتُهُ قَطُّ إِلَّا خُدِلْتُ .

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعِيَّاصِ الْمَخْذُولُ وَاللَّهِ اللَّحْمَيْنِ لَا- أَنْتَ فَقَالَ اسْكُتْ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَ لَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ سَاعَاتِكَ قَالَ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَحِمَ اللَّهُ اللَّحْمَيْنِ وَ مَا أَرَاهُ يَفْعَلُ قَالَ فَإِنْ ذَاكَ وَاللَّهِ أَحْسَرُ لَصَفَقَتِكَ وَ أَضِيقُ لِحُجْرَتِكَ .

قَالَ قَدْ عَلِمْتُ ذَاكَ وَ لَوْ لَا مِصْرٌ لَرَكِبْتُ الْمُنْجَاهَ مِنْهَا قَالَ هِيَ أَعْمَتُكَ وَ لَوْلَاهَا أَلْقَيْتَ بَصِيرًا

(٤)

ص: ٢٢١

١-١) سورة التوبة ٣٣.

٢-٢) سورة الحج ٣٩.

٣-٣) سورة البقرة ١٩٤.

٤-٤) عيون الأخبار ١٧٩:١-١٨١.



١- قَالَ نَصِيرُ بْنُ مُزَاهِمٍ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنِي فَضَيْلُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَدْعُو إِلَى الْمُبَارَزَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَرَّرِ الْكِنْدِيِّ ثُمَّ الطَّمْحِيُّ (١) فَتَجَاوَلَا- سِاعَهُ ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ حَمَلَ عَلَى الشَّامِيِّ فَطَعَنَهُ فِي نَحْرِهِ (٢) نَحْرَهُ فَصَيَّرَهُ ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَسَيَّمَهُ دِرْعَهُ وَسِلَاحَهُ فَإِذَا هُوَ عَبْدُ أُسُودٍ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ أَخْطَرْتُ نَفْسِي بِعَبْدِ أُسُودٍ قَالَ وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ عَكٍّ فَسَأَلَ الْبَرَّازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ فَهْرَانَ (٣) الْكِنْدِيُّ فَمَا أَلْبَنَهُ أَنْ طَعَنَهُ فَقَتَلَهُ وَ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ عَكَّ بِصَفِينِ أَنْتَا

قَالَ وَ حَمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ الْبُكَايِيُّ عَلَى صُيُوفِ أَهْلِ الشَّامِ فَلَمَّا انْصَرَفَ حَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ فَهْدٍ الْحَنْظَلِيُّ الْيَزْبُوعِيُّ (٤) فَوَضَعَ الرُّمْحَ بَيْنَ كَتِفَيْ عَبْدِ اللَّهِ فَأَعْتَرَضَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْبُكَايِيُّ ابْنُ عَمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَوَضَعَ الرُّمْحَ بَيْنَ كَتِفَيْ التَّمِيمِيِّ وَقَالَ وَاللَّهِ لَئِنْ طَعَنْتَهُ لَأَطَعَنَّكَ فَقَالَ عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ لَئِنْ رَفَعْتَ السِّنَانَ عَنْ ظَهْرِ صَاحِبِكَ لَتَرْفَعَنَّهُ عَنْ ظَهْرِي قَالَ نَعَمْ لَكَ الْعَهْدُ وَ الْمِيثَاقُ بِذَلِكَ فَرَفَعَ السِّنَانَ عَنْ ظَهْرِ عَبْدِ اللَّهِ فَرَفَعَ يَزِيدُ السِّنَانَ عَنِ التَّمِيمِيِّ فَوَقَفَ التَّمِيمِيُّ وَقَالَ لِيَزِيدَ مِمَّنْ أَنْتَ قَالَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكُمْ أَيُّنَمَا لَقِينَاكُمْ كِرَامًا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخِرُّ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَتَلْتُمُوهُمْ الْيَوْمَ (٥).

قَالَ نَصْرٌ فَبَعْدَ ذَلِكَ بَدَّهْرٍ عَبَّ يَزِيدٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَأَذْكَرَهُ مَا صَنَعَ مَعَهُ يَوْمَ صَفِينٍ فَقَالَ

ص: ٢٢٢

١- ١) تكمله من صفين.

٢- ٢) الطبري: «نحره نحره»، و هما بمعنى.

٣- ٣) في الطبري: «ابن فهد».

٤- ٤) صفين ٣٠٤، الطبري ٣٠٥.

٥- ٥) صفين: «ابن نهدي»، و الطبري: «ابن قره».

أَلَمْ تَرِنِي حَامِيَتُ عَنْكَ مُنَاصِحًا

قَالَ نَصِيرٌ وَ خَرَجَ ابْنُ مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ الْأَسِيدِيُّ وَ كَانَ ذَا بَأْسٍ وَ شَجَاعَةً وَ هُوَ مِنْ فُرْسَانَ الشَّامِ فَطَلَبَ الْبِرَارَ فَقَامَ الْمُقَطَّعُ الْعَامِرِيُّ وَ كَانَتْ شَيْخًا كَبِيرًا فَقَالَ عَلِيُّ ع لَهُ أَقْعِدْ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْدَنِي إِذَا أَنَا يَقْتَلُنِي فَاتَّعَجَلُ الْجَنَّةَ وَ أَسْتَرِيحُ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْكِبَرِ وَ الْهَرَمِ أَوْ أَقْتَلُهُ فَأَرِيحَكَ مِنْهُ.

وَ قَالَ لَهُ ع مَا اسْمُكَ فَقَالَ الْمُقَطَّعُ قَالَ مَا مَعْنَى ذَلِكَ قَالَ كُنْتُ أَدْعَى هَشِيمًا فَأَصَابَتْنِي جِرَاحُهُ مُنْكَرَةً فِدُعِيَتِ الْمُقَطَّعُ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ ع أَخْرُجْ إِلَيْهِ وَ أَقْدِمْ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ انصُرِ الْمُقَطَّعَ عَلَى ابْنِ مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ فَحَمَلَ عَلَى ابْنِ مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ فَأَذْهَبَهُ لِيَدَيْهِ الْحَمْلَةَ فَهَرَبَ وَ هُوَ يَتَّبَعُهُ حَتَّى مَرَّ بِمَضْرَبٍ (١) مُعَاوِيَةَ حَيْثُ يَرَاهُ وَ الْمُقَطَّعُ عَلَى أَثَرِهِ فَخَرَّ أَوْزًا مُعَاوِيَةَ بِكَثِيرٍ فَلَمَّا رَجَعَ الْمُقَطَّعُ وَ رَجَعَ ابْنُ مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ نَادَاهُ مُعَاوِيَةَ لَقَدْ شَمَصَ (٢) بِكَ الْعِرَاقِيُّ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ فَعَلَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ثُمَّ عَادَ الْمُقَطَّعُ فَوَقَفَ فِي مَوْفِقِهِ.

قَالَ نَصِيرٌ فَلَمَّا كَانَ عَامَ الْجَمَاعَةِ وَ بَايَعَ النَّاسُ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عَنِ الْمُقَطَّعِ الْعَامِرِيِّ حَتَّى أُدْخَلَ عَلَيْهِ وَ هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ آه لَوْ لَا أَنَّكَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ لَمَا أَفَلَّتْ مِنِّي قَالَ نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا قَتَلْتَنِي وَ أَرَحْتَنِي مِنْ بُؤْسِ الْحَيَاةِ وَ أَدْنَيْتَنِي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ قَالَ إِنِّي لَا أَقْتُلُكَ وَ إِنَّ بِي إِلَيْكَ لِحَاجَةٌ قَالَ مَا هِيَ قَالَ أَحَبُّ أَنْ تُوَاحِشَنِي قَالَ أَنَا وَ إِيَّاكُمْ افْتَرَقْنَا فِي اللَّهِ فَلَا نَجْتَمِعُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا فِي الْآخِرَةِ.

ص: ٢٢٣

١- ١) ميعه الفرس: نشاطه؛ يقال: «الفرس في ميعه جريه». و الهزيم هنا: سوت جري الفرس.

٢- ٢) المضرب: الفسطاط العظيم.

قَالَ فَرَوْجُنِي ابْنَتَكَ قَالَ قَدْ مَنَعْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْبَلْ مِنِّي صَلَهِ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِيمَا قَبْلَكَ.

قَالَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئاً (١).

قَالَ نَضِيرٌ ثُمَّ التَقَى النَّاسُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَ حَارَبَتْ طَيْبٌ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ حَرْبًا عَظِيمًا وَ تَدَاعَتْ وَ ارْتَجَزَتْ فَقَتِلَ مِنْهَا أَبْطَالٌ كَثِيرُونَ وَ فَقَتَتْ عَيْنُ بَشْرِ بْنِ الْعُوسِ الطَّائِي وَ كَانَ مِنْ رِجَالِ طَيْبٍ وَ فُوسَانِهَا فَكَانَ يَذْكُرُ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامَ صِفِّينَ يَقُولُ وَ دِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قُتِلْتُ يَوْمَئِذٍ وَ وَدِدْتُ أَنَّ عَيْنِي هَذِهِ الصَّحِيحَةَ فَقَتَتْ أَيْضًا وَ قَالَ أَلَا لَيْتَ عَيْنِي هَذِهِ مِثْلَ هَذِهِ

قَالَ نَضِيرٌ وَ أَبْلَتْ مُحَارِبٌ يَوْمَئِذٍ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ بِلَاءٍ حَسَنًا وَ كَانَ عَنَتْرُ بْنُ عُيَيْدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْمُحَارِبِيِّ أَشْجَعَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ فَلَمَّا رَأَى أَضْرَابَهُ مُتَفَرِّقِينَ نَادَاهُمْ يَا مَعْشَرَ قَيْسِ أَطَاعَهُ الشَّيْطَانُ أَبْرُ عِنْدَكُمْ مِنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ أَلَا إِنَّ الْفِرَارَ فِيهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَ سَخَطُهُ وَ إِنَّ الصَّبْرَ فِيهِ طَاعَةٌ وَ رِضْوَانُهُ أَفْتَحْتَارُونَ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيَّ رِضْوَانِهِ وَ مَعْصِيَتَهُ عَلَيَّ طَاعَتِهِ أَلَا- إِنَّمَا الرَّاحَةُ بَعِيدَ الْمَوْتِ لِمَنْ مَيَاتٍ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ ثُمَّ يَزْتَجِرُ يَقُولُ لَا وَ أَلَتْ نَفْسُ امْرِئٍ وَ لَى الدُّبْرُ أَنَا الَّذِي لَا أَنْتَبِي وَ لَا أَفْرُ

ص: ٢٢٤

قَالَ نَضِيرٌ وَقَاتَلَتِ النَّحْعُ مَعَ عَلِيِّ عَ ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقُطِعَتْ رِجْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ فَيْسِ النَّحْعِيِّ وَقُتِلَ أَخُوهُ أَبِيُّ بْنُ فَيْسٍ فَكَانَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ بَعْدَ مَا أُحِبُّ أَنَّ رِجْلِي أَصْحُ مَا كَانَتْ لَمَا أَرْجُو بِهَا مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ وَكَانَ يَقُولُ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أُبْصِرَ أَخِي فِي نَوْمِي فَرَأَيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَخِي مَا الَّذِي قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي التَّقِينَا نَحْنُ وَ أَهْلُ الشَّامِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَاحْتَجَجْنَا عِنْدَهُ فَحَجَجْنَاهُمْ فَمَا سُرِرْتُ بِشَيْءٍ مُنْذُ عَقَلْتُ سُورِي بِتِلْكَ الرُّؤْيَا (١)

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَهْرٍ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ حَبَّهِ الْبَصْرِيِّ (٢) عَنِ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْدِرِ الرَّقَاشِيِّ قَالَ إِنَّ نَاسًا أَنْوَأَ عَلِيًّا عَ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَالُوا لَهُ إِنَّا لَا نَرَى خَالِدَ بْنَ الْمُعَمَّرِ السَّدُوسِيِّ إِلَّا قَدْ كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ وَ قَدْ خَشِينَا أَنْ يَلْتَحِقَ بِهِ وَيُبَايِعَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَ وَ إِلَى رِجَالٍ مِنْ أَشْرَافِ رِبِيعَةَ فَجَمَعَهُمْ فَحَمَدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ يَا مَعْشَرَ رِبِيعَةَ أَنْتُمْ أَنْصَارِي وَ مُجِيبُو دَعْوَتِي وَ مِنْ أَوْلَادِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي نَفْسِي وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ كَاتَبَ صَاحِبِكُمْ هَذَا وَ هُوَ خَالِدُ بْنُ الْمُعَمَّرِ وَ قَدْ أَتَيْتُ بِهِ وَ جَمَعْتُكُمْ لِأَشْهَدَكُمْ عَلَيْهِ وَ تَسْمَعُوا مِنِّي وَ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا خَالِدُ بْنُ الْمُعَمَّرِ إِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا فَإِنِّي أَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ مِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّكَ آمِنٌ حَتَّى تَلْحَقَ بِالْعِرَاقِ أَوْ بِالْحِجَازِ أَوْ بِأَرْضِ لَاطِمَانَ لِمُعَاوِيَةَ فِيهَا وَ إِنْ كُنْتَ مَكْذُوبًا عَلَيْكَ فَأَبْرِ صِدُورَنَا بِأَيْمَانٍ نَطْمِئِنُّ إِلَيْهَا فَحَلَفَ لَهُ

(١ - ١) صفين ٣٢٢، الطبري: ٣٢: ٦.

(٢ - ٢) صفين «النضري».

خَالِدٍ بِاللَّهِ مَا فَعَلَ وَقَالَ رِجَالٌ مِّنَّا كَثِيرٌ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ نَعَلِمُ أَنَّهُ فَعَلَ لَقَتَلْنَاهُ.

وَقَالَ شَقِيقُ بَنِي ثَوْرٍ السَّدُوسِيُّ مَا وَفَّقَ اللَّهُ خَالِدَ بْنَ الْمُعَمَّرِ حِينَ يَنْصُرُ مُعَاوِيَةَ وَأَهْلَ الشَّامِ عَلَى عَلِيٍّ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ وَرَبِيعَةَ فَقَالَ لَهُ زِيَادُ بْنُ خَصْفَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَوْتِقُ مِنْ ابْنِ الْمُعَمَّرِ بِالْإِيمَانِ لَا يَغْدِرُ بِكَ فَاسْتَوْتِقُ مِنْهُ ثُمَّ انْصَرَفُوا.

فَلَمَّا تَصَافَّ النَّاسُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ تَضَعَّضَتْ مَيْمَنَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَجَاءَنَا عَلِيُّ عَ وَمَعَهُ بَنُوهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا فَنَادَى بِصَوْتٍ عَالٍ جَهِيرٍ لِمَنْ هَذِهِ الرَّايَاتُ فَقُلْنَا رايَاتُ رَبِيعَةَ فَقَالَ بَلْ هِيَ رايَاتُ اللَّهِ عَصَمَ اللَّهُ أَهْلَهَا وَصَبَّرَهُمْ وَتَبَّتْ أَقْدَامُهُمْ ثُمَّ قَالَ لِي وَأَنَا حَامِلٌ رايَةَ رَبِيعَةَ يَوْمَئِذٍ يَا فَتَى أَلَا تُدْنِي رايَتَكَ هَذِهِ ذِرَاعًا فَقُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ وَعَشْرَةَ أَذْرُعٍ ثُمَّ مَلْتُ بِهَا هَكَذَا فَأَذْنَيْتُهَا فَقَالَ لِي حَسْبُكَ مَكَانَكَ

(١)

١٠١٧

١- قَالَ نَصِيرٌ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ التَّمِيمِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَشْيَاخَ الْحَيِّ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بَنِ ثَعْلَبَةَ يَقُولُونَ كَانَتْ رايَةُ رَبِيعَةَ كُلُّهَا كُوفِيَّتُهَا وَبَصِيرِيَّتُهَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْمُعَمَّرِ السَّدُوسِيِّ مِنْ رَبِيعَةَ الْبَصِيرَةِ ثُمَّ نَافَسَهُ فِي الرَّايَةِ شَقِيقُ بْنُ ثَوْرٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاصْرَفَهَا عَلِيٌّ أَنْ يُؤَلِّقَ الرَّايَةَ لِحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْدِرِ الرَّقَاشِيِّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ أَيْضًا وَقَالُوا هَذَا فَتَى لَهُ حَسْبٌ تُعْطِيهِ الرَّايَةَ إِلَى أَنْ تَرَى رايَتَنَا وَكَانَ الْحُضَيْنُ يَوْمَئِذٍ شَابًّا حَدَّثَ السَّنُّ.

قَالَ نَصِيرٌ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرِ قَالَ أَقْبَلَ الْحُضَيْنُ بْنُ الْمُنْدِرِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ غُلَامٌ يَزْحَفُ بِرايِهِ رَبِيعَةَ وَكَانَتْ حَمْرَاءَ فَأَعْجَبَ عَلِيًّا عَ زَحْفُهُ وَتَبَّاتُهُ فَقَالَ

ص: ٢٢٦

قلت هكذا روى نصر بن مزاحم و سائر الرواه رووا له ع الأبيات الستة الأولى و رووا باقى الأبيات من قوله و قد صبرت عك ..  
للحظيين بن المنذر صاحب الرايه (٢).

١٠١٨

١- قَالَ نَضْرٌ وَأَقْبَلْ ذُو الْكَلَّاعِ فِي حَمِيرٍ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهَا وَمَعَهُمْ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

ص: ٢٢٧

---

١-١) صفين: «حتى يديرها».

٢-٢) الطبرى: «حياض المنايا».

بِنِ الْخَطَّابِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ قُرَاءِ أَهْلِ الشَّامِ وَ ذُو الْكَلَّاعِ فِي حَمِيرٍ فِي الْمَيْمَنَةِ وَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي الْقُرَاءِ فِي الْمَيْسِرَةِ فَحَمَلُوا عَلَيَّ رَيْبَةَ وَ هُمْ فِي مَيْسِرَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ فِيهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ حَمَلَهُ شَدِيدَةً فَتَضَعَضَتْ رَايَاتُ رَيْبَةَ . ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ انْصَرَفُوا فَلَمْ يَمَكُتُوا (١) إِلَّا قَلِيلًا . حَتَّى كَرُّوا ثَانِيَةً وَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فِي أَوَائِلِهِمْ يَقُولُ يَا أَهْلَ الشَّامِ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْعِرَاقِ قَتَلَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَ انْصَرَفَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ لَيْسَ هَزَمْتُمْ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ أَذْرَكْتُمْ ثَأْرَكُمْ مِنْ عُثْمَانَ وَ هَلَكَكَ عَلِيُّ وَ أَهْلُ الْعِرَاقِ فَشَدُّوا عَلَيَّ النَّاسِ شِدَّةً عَظِيمَةً فَتَبَّتْ لَهُمْ رَيْبَةُ وَ صَبَرْتُ صَبْرًا حَسَنًا إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الضُّعَفَاءِ .

فَأَمَّا أَهْلُ الرَّاياتِ وَ ذُووُ البَصَائِرِ مِنْهُمْ وَ الحُفَّاطُ فَتَبَّتُوا وَ قَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَ أَمَّا خَالِدُ بْنُ الْمُعَمَّرِ فَإِنَّهُ لَمَّا رَأَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ قَدْ انْصَرَفُوا انْصَرَفَ مَعَهُمْ فَلَمَّا رَأَى أَهْلَ الرَّاياتِ ثَابِتِينَ صَابِرِينَ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَ صَاحَ بِمَنْ انْهَزَمَ وَ أَمَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ فَكَانَ مَنْ يَتَّهَمُهُ مِنْ قَوْمِهِ يَقُولُ إِنَّهُ فَرٌّ فَلَمَّا رَأَى أَنَا قَدْ تَبَّتْنَا رَجَعَ إِلَيْنَا وَ قَالَ هُوَ لَمَّا رَأَيْتُ رِجَالًا مَنَّا قَدِ انْهَزَمُوا رَأَيْتُ أَنَّ أَسَدًا تَقْبَلُهُمْ ثُمَّ أَرَدَهُمْ إِلَى الْحَرْبِ فَجَاءَ بِأَمْرِ مُشْتَبِهِ (٢) .

قَالَ نَضْرٌ وَ كَانَ فِي جُمْلَةِ رَيْبَةَ مِنْ عَنَزَةِ وَ خَدَّهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مُجَفِّفٍ (٣)

قلت لا ريب عند علماء السيرة أن خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معاوية و أنه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسره على على ع ذكر ذلك الكلبي (٤) و الواقدي و غيرهما و يدل على باطنه هذا أنه لما استظهرت ريبه على معاوية و على صفوف أهل الشام في اليوم الثاني من هذا أرسل معاوية إلى خالد بن المعمر أن كف عني و لك إماره خراسان

ص: ٢٢٨

١-١ (١) ج: «لم يلبثوا».

٢-٢ (٢) صفين ٣٢٨، ٣٢٧.

٣-٣ (٣) المجفف: من يلبس التجفاف؛ و هو ما جليل به الفرس من سلاح و آله تقيه السهام.

٤-٤ (٤) ج: «ابن الكلبي».

ما بقيت فكف عنه فرجع بريعه و قد شارفوا أخذه من مضربه و سيأتي ذكر ذلك.

١٠١٩

قَالَ نَضِيرٌ فَلَمَّا رَجَعَ خَالِدُ بْنُ الْمُعَمَّرِ وَ اسْتَبَوَتْ صُفُوفُ رِبِيعَةَ كَمَا كَانَتْ حَاطِبُهُمْ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ رِبِيعَةَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَتَى بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِنْ مَنِيئِهِ وَ مَسِيْقِطِ رَأْسِهِ فَجَمَعَكُمْ فِي هَذَا الْمَكَانِ جَمْعًا لَمْ تَجْتَمِعُوا مِثْلَهُ قَطُّ مُنْذُ أَوْرَشَكُمْ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ إِنَّكُمْ إِنْ تُمَسِكُوا أَيْدِيَكُمْ وَ تَنَكَّلُوا عَنْ عَدُوِّكُمْ وَ تَحَوَّلُوا عَنْ مَصَافِكُمْ لَا يَرْضَى الرَّبُّ فِعْلَكُمْ وَ لَا تَعْدَمُوا مُعِيرًا يَقُولُ فَصَحَّتْ رِبِيعَةُ الدَّمَارَ وَ حَامُوا (١) عَنِ الْقِتَالِ وَ أُتِيَتْ مِنْ قِبَلِهِمُ الْعَرَبُ فَأَيَّاكُمْ أَنْ يَتَشَاءَ بِكُمْ الْيَوْمَ الْمُسْلِمُونَ وَ إِنَّكُمْ إِنْ تَمْضُوا مُقَدِّمِينَ وَ تَصْدِرُوا مُخْتَسِبِينَ فَإِنَّ الْأَفْدَامَ مِنْكُمْ عَادَةً وَ الصَّبْرَ مِنْكُمْ سَجِيَّةً فَاصْبِرُوا وَ يَتِيئُكُمْ صَادِقَةٌ تُؤَجِّرُوا فَإِنَّ ثَوَابَ مَنْ نَوَى مَا عِنْدَ اللَّهِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَ كَرَامَةُ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا .

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ رِبِيعَةَ وَ قَالَ قَدْ ضَاعَ وَ اللَّهُ أَمْرُ رِبِيعَةَ حِينَ جَعَلْتَ أَمْرَهَا إِلَيْكَ تَأْمُرْنَا أَلَّا نَحْوَلَ وَ لَا نَزُولَ حَتَّى نَقْتَلَ أَنْفُسَنَا وَ نَسْفِكَ دِمَاءَنَا.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ فَتَنَاوَلُوهُ بِمَسِيئِهِمْ وَ لَكَرَّوهُ بِأَيْدِيهِمْ وَ قَالُوا لِحَالِدِ بْنِ الْمُعَمَّرِ أَخْرِجُوا هَذَا مِنْ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ هَذَا إِنْ بَقِيَ فِيكُمْ ضَرَّكُمْ وَ إِنْ خَرَجَ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُضِكُمْ عِدَدًا هَذَا الَّذِي لَا يَنْقُصُ الْعِدَدَ وَ لَا يَمَلَأُ الْبَلَدَ تَرَحُّكًا (٢) اللَّهُ مِنْ حَطِيبٍ قَوْمٍ لَقَدْ جَبَبَكَ الْخَيْرَ قَبَّحَ اللَّهُ مَا جُنْتُ بِهِ.

ص: ٢٢٩

١-١) خاموا: جبنوا.

٢-٢) صفيين برحك: (١).



قَالَ نَضِيرٌ وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَ حَمِيرٍ وَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَتَّى كَثُرَتِ الْقَتْلَى وَ جَعَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَحْمِلُ وَ يَقُولُ أَنَا الطَّيِّبُ ابْنُ الطَّيِّبِ فَتَقُولُ لَهُ رَبِيعَةُ بَلْ أَنْتَ الْخَيْثُ ابْنُ الطَّيِّبِ.

ثُمَّ خَرَجَ نَحْوُ خَمْسِمِائِهِ فَهَارِسٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْبَيْضُ وَ هُمْ غَائِصُونَ فِي الْحَدِيدِ لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحِدَقُ وَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ نَحْوُهُمْ فِي الْعِدَّةِ فَاقْتُلُوا بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَ النَّاسِ وَقُوفٌ تَحْتَ رَايَاتِهِمْ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ هَؤُلَاءِ وَ لَا مِنْ هَؤُلَاءِ مُخْبِرٌ لَا عِرَاقِي وَ لَا شَامِي قُتِلُوا جَمِيعاً بَيْنَ الصَّفَيْنِ (١).

١٠٢٠

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ تَمِيمٍ قَالَ نَادَى مُنَادِي (٢) أَهْلَ الشَّامِ أَلَا إِنَّ مَعَنَا الطَّيِّبَ ابْنَ الطَّيِّبِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَنَادَى مُنَادِي أَهْلَ الْعِرَاقِ بَلْ هُوَ الْخَيْثُ ابْنُ الطَّيِّبِ وَ نَادَى مُنَادِي أَهْلَ الْعِرَاقِ أَلَا إِنَّ مَعَنَا الطَّيِّبَ ابْنَ الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَنَادَى مُنَادِي أَهْلَ الشَّامِ بَلِ الْخَيْثُ ابْنُ الطَّيِّبِ.

قَالَ نَضِيرٌ وَ كَانَ بِصِفِّينَ تَلٌّ تُلْفَى عَلَيْهِ جَمَاجِمُ الرِّجَالِ فَكَانَ يُدْعَى تَلُّ الْجَمَاجِمِ فَقَالَ عَقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الرَّقَاشِيُّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ لَمْ أَرُ فُرْسَانًا أَشَدَّ حَفِيزَةً (٣)

ص: ٢٣٠

١-١ (١) صفين ٣٣٠، ٣٢٩.

٢-٢ (٢) ساقطه من ب.

٣-٣ (٣) صفين: «أشدَّ بديهه».

وَقَالَ سَبْتُ بِنُ رِبْعِي التَّمِيمِي وَقَفْنَا لَدَيْهِمْ يَوْمَ صَفِينٍ بِالْقَنَا

قَالَ نَصِيرٌ ثُمَّ ذَهَبَ هَذَا الْيَوْمَ بِمَا فِيهِ فَأَصْدَبُوا فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنْ صَيْفَرٍ وَقَدْ خَطَبَ مُعَاوِيَةَ أَهْلَ الشَّامِ وَحَرَضَهُمْ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ وَحَضَرَ كُمْ مَا حَضَرَ كُمْ فَإِذَا نَهَيْدُكُمْ إِلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَدُّمُوا الدَّارِعَ وَ أَخْرُوا الْحَاسِرَ وَ صَيُّفُوا الْخَيْلَ وَ أَجْنِبُواهَا وَ كُونُوا كَقِصِّ الشَّارِبِ وَ أَعْيِرُونَا جَمَاعَتَكُمْ سَاعَةً فَإِنَّمَا هُوَ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ وَ قَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ (١).

١٠٢١

قَالَ نَصِيرٌ وَ رَوَى الشَّعْبِيُّ قَالَ قَامَ مُعَاوِيَةُ فَخَطَبَ النَّاسَ بِصَفِينٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَنَا فِي عُلُوِّهِ وَ عَلَا فِي دُنُوِّهِ وَ ظَهَرَ وَ بَطَنَ وَ ارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ ذِي

ص: ٢٣١

١ - ١) نسلهم: نطردهم؛ و في صفين: «نصدهم». و السراه: الظهر. و محبوبك السراه: مدمجها. و بعده في صفين: بكل أسيل كالقراط إذا بدت لوائحها بين الكماه، لعوب نجالد غسانا و تشقى بحرنا جذام و وتر العبد غير طلب.

مَنْظَرٍ هُوَ الْمَأْوَلُ وَالْمَآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ (١) يَقْضِي فَيَفْصِلُ وَيَقْدِرُ فَيَغْفِرُ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا أَمْضَاهُ وَإِذَا عَزَمَ عَلَى شَيْءٍ قَضَاهُ لَا يُؤَامِرُ أَحَدًا فِيمَا يَمْلِكُ وَلَا يُسَيِّئُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَيِّئُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا أَحْبَبْنَا وَكَرِهْنَا وَقَدْ كَانُوا فِيهَا قَضَاهُ اللَّهُ أَنْ سَاقَتْنَا الْمَقَادِيرُ إِلَى هَذِهِ الْبُقْعَةِ مِنَ الْأَرْضِ وَلَفَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَخَنُّ مِنَ اللَّهِ بِمَنْظَرٍ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْتُمْ وَلَا لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢).

انظُرُوا يَا أَهْلَ الشَّامِ إِنَّكُمْ عَدَاءُ (٣) تَلْقَوْنَ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَكُونُوا عَلَى إِخْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ إِمَّا أَنْ تَكُونُوا قَوْمًا طَلَبْتُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ فِي قِتَالِ قَوْمٍ بَعَوْا عَلَيْكُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْ بِلَادِهِمْ حَتَّى نَزَلُوا فِي بَيْضَتِكُمْ وَإِمَّا أَنْ تَكُونُوا قَوْمًا تَطْلُبُونَ بَدْمَ خَلِيفَتِكُمْ وَصِهْرَ نَبِيِّكُمْ وَإِمَّا أَنْ تَكُونُوا قَوْمًا تَدْبُؤْنَ عَنْ نِسَائِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ النَّصِيرَ وَأَنْ يَفْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ.

فَقَامَ ذُو الْكَلْبَاعِ فَقَالَ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّا نَحْنُ الصُّبَّرُ الْكِرَامُ لَا نَنْشَى عِنْدَ الْخِصَامِ بَنُو الْمُلُوكِ الْعِظَامِ ذَوِي النَّهْيِ وَالْأَخْلَامُ لَا يَقْرُبُونَ الْأَثَامَ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ صَدَقْتَ (٤).

ص: ٢٣٢

١-١) صفيين: «و ارتفع فوق كل منظر أولا و آخرا، و ظاهرا و باطنا».

٢-٢) سورة البقرة ٢٥٣.

٣-٣) صفيين: «إنما تلقون».

٤-٤) صفيين ٣٣٣، ٣٣٤.

١،٢- قَالَ نَصِيرٌ وَكَانَتْ التَّعْبِيَةُ فِي هَذَا الْيَوْمِ كَالْتَّعْبِيَةِ فِي الَّذِي قَتَلَهُ وَحَمَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فِي قُرَاءِ أَهْلِ الشَّامِ وَمَعَهُ ذُو الْكَلَّاعِ فِي حِمِيرٍ عَلَى رَيْبَعَهُ وَهِيَ فِي مَيْسِرِهِ عَلَى عَفَاةٍ فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَأَتَى زِيَادُ بْنُ خَصِيْفَةَ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ لَهُمْ لَا بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ بَعِيدَ الْيَوْمِ إِنَّ ذَا الْكَلَّاعِ وَعُبَيْدُ اللَّهِ أَبَادَا رَيْبَعَهُ فَأَنْهَضُوا لَهُمْ وَإِلَّا هَلَكُوا فَرَكِبْتُ عَبْدُ الْقَيْسِ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا غَمَامَةٌ سُودَاءُ فَشَدَّتْ أَرْزَ الْمَيْسِرِ فَعَظُمَ الْقِتَالُ فَقُتِلَ ذُو الْكَلَّاعِ الْحَمِيرِيُّ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ اسْمُهُ خِنْدِفٌ وَتَضَعَصَعَتْ أَرْكَانُ حِمِيرٍ وَتَبَّتْ بَعِيدَ قَتِيلِ ذِي الْكَلَّاعِ تَحَارُبٌ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَارْسَلُ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَ أَنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَالْقَبِيهِ فَلَقِيَهُ الْحَسَنُ عَ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ وَتَرَ قَرِيْشًا أَوْلًا وَ آخِرًا وَقَدْ شَنِئْتَهُ النَّاسُ فَهَلْ لَكَ فِي خَلْعِهِ وَ أَنْ تَتَوَلَّى أَنْتَ هَذَا الْأَمْرَ فَقَالَ كَلَّا- وَاللَّهِ لَا- يَكُونُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ مَقْتُولًا فِي يَوْمِكَ أَوْ عَدِيكَ أَمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ زَيَّنَ لَكَ وَ خَدَعَكَ حَتَّى أَخْرَجَكَ مُخَلَّقًا بِالْخُلُوقِ تَرَى نِسَاءَ أَهْلِ الشَّامِ مَوْفِقَكَ وَ سَيَصْرَعُكَ اللَّهُ وَ يَبْطَحُكَ لَوْجَهَكَ قَتِيلًا.

قَالَ نَصِيرٌ فَوَ اللَّهُ مَا كَانَ إِلَّا بِيَاضٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَ هُوَ فِي كَتِيْبِهِ رَقِطَاءٌ وَ كَانَتْ تُدْعَى الْخُضْرِيَّةَ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ عَلَيْهِمْ نِيَابٌ خُضْرٌ فَمَرَّ الْحَسَنُ عَ فَإِذَا رَجُلٌ مُتَوَسِّدٌ بِرَجُلٍ قَتِيلٌ قَدْ رَكَزَ رُمْحَهُ فِي عَيْنِهِ وَ رَبَطَ فَرْسَهُ بِرِجْلِهِ فَقَالَ الْحَسَنُ عَ لِمَنْ مَعَهُ انْظُرُوا مَنْ هَذَا فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ وَ إِذَا الْقَتِيلُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَدْ قَتَلَهُ الْهَمْدَانِيُّ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَ بَاتَ عَلَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ.

قَالَ نَصِيرٌ وَ قَدْ اخْتَلَفَ الرُّوَاهُ فِي قَاتِلِ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ هَمْدَانُ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ قَتَلَهُ هَانِيُّ بْنُ الْخَطَّابِ الْهَمْدَانِيُّ وَ رَكَزَ رُمْحَهُ فِي عَيْنِهِ وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ وَ قَالَتْ حَضْرَمَوْتُ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ قَتَلَهُ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْحَضْرَمِيُّ وَ قَالَتْ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ قَتَلَهُ مُحْرِرٌ

بُنِ الصَّحْصَحِ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَ أَخَذَ سَيْفَهُ الْوَشَّاحَ . فَلَمَّا كَانَ عَامَ الْجَمَاعَةِ طَلَبَ مُعَاوِيَةَ السَّيْفَ مِنْ رَبِيعَةَ الْكُوفَةَ فَقَالُوا  
إِنَّمَا قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ رَبِيعَةَ الْبَصْرَةَ يُقَالُ لَهُ مُحْرَزُ بْنُ الصَّحْصَحِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَأَخَذَ السَّيْفَ مِنْهُ (١) .

قَالَ نَضِيرٌ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ قَاتِلَهُ حُرَيْثُ بْنُ جَابِرِ الْحَنْفِيُّ وَ كَانَ رَئِيسَ بَنِي حَنِيفَةَ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ عَ حَمَلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَلَى  
صَفِّ بَنِي حَنِيفَةَ وَ هُوَ يَقُولُ أَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ يُنْمِنِي عُمَرُ

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثُ بْنُ جَابِرِ الْحَنْفِيُّ وَ قَالَ قَدْ سَارَعْتُ فِي نَضْرَهَا رَبِيعَةَ وَ طَعَنَهُ فَصَرَعَهُ .

قَالَ نَضْرٌ فَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلِ التَّغْلِبِيُّ يَرِثِي عُبَيْدَ اللَّهِ وَ كَانَ كَعْبُ شَاعِرَ أَهْلِ الشَّامِ أَلَا إِنَّمَا تَبْكِي الْعُيُونَ لِفَارِسِ

ص: ٢٣٤

قلت هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف و تحكيم الحكمين يذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عاده شعراء العرب و الضمير فى قوله دعاهن فاستسمعن من أين صوته يرجع إلى نساء عبید اللہ و كانت تحتہ أسماء بنت عطارذ بن حاجب بن زرارہ التميمى و بحريه بنت هانى بن قبيصه الشيبانى و كان عبید اللہ قد أخرجهما معه إلى الحرب ذلك اليوم لينظرا إلى قتاله فوقفتا راجلتين و إلى أسماء بنت عطارذ أشار كعب بن جعيل بقوله تبدل من أسماء أسياف وائل . و الشعر يدل على أن ربيعه قتله لا همدان و لا حضرموت . و يدل أيضا على ذلك ما

١٠٢٣

رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ دَيْرِزِيلَ الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِ صِفِّينَ قَالَ شَدَّتْ

ص: ٢٣٥

رَبِيعَهُ الْكُوفَةَ وَ عَلِيَّهَا زِيَادُ بْنُ خَصِيفَةَ فَهَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ كَانَ مُعَاوِيَةُ قَدْ أَقْرَعَ بَيْنَ النَّاسِ فَخَرَجَ سَهُمُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَلَى رَبِيعَةَ فَقَتَلَتْهُ فَلَمَّا ضَرَبَ فُسْطَاطَ زِيَادِ بْنِ خَصِيفَةَ بَقِيَ طُنْبٌ مِنَ الْأَطْنَابِ لَمْ يَجِدُوا لَهُ وَ تَدَا فَشَدُّهُ بِرَجُلٍ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَ كَانَ نَاحِيَهُ فَجَرُّهُ حَتَّى رَبَطُوا الطُّنْبَ بِرِجْلِهِ وَ أَقْبَلَتْ امْرَأَتَاهُ حَتَّى وَقَفَتَا عَلَيْهِ فَبَكَتَا عَلَيْهِ وَ صَاحَتَا فَخَرَجَ زِيَادُ بْنُ خَصِيفَةَ فَفَقِيلَ لَهُ هَذِهِ بَحْرِيَّةُ ابْنِهِ هَانِي بْنِ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيِّ ابْنُهُ عَمَّكَ فَقَالَ لَهَا مَا حَاجَّتْكَ يَا ابْنَةَ أُخِي قَالَتْ تَدْفَعُ زَوْجِي إِلَيَّ فَقَالَ نَعَمْ خُذِيهِ فَجِيءَ بِبِغْلِ فَحَمَلَتْهُ عَلَيْهِ فَذَكَرُوا أَنَّ يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ خُطَّتَا بِالْأَرْضِ عَنْ ظَهْرِ الْبِغْلِ.

١٠٢٤

١- قَالَ نَضْرُ وَ مِمَّا رَأَى بِهِ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَوْلُهُ يَقُولُ عُبَيْدُ اللَّهِ لَمَّا بَدَتْ لَهُ

وَ قَالَ الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ يَذْكُرُ مَقْتَلَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ أَنَّ حُرَيْثَ بْنَ جَابِرِ الْحَنْفِيِّ قَتَلَهُ أَلَا يَا عُبَيْدَ اللَّهِ مَا زِلْتَ مُوَلَعًا

ص: ٢٣٦

قَالَ نَصْرٌ فَأَمَّا ذُو الْكَلَاعِ فَقَدْ ذَكَرْنَا مَقْتَلَهُ وَ أَنَّ قَاتِلَهُ خِنْدِفُ الْبَكْرِيُّ (١).

وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَهْمِرٍ عَنْ حِزَابِ بْنِ قَالٍ لَمَّا حُمِلَ ذُو الْكَلَاعِ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالْفَيْلِقِ الْعَظِيمِ مِنْ حَمِيرٍ عَلَى صَيْفُوفِ أَهْلِ الْعِرَاقِ نَادَاهُمْ أَبُو شُجَاعِ الْحَمِيرِيُّ وَ كَانَ مِنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ مَعَ عَلِيِّ ع فَقَالَ يَا مَعْشَرَ حَمِيرٍ تَبَّتْ أَيْدِيكُمْ أَ تَرَوْنَ مُعَاوِيَةَ خَيْرًا مِنْ عَلِيِّ ع أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَكُمْ ثُمَّ أَنْتَ يَا ذَا الْكَلَاعِ قَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّ لَكَ نَبِيَّةً فِي الدِّينِ فَقَالَ ذُو الْكَلَاعِ إِيهَا يَا أَبَا شُجَاعِ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ ع وَ لَكِنِّي أَقَاتِلُ عَلَى دَمِ عُثْمَانَ قَالَ فَأُصِيبَ ذُو الْكَلَاعِ حِينَئِذٍ قَتَلَهُ خِنْدِفُ بْنُ بَكْرِ الْبَكْرِيُّ فِي الْمَعْرَكَةِ (٢)

١٠٢٥

١- قَالَ نَصْرٌ فَحَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ أَنَّ ابْنَ ذِي الْكَلَاعِ

ص: ٢٣٧

(١-١) صفين: «تشق عليك الجيب». و التلدد: التفلت حيره و أسفا.

(٢-٢) صفين: \* بجياشه تحكى الهدير المنددا\*.



أَرْسَلَ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَسُولًا يَسْأَلُهُ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ جُثَّةَ أَبِيهِ فَقَالَ الْأَشْعَثُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّهَمَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِهِ فَاطْلُبْهُ مِنْ سَيِّدِي بَنِي قَيْسٍ فَهَوَّ فِي الْمَيْمَنَةِ فَذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَاسْتَأْذَنَهُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى عَسْكَرِ عَلِيٍّ عَ يُطَلِّبُ أَبَاهُ بَيْنَ الْقَتْلَى فَقَالَ لَهُ إِنَّ عَلِيًّا قَدْ مَنَعَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنَّا إِلَى مُعَسِّكَرِهِ يَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْهِ جُنْدَهُ فَخَرَجَ ابْنُ ذِي الْكَلَّاعِ فَأَرْسَلَ إِلَى سَيِّدِي بَنِي قَيْسٍ الْهَمْدَانِيَّ يَسْأَلُهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ سَيِّدِي إِنَّا لَا نَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولِ الْعَسْكَرِ إِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ إِلَى مُعَسِّكَرِهِ فَأَدْخَلَ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ الْمَيْمَنَةِ فَطَافَ فَلَمْ يَجِدْهُ ثُمَّ أَتَى الْمَيْسِرَةَ فَطَافَ فَلَمْ يَجِدْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ وَقَدْ رُبِطَتْ رِجْلُهُ بِطَنْبٍ مِنْ أَطْنَابِ بَعْضِ فَسَاطِيطِ الْعَسْكَرِ فَجَاءَ فَوْقَ عَلِيٍّ بَابِ الْفَسْطَاطِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقِيلَ لَهُ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَقَالَ أَ تَأْذَنُونَ لَنَا فِي طَنْبٍ مِنْ أَطْنَابِ فَسَاطِيطِكُمْ وَمَعَهُ عَبْدٌ أَسْوَدٌ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ غَيْرُهُ فَقَالُوا قَدْ أَذْنَا لَكُمْ وَقَالُوا لَهُ مَعْدِرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَا بَعِيْتُهُ عَلَيْنَا (١) مَا صَبَّغْنَا بِهِ مَا تَرَوْنَ فَتَزَلَّ ابْنُهُ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ قَدْ انْتَفَخَ وَ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ خَلْقًا فَلَمْ يُطِقِ احْتِمَالَهُ فَقَالَ هَلْ مِنْ فَتَى مِعْوَانَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَنْدِفُ الْبَكْرِيُّ فَقَالَ تَنَحَّوْا عَنْهُ فَقَالَ ابْنُهُ وَمَنْ الَّذِي يَحْمِلُهُ إِذَا تَنَحَّيْنَا عَنْهُ قَالَ يَحْمِلُهُ قَاتِلُهُ فَاحْتَمَلَهُ خَنْدِفٌ حَتَّى رَمَى بِهِ عَلَى ظَهْرِ بَغْلٍ ثُمَّ شَدَّهُ بِالْحَبَالِ فَانْطَلَقَ بِهِ (٢).

قَالَ نَضِيرٌ وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَمَّا قُتِلَ ذُو الْكَلَّاعِ لَأَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقَتْلِ ذِي الْكَلَّاعِ مِنِّي بِفَتْحِ مِضْرٍ لَوْ فَتَحْتُهَا قَالَ لِأَنَّ ذَا الْكَلَّاعِ كَانَ يَحْجُرُ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ فِي أَشْيَاءَ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا.

قَالَ نَضِيرٌ فَلَمَّا قُتِلَ ذُو الْكَلَّاعِ اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ وَ شَدَّتْ عُكَّةُ وَ لَحْمٌ وَ جِيدَانٌ وَ الْأَشْعَرِيُّونَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيَّ مَدْحَجٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ جَعَلَهُمْ مُعَاوِيَةُ بِإِزَائِهِمْ وَ نَادَى مُنَادِي عُنْكَ

ص: ٢٣٨

(١ - ١) ب: «على على».

(٢ - ٢) صفين: «فانطلقوا».

وَيْلٌ لِّأُمَّ مَذْحِجٍ مِنْ عُنُقِكَ

فَنَادَى مُنَادِي مَذْحِجٍ يَا لِمَذْحِجٍ خَدُّمُوا أَيِّ اضْرِبُوا السُّوقَ مَوَاضِعَ الْخِدْمَةِ وَ هِيَ الْخَلَاخِيلُ فَاعْتَرَضَتْ مَذْحِجٌ سُوقَ الْقَوْمِ فَكَانَ فِيهِ  
بَوَارُ عَامَتِهِمْ وَ نَادَى مُنَادِي جُدَامٍ حِينَ طَحَنَتْ رَحَى الْقَوْمِ وَ خَاضَتِ الْخَيْلُ وَ الرَّجَالُ فِي الدَّمَاءِ.

اللَّهُ اللَّهُ فِي جُدَامٍ

وَ نَادَى مُنَادِي عُنُقُكَ يَا عُنُقُكَ أَيَّنَ الْمَفْرُ

وَ نَادَى مُنَادِي الْأَشْعَرِيِّينَ يَا مَذْحِجُ مَنْ لِلنِّسَاءِ عَمَدًا إِذَا أَفْنَاكُمْ الرَّدَى اللَّهُ اللَّهُ فِي الْخُرُمَاتِ أَمَا تَذْكُرُونَ نِسَاءَكُمْ وَ الْبَنَاتِ أَمَا  
تَذْكُرُونَ فَارِسَ وَ الرُّومَ وَ الْأَتْرَاكَ لَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ فِيكُمْ بِالْهَلَاكِ (١).

قَالَ وَ الْقَوْمُ يَنْحَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ يَتَكَادِمُونَ بِالْأَفْوَاهِ

١٠٢٦

١- قَالَ نَضْرُ وَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ لَقَدْ سَمِعْتُ الْحَضِيْنَ بْنَ الْمُنْدِرِ يَقُولُ أَعْطَانِي

ص: ٢٣٩

١- (١) صفين ٣٤٠.

ذَلِكَ الْيَوْمَ رَأَيْهِ رَيْبَعَهُ وَقَالَ بِاسْمِ اللَّهِ سَبِّ يَا حُضَيْنُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا تَخْفُقُ عَلَيَّ رَأْسُكَ رَأَيْهِ مِثْلَهَا أَبَدًا هَذِهِ رَأَيْهِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ فَجَاءَ أَبُو عَرْفَاءَ جَبَلُهُ بْنُ عَطِيَّةَ الذُّهْلِيُّ إِلَى الْحُضَيْنِ وَقَالَ هَلْ لَكَ أَنْ تُعْطِنِي الرَّأْيَةَ أَحْمِلَهَا لَكَ فَيَكُونَ لَكَ ذِكْرُهَا وَيَكُونَ لِي أَجْرُهَا فَقَالَ الْحُضَيْنُ وَمَا غِنَايَ يَا عَمَّ عَنْ أَجْرِهَا مَعَ ذِكْرِهَا قَالَ إِنَّهُ لَا غِنَى بِكَ عَنْ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعْرِهَا عَمَّكَ سَاعَةً فَمَا أُسْرِعَ مَا تَرْجِعُ إِلَيْكَ قَالَ الْحُضَيْنُ فَقُلْتُ إِنَّهُ قَدِ اسْتَقْتَلَ وَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ مُجَاهِدًا فَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا فَأَخَذَهَا ثُمَّ قَالَ لِأَصِيحَابِهِ إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ كُرْهُ كُفُّهُ وَ ثَقِيلٌ وَ إِنَّ عَمَلَ النَّارِ خِفُّ كُفُّهُ وَ حَيْثُ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ وَ أَمْرِهِ وَ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَشَدَّ مِنَ الْجِهَادِ هُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ثَوَابًا عِنْدَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ شَدَدْتُ فَشُدُّوا وَ يَحْكُمُ أَمَا تَشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ فَشَدَّ وَ شَدُّوا مَعَهُ فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَقَتَلَ أَبُو عَرْفَاءَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ شَدَّتْ رَيْبَعُهُ بَعْدَهُ شِدَّةً عَظِيمَةً عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ فَفَضَّتْهَا وَقَالَ مَجْرَاهُ بْنُ نُورٍ أَضْرِبُهُمْ وَ لَا أَرَى مُعَاوِيَةَ

فَالَ نَضِيرٌ وَ كَانَ حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ يَوْمَئِذٍ نَازِلًا بَيْنَ الصَّفَيْنِ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءَ يَسْقِي أَهْلَ الْعِرَاقِ اللَّبْنَ وَ الْمَاءَ وَ السَّوِيقَ وَ يُطْعِمُهُمُ اللَّحْمَ وَ الثَّرِيدَ فَمَنْ شَاءَ أَكَلَ وَ مَنْ شَاءَ شَرِبَ فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ فَلَوْ كَانَ بِالِدَّهْنَا حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ لِأَصِيحِبِ بَحْرًا بِالْمَفَازَةِ جَارِيًا

قلت هذا حريث بن جابر هو الذى كتب معاويه إلى زياد فى أمره بعد عام الجماعة و حريث عامل لزياد على همدان أما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين إلا- كانت حرازه فى صدرى فكتب إليه زياد خفض عليك يا أمير المؤمنين فإن حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيدة الولاية و لا ينقصه العزل.

١٠٢٧

١- قَالَ نَصْرٌ فَاضْطَرَبَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ بِالسُّيُوفِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ وَ تَكَسَّرَتْ وَ صَارَتْ كَالْمَنَاجِلِ وَ تَطَاعَنُوا بِالرِّمَاحِ حَتَّى تَقْصَفَتْ (١) وَ تَنَابَزَتْ أَسِنَّتُهَا ثُمَّ جَثُوا عَلَى الرُّكَبِ فَتَحَارَّوْا بِالتُّرَابِ يَحْثُو بَعْضُهُمُ التُّرَابَ فِي وَجْهِ بَعْضٍ ثُمَّ تَعَانَقُوا وَ تَكَادَمُوا بِالْأَفْوَاهِ ثُمَّ تَرَامَوْا بِالصَّخْرِ وَ الْحِجَارِ ثُمَّ تَحَاجَزُوا فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَمُرُّ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَيَقُولُ كَيْفَ آخَذُ إِلَى رَأْيَاتِ بَنِي فُلَانٍ فَيَقُولُونَ هَاهُنَا لَا هَيْدَاكَ اللَّهُ وَ يَمُرُّ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَقُولُ كَيْفَ آخَذُ إِلَى رَأْيِهِ بَنِي فُلَانٍ فَيَقُولُونَ هَاهُنَا لَا حَفِظَكَ اللَّهُ وَ لَا عَافَاكَ (٢) .

قَالَ نَصِيرٌ وَ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَمَا تَرَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مَا قَدُ دَفَعْنَا كَيْفَ تَرَى أَهْلَ الْعِرَاقِ غَدًا صَانِعِينَ إِنَّا لَبِمَعْرُضٍ خَطَرٍ عَظِيمٍ فَقَالَ لَهُ إِنْ أَضِيبَحْتُ غَدًا رِبِيعَهُ وَ هُمْ مُتَعَطِّفُونَ حَوْلَ عَلِيٍّ ع تَعَطَّفَ الْإِبِلَ حَوْلَ فَحْلِهَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ جِلَادًا صَادِقًا وَ بَأْسًا شَدِيدًا وَ كَانَتِ اللَّيْلُ لَا يَتَغَرَّى (٣) لَهَا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ أَيْجُوزُ أَنْكَ تَخَوْفُنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي فَأَجَبْتُكَ فَلَمَّا أَضِيبَحُوا فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ أَضِيبَحُوا وَ رِبِيعَهُ مُحَدِّقَهُ بَعْلِي ع إِحْدَاقَ بِيَاضِ الْعَيْنِ بِسَوَادِهَا (٤) .

ص: ٢٤١

١- ١) ج: «تقصدت»، و فى صفين: «تكسرت».

٢- ٢) صفين ٣٤٣، ٣٤٢.

٣- ٣) ا: «يعرض».

٤- ٤) صفين ٣٤٤.

قَالَ نَصْرٌ فَحَدَّثَنِي عَمْرُو قَالَ لَمَّا أَصْبَحَ عَلِيُّ عَ هَذَا الْيَوْمَ جَاءَ فَوْقَ بَيْنَ رَايَاتِ رَبِيعَةَ فَقَالَ عَتَّابُ بْنُ لَقَيْطِ الْبَكْرِيِّ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ يَا مَعْشَرَ رَبِيعَةَ حَامُوا عَنِّي مِنْذُ الْيَوْمِ فَإِنْ أُصِيبَ فِيكُمْ افْتَضَحْتُمْ أَلَّا تَرَوْنَهُ قَائِمًا تَحْتَ رَايَاتِكُمْ وَقَالَ لَهُمْ شَقِيقُ بْنُ ثَوْرٍ يَا مَعْشَرَ رَبِيعَةَ لَيْسَ لَكُمْ عِيْذٌ عِنْدَ الْعَرَبِ إِنْ وَصَلَ إِلَيَّ وَعَلِيٌّ وَفِيكُمْ رَجُلٌ حَتَّى فَاثَمَعُوهُ الْيَوْمَ وَاصْبِرُوا عِيْذُكُمْ اللَّقَاءُ فَإِنَّهُ حَمْدُ الْحَيَاةِ تَكْسِبُونَهُ فَتَعَاهِدْتُمْ رَبِيعَةَ وَتَحَالَفْتُمْ بِالْأَيْمَانِ الْعَظِيمَةِ مِنْهَا تَبَايَعُ سَبْعَةَ آلَافٍ عَلَيَّ أَلَّا يَنْظُرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ خَلْفَهُ حَتَّى يَرِدُوا سُرَادِقَ مُعَاوِيَةَ فَقَاتَلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ وَأَقْبَلُوا نَحْوَ سُرَادِقِ مُعَاوِيَةَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ قَدْ أَقْبَلُوا قَالَ إِذَا قُلْتُمْ قَدْ وَلَّتْ رَبِيعَةَ أَقْبَلْتُ كِتَابُ مِنْهَا كَالْجِبَالِ تُجَالِدُ.

ثُمَّ قَالَ لِعَمْرُو يَا عَمْرُو مَا تَرَى قَالِ أَرَى أَلَّا تُحْتَشَّ أَحْوَالِي الْيَوْمَ فَقَامَ مُعَاوِيَةُ وَخَلَّى لَهُمْ سُرَادِقَهُ وَرَحَلَهُ وَخَرَجَ فَارًا عَنْهُ لَا يَدْرِي بِبَعْضِ مَضَارِبِ الْعَسْكَرِ (١) فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ فَدَخَلَهُ وَانْتَهَبَتْ رَبِيعَةُ سُرَادِقَهُ وَرَحَلَهُ وَبَعَثَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْمُعَمَّرِ إِنَّكَ قَدْ ظَفِرْتَ وَ لَكَ إِمْرَةٌ خُرَاسَانَ إِنْ لَمْ تَسْمَ فَفَطِّعْ خَالِدُ الْقِتَالِ وَ لَمْ يَتِمَّهْ وَقَالَ لِرَبِيعَةَ قَدْ بَرَّتْ أَيْمَانُكُمْ فَحَسِبْكُمْ فَلَمَّا كَانَ عَامَ الْجَمَاعَةِ وَبَايَعَ النَّاسُ مُعَاوِيَةَ أَمْرَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَيَّ خُرَاسَانَ وَبَعَثَهُ إِلَيْهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَهَا (٢)

١٠٢٨

١- قَالَ نَصْرٌ فِي حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ سَعْدٍ إِنْ عَلِيٌّ عَ صَدَّى بِهِنَّ هَذَا الْيَوْمَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ ثُمَّ زَحَفَ بِهِمْ فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ قَدْ خَرَجَ اسْتَقْبَلُوهُ بِزُحُوفِهِمْ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنْ خَيْلِ أَهْلِ الشَّامِ حَمَلَتْ عَلَيَّ خَيْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَاقْتَطَعُوا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَ أَلْفَ رَجُلٍ أَوْ أَكْثَرَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِمْ فَلَمْ يَرَوْهُمْ فَنَادَى

ص: ٢٤٢

(١-١) ب: «أهل الشام»، و ما أثبتته من، ا، ب، صنفين.

(٢-٢) صنفين ٣٤٤، ٣٤٤، و هناك: «فمات قبل أن يصل إليها».

عَلِيٌّ ع يَوْمَئِذٍ أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ لِلَّهِ وَيَبِيعُ دُنْيَاهُ بِآخِرَتِهِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ جُعْفٍ يُقَالُ لَهُ عَبِيدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى فَرَسٍ أَذْهَمَ كَأَنَّهُ غُرَابٌ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُرْنِي بِأَمْرِكَ فَوَاللَّهِ لَا تَأْمُرْنِي بِشَيْءٍ إِلَّا صَدَّ نَعْتَهُ فَقَالَ عَلِيُّ ع سَمَحْتَ بِأَمْرٍ لَا يُطَاقُ حَفِيزَةً يَا أَبَا الْحَارِثِ شَدَّ اللَّهُ رُكْنَكَ أَحْمِلْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى تَأْتِيَ أَصِيحَابَكَ فَتَقُولَ لَهُمْ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُمْ هَلُّوْا وَكَبِّرُوا مِنْ نَاحِيَّتِكُمْ وَنَهَلُّ نَحْنُ وَنُكَبِّرُ مِنْ هَاهُنَا وَاحْمِلُوا مِنْ جَانِبِكُمْ وَنَحْمِلُ نَحْنُ مِنْ جَانِبِنَا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَضَرَبَ الْجُعْفِيُّ فَرَسَهُ حَتَّى إِذَا أَقَامَهُ عَلَى أَطْرَافِ سِنَابِكِهِ حَمَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ الْمُحِيطِينَ بِأَصِيحَابِ عَلِيٍّ ع فَطَاعَتْهُمْ سَاعَهُ وَقَاتَلَهُمْ فَأَفْرَجُوا لَهُ حَتَّى خَلَصَ إِلَى أَصِيحَابِهِ فَلَمَّا رَأَوْهُ اسْتَبَشَرُوا بِهِ وَفَرِحُوا وَقَالُوا مَا فَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ صَالِحٌ يُقْرِئُكُمْ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُمْ هَلُّوْا وَكَبِّرُوا وَاحْمِلُوا حَمْلَهُ شَدِيدَةً مِنْ جَانِبِكُمْ وَنَهَلُّ نَحْنُ وَنُكَبِّرُ وَنَحْمِلُ مِنْ جَانِبِنَا فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَهَلُّوْا وَكَبِّرُوا وَهَلَّلَ عَلِيُّ ع وَكَبَّرَ هُوَ وَاصِيحَابُهُ وَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ وَحَمَلُوا هُمْ مِنْ وَسِطِ أَهْلِ الشَّامِ فَاَنْفَرَجَ الْقَوْمُ عَنْهُمْ وَخَرَجُوا وَ مَا أُصِيبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَقَدْ قُتِلَ مِنْ فُرْسَانِ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ زُهَاءٌ سَيَعْمَائِهِ إِنْسَانٌ قَالَ عَلِيُّ ع مَنْ أَعْظَمَ النَّاسِ الْيَوْمَ غَنَاءً فَقَالُوا أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ كَلَّا وَ لَكِنَّهُ الْجُعْفِيُّ .

قَالَ نَصِيرٌ وَكَانَ عَلِيُّ ع لَا يَغِيدُ بِرَبِيعَهُ أَحِيداً مِنَ النَّاسِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مُضَرَ وَ أَظْهَرُوا لَهُمُ الْقَبِيحَ وَ أُبِيدُوا ذَاتَ أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ  
الْحُضَيْنُ بْنُ الْمُنْدِرِ الرَّقَاشِيُّ شِعْراً أَغْضَبَهُمْ بِهِ مِنْ جُمْلَتِهِ (١) أَرَى مُضَراً صَارَتْ رَبِيعَهُ دُونَهَا

فَقَامَ أَبُو الطُّفَيْلِ عِيَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ الْكِنَانِيُّ وَ عَمِيرُ بْنُ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيُّ وَ قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرِ الْأَسَدِيُّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ  
الطُّفَيْلِ الْعِيَامِرِيُّ فِي وُجُوهِ قَبَائِلِهِمْ فَأَتَوْا عَلِيّاً ع فَتَكَلَّمَ أَبُو الطُّفَيْلِ فَقَالَ إِنَّا وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَحْسِدُ (٢) قَوْماً خَصَّهْمُ اللَّهُ  
مِنْكَ بِخَيْرٍ وَ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةٍ قَدْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِكَ مِنَّا فَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْقِتَالِ أَيَّاماً وَ اجْعَلْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنَّا يَوْماً يُقَاتِلُ فِيهِ فَإِنَّا  
إِذَا اجْتَمَعْنَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ بِلَاؤُنَا فَقَالَ عَلِيُّ ع نَعَمْ أُعْطِيكُمْ مَا طَلَبْتُمْ وَ أَمَرَ رَبِيعَةَ أَنْ تَكْفَى عَنِ الْقِتَالِ وَ كَانَتْ بِإِزَاءِ الْيَمَنِ مِنْ  
صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ فَعَمِدَا أَبُو الطُّفَيْلِ عِيَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ كِنَانَةَ وَ هُمْ جَمَاعَةٌ عَظِيمَةٌ فَتَقَدَّمَ أَمِيَامَ الْخَيْلِ وَ يَقُولُ طَاعِنُوا وَ  
ضَارِبُوا ثُمَّ حَمَلْ وَ ارْتَجَزَ فَقَالَ قَدْ ضَارَبَتْ فِي حَرْبِهَا كِنَانَةَ (٣)

ص: ٢٤٤

١-١ (١) صفين: «فيه».

٢-٢ (٢) الرواية في صفين: فأبدوا إلينا ما تجنّ صدورهم علينا من البغضا و ذاك له أصل.

٣-٣ (٣) ب: «نجد»، تصحيف، و صوابه في ج و صفين.

فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو الطُّفَيْلِ إِلَى عَلِيٍّ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ أَنْبَأْتَنَا أَنَّ أَشْرَفَ الْقَتْلِ الشَّهَادَةُ وَأَخْظَى الْأَمْرِ  
الصَّبْرُ وَقَدْ وَاللَّهِ صَبَرْنَا حَتَّى أَصَابَنَا فَقَتِيلُنَا شَهِيدٌ وَحَيُّنَا سَعِيدٌ (١) فَلَيَطْلُبُ مَنْ بَقِيَ نَارَ مَنْ مَضَى فَإِنَّا وَإِنْ كُنَّا قَدْ ذَهَبَ صَفُونَا وَ  
بَقِيَ كَدِرُنَا فَإِنَّ لَنَا دِينَ لَا يَمِيلُ بِهِ الْهَوَى وَ يَقِينًا لَا تَرْحَمُهُ الشُّبُهَةُ فَاتْنِي عَلِيٌّ ع عَلَيْهِ خَيْرًا.

ثُمَّ غَدَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عُمَيْرُ بْنُ عَطَّارٍ بِجَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ مُضَرَ الْكُوفَةِ فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَتَّبِعُ آثَارَ أَبِي الطُّفَيْلِ  
فَاتَّبِعُوا آثَارَ كِنَانَةَ ثُمَّ قَدَّمَ رَأْيَتَهُ وَ ارْتَجَزَ فَقَالَ قَدْ ضَارَبَتْ فِي حَرْبِهَا تَمِيمٌ

ثُمَّ طَعَنَ بِرَأْيَتِهِ حَتَّى خَصَّ بِهَا وَ قَاتَلَ أَضْيَحَابَهُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى أَمْسَوْا وَ انْصَرَفَ عُمَيْرٌ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ عَلَيْهِ سِلَاحُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَانَ ظَنِّي بِالنَّاسِ حَسِينًا وَ قَدْ رَأَيْتُ مِنْهُمْ فَوْقَ ظَنِّي بِهِمْ قَاتَلُوا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَ بَلَّغُوا مِنْ عَفْوِهِمْ جَهْدَ عَيْدِهِمْ وَ هُمْ  
لَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ غَدَا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرِ الْأَسَدِيِّ فِي بَنِي أَسَدٍ وَ قَالَ لِأَضْيَحَابِهِ يَا بَنِي أَسَدٍ أَمَا أَنَا فَلَا أَقْصِرُ دُونَ صَاحِبِي وَ أَمَا أَنْتُمْ  
فَذَاكَ إِلَيْكُمْ ثُمَّ تَقَدَّمَ بِرَأْيَتِهِ وَ قَالَ قَدْ حَافَظْتُ فِي حَرْبِهَا بَنُو أَسَدٍ مَا مِثْلُهَا تَحْتَ الْعِجَاجِ مِنْ أَحَدٍ

ص: ٢٤٥



أَقْرَبُ مِنْ يَمِينٍ وَأَنْأَى مِنْ نَكْدٍ

فَقَاتَلَ الْقَوْمَ إِلَى أَنْ دَخَلَ اللَّيْلُ ثُمَّ انْصَرَفُوا.

ثُمَّ غَدَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ فِي جَمَاعِهِ هَوَازِنَ فَحَارَبَ بِهِمْ حَتَّى اللَّيْلِ ثُمَّ انْصَرَفُوا.

قَالَ نَصْرٌ فَانْتَصَفُوا الْمُضَرِّيَّةَ مِنَ الرَّبِيعِيَّةِ وَظَهَرَ أَثَرُهَا وَعُرِفَ بِلَاؤُهَا وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ وَحَامَتْ كِنَانَهُ فِي حَرْبِهَا

وَقُلْنَا عَلِيُّ لَنَا وَالِدٌ

وَنَحْنُ لَهُ طَاعَةٌ كَالْوَلَدِ

(١)

١٠٢٩

١- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ كُرْدُوسٍ قَالَ كَتَبَ عُقْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ عَامِلٌ عَلِيًّا عَلَى الْكُوفَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ وَ هُوَ مَعَ عَلِيٍّ بِصِفِّينَ أَمَا بَعْدُ فِ إِنْهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَتَدَا (٢) فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ وَ الصَّبْرِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ السَّلَامِ (٣)

١٠٣٠

١١٤- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ وَ عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَامَ عَلِيٌّ ع فَخَطَبَ النَّاسَ بِصِفِّينَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْفَاضِلِ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ عَلَى حُجَّجِهِ الْبَالِغِ عَلَى خَلْقِهِ مَنْ أَطَاعَهُ فِيهِمْ وَ مَنْ عَصَاهُ إِنْ يَرْحَمُ (٤) فَبِفَضْلِهِ وَ مِنْهُ وَ إِنْ عَذَّبَ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهِرِ النَّعْمَاءِ وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى مَا نَابَنَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا ثُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ (٥) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ آتِزَاةً لِدَلِيلِكَ وَ كَانَ أَهْلُهُ وَ اصْطَفَاةً لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَ جَعَلَهُ رَحْمَةً مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ فَكَانَ عِلْمُهُ (٦) فِيهِ رَءُوفًا

ص: ٢٤٧

١-١) صفين ٣٥٢، ٣٥٤.

٢-٢) سورة الكهف ٢٠.

٣-٣) صفين ٣٥٤: «و السلام عليك».

٤-٤) صفين: «رحم».

٥-٥) صفين: «و أشهد».

٦-٦) صفين: «كعلمه».

رَحِيمًا أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ حَسَبًا وَ أَجْمَلُهُمْ (١) مَنْظَرًا وَ أَسْخَاهُمْ نَفْسًا وَ أَبْرَهُمْ لَوْلَادٍ وَ أَوْصَلُهُمْ لِرَحِمٍ وَ أَفْضَلُهُمْ عِلْمًا وَ أَثْقَلُهُمْ حِلْمًا وَ أَوْفَاهُمْ لِعَهْدٍ وَ آمَنُهُمْ عَلَى عَقْمٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مَسِيئَةٌ وَ لَا كَافِرٌ بِمَظْلَمِهِ قَطُّ بَلْ كَانَ يُظَلَّمُ فَيَغْفِرُ وَ يَقْدِرُ فَيُضِيحُ حَتَّى مَضَى ص مُطِيعًا لِلَّهِ صَابِرًا عَلَى مَا أَصَابَهُ مُجَاهِدًا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينَ ص فَكَانَ ذَهَابُهُ أَعْظَمَ الْمُصِيبَةِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ ثُمَّ تَرَكَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ يَا مُرُكُم بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ يَنْهَاكُمُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ عَهْدًا فَلَسْتُ أَحِيدُ عَنْهُ وَ قَدْ حَضَرْتُمْ عِدْوَكُمْ وَ عَلِمْتُمْ أَنَّ (٢) رِئِيسَهُمْ مُنَافِقٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ وَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ مَعَكُمْ وَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ وَ الْعَمَلِ بِسُنَنِ نَبِيِّكُمْ وَ لَا سِوَاءَ مَنْ صَلَّى قَبْلَ كُلِّ ذَكَرٍ لَمْ يَسْبِقْنِي بِصَلَاةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَحَدٌ وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ مُعَاوِيَةَ طَلِيقٌ وَ ابْنُ طَلِيقٍ (٣) وَ اللَّهُ أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَلَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَتَفَرَّقُوا عَنْ حَقِّكُمْ (٤) حَتَّى يَغْلِبَ بَاطِلُهُمْ حَقِّكُمْ فَاتْلُوهُمْ يُعِيدْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ (٥) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُعِيدْهُمْ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ فَقَامَ (٦) أَصْحَابُهُ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْهَضْ بِنَا إِلَى عِدْوَانَا وَ عِدْوِكَ إِذَا شِئْتَ فَوَ اللَّهُ مَا نُرِيدُ بِكَ بَدَلًا بَلْ نَمُوتُ مَعَكَ وَ نَحْيَا مَعَكَ فَقَالَ لَهُمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْظُرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ص أَضْرِبُ بَيْنَ (٧) يَدَيْهِ بِسَيْفِي هَذَا فَصَالَ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيُّ وَ قَالَ لِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

ص: ٢٤٨

١-١) صفين: «و أجمله»، و كذلك سائر الضمائر إلى: «و آمنهم على عقد».

٢-٢) صفين: «من رئيسهم».

٣-٣) من صفين.

٤-٤) صفين: «فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه، و تفرقون عن حقكم».

٥-٥) سورة التوبة ١٤.

٦-٦) صفين: «فأجابه أصحابه».

٧-٧) صفين: «قدامه».

وَمَوْتِكَ وَحَيَاتِكَ يَا عَلِيُّ مَعِيَ وَاللَّهِ مَا كَذَبَ وَلَا كَذِبْتُ وَلَا ضَلُّ وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلُّ بِي وَلَا نَسِيتُ مَا عَاهَدَ إِلَيَّ وَإِنِّي عَلِيٌّ  
بَيْنَهُ مِنْ رَبِّي وَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقَطُهُ لَقَطًا .

ثُمَّ نَهَضَ إِلَى الْقَوْمِ فَاقْتُلُوا مِنْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى غَابَ الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ وَمَا كَانَتْ صَلَاةُ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا تَكْبِيرًا

(١)

١٠٣١

١- قَالَ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ صَعْبَةَ بِنِ صُوحَانَ قَالَ بَرَزَ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ رَجُلٌ مِنْ حَمِيرٍ مِنْ  
آلِ ذِي يَزْنَ اسْمُهُ (٢) كُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ لَيْسَ فِي الشَّامِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ أَشْهَرُ بِالْيَأْسِ وَالنَّجْدَةِ مِنْهُ فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ  
الْمُرْتَفِعُ بْنُ الْوَضَّاحِ الزُّبَيْدِيُّ فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الْجَلَّاحِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَابِدُ (٣)  
بْنُ مَسْرُوقِ الْهَمْدَانِيُّ فَقَتَلَهُ ثُمَّ رَمَى بِأَجْسَادِهِمْ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَقَامَ عَلَيْهَا بَغْيًا وَاعْتِدَاءً وَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيُّ وَنَادَاهُ  
وَيَحْكُ يَا كُرَيْبُ إِنِّي أُحْذِرُكَ اللَّهَ وَبَأْسَهُ وَنِقْمَتَهُ وَأَدْعُوكَ إِلَى سُنَنِ اللَّهِ وَسُنَنِ رَسُولِهِ وَيَحْكُ لَا يُدْخِلَنَّكَ مَعَاوِيَةُ النَّارَ فَكَانَ  
جَوَابَهُ لَهُ أَنْ قَالَ مَا أَكْثَرَ مَا قَدْ سَمِعْتُ مِنْكَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا أَقْدِمُ إِذَا شِئْتَ مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَهَذَا أَثَرُهُ فَقَالَ عَلِيُّ  
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ فَلَمَّ يُمَهِّلُهُ أَنْ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً خَرَّ مِنْهَا قَتِيلًا يَشْحَطُ (٤) فِي دَمِهِ ثُمَّ نَادَى مَنْ يَبْرُزُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ  
الْحَارِثُ بْنُ وَدَاعَةَ الْحَمِيرِيُّ فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَى مَنْ يَبْرُزُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمُطَاعُ بْنُ مُطَلِّبِ الْعَنْسِيِّ (٥)

ص: ٢٤٩

١-١ (١) صفين ٣٥٥، ٣٥٦.

٢-٢ (٢) في الأصول: «كريث»، و ما أثبتته من صفين.

٣-٣ (٣) صفين: «عائد».

٤-٤ (٤) يشحط، بالبناء للمجهول: يتضرع بالدم؛ و في صفين: «يتشحط».

٥-٥ (٥) صفين: «القيني».

فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَى مَنْ يَبْرُزُ فَلَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَنَادَى يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ (١) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَّةٌ مِمَّنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٢) وَيَحْكُ يَا مُعَاوِيَةُ هَلُمَّ إِلَيَّ فَبَارِزْنِي وَلَا يُقْتَلَنَّ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَنَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ اعْتَنِمَهُ مُنْتَهزاً قَدْ قَتَلَ ثَلَاثَةَ مِنْ (٣) أَبْطَالِ الْعَرَبِ وَ إِنِّي أَطْمَعُ أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَاللَّهِ لَنْ تُرِيدَ إِلَّا أَنْ أُقْتَلَ فَتُصِيبَ الْخِلَافَةَ بَعْدِي أَذْهَبَ إِلَيْكَ عَنِّي فَلَيْسَ مِثْلِي يُخْدَعُ

(٤)

١٠٣٢

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْجَرِيرِيُّ (٥) قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ الْعُظْمَى بِصَفَيْنَ وَ هُوَ يُحَرِّضُ أَهْلَ الشَّامِ وَ قَدْ كَانَ مُنْحَنِيًّا عَلَى قَوْسٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ فِي شَأْنِهِ الْقَوِيِّ فِي سُلْطَانِهِ الْعَلِيِّ فِي مَكَانِهِ الْوَاضِحِ فِي بُرْهَانِهِ أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهِرِ النِّعْمَاءِ فِي كُلِّ رَزِيئِهِ (٦) مِنْ بَلَاءٍ أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ إِنَّا نَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا أَضِيحَ فِي أُمِّهِ مُحَمَّدٍ ص مِنْ اسْتِعَالِ نِيرَانِهَا وَ اضْطِرَابِ حَبْلِهَا وَ وَقُوعِ بَأْسِهَا بَيْنَهَا فَ إِذَا لِلَّهِ وَ إِذَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاتَنَا وَ صَلَاتَهُمْ وَ صِيَامَنَا وَ صِيَامَهُمْ وَ حَجَّنَا وَ حَجَّهُمْ وَ قَتَلْنَا وَ قَتَلَهُمْ

ص: ٢٥٠

١-١ من صفين.

٢-٢ سورة البقرة ١٩٤.

٣-٣ ساقطه من ب.

٤-٤ صفين ٣٥٦-٣٥٨.

٥-٥ صفين: «الجزري»، و في ج: «الحريري».

٦-٦ صفين: «لربه».

وَدِينَنَا وَدِينَهُمْ وَاحِدٌ وَلَكِنَّ الْأَهْوَاءَ مُخْتَلِفَةً (١) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ أَوْلَهَا وَاحْفَظْ (٢) فِي مَا بَيْنَهَا مَعَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدِ وُطِنُوا بِلَادِكُمْ وَنَعُوا عَلَيْكُمْ فَجِدُوا فِي قِتَالِ عِدِّكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ وَحَافِظُوا عَلَيَّ حُرْمَاتِكُمْ ثُمَّ جَلَسَ قَالَ نَصِيرٌ وَخَطَبَ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَهْلَ الْعِرَاقِ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي دَحَا تَحْتَنَا سَبْعًا وَسِمَكٌ (٣) فَوْقَنَا سَبْعًا وَخَلَقَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ خَلْقًا وَانزَلَ لَنَا مِنْهُنَّ رِزْقًا ثُمَّ جَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا يَبْلَى وَيَفْنَى غَيْرَ وَجْهٍ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي يَحْيَا وَيَمُتُّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا فَجَعَلَهُمْ حُجَجًا عَلَى عِبَادِهِ عُدْرًا أَوْ نَذْرًا لَا يُطَاعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِذْنِهِ يَمُنُّ بِالطَّاعَةِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ يُثِيبُ عَلَيْهَا وَيُعْصِي بِعِلْمٍ مِنْهُ فَيَغْفُو وَيَغْفِرُ بِعِلْمِهِ لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ وَلَا يَبْلُغُ شَيْءٌ مَكَانَهُ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وَالْحَاطِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَاشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِمَامُ الْهُدَى وَالنَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَقَدْ سَاقْنَا قَدْرَ اللَّهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ حَتَّى كَانَتْ مِمَّا اضْطَرَبَ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَانْتَشَرَ مِنْ أَمْرِهَا أَنْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ (٤) وَحَدَّ مِنْ طَعَامِ النَّاسِ أَعْوَانًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَصِهْرِهِ وَأَوَّلِ ذِكْرِ صَلَّى مَعَهُ بَدْرِيٌّ قَدْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص كُلَّ مَشَاهِدِهِ الَّتِي فِيهَا الْفَضْلُ وَمُعَاوِيَةَ مُشْرِكًا كَانَ يُعْبَدُ الْأَصْنَامَ وَالَّذِي مَلَكَ الْمُلْكَ وَحْدَهُ وَبَانَ بِهِ وَكَانَ أَهْلُهُ (٥) لَقَدْ قَاتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمُعَاوِيَةَ يَقُولُ كَذَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْجِدِّ وَالْحَزْمِ وَالصَّبْرِ وَاللَّهِ إِنَّا لَنَعْلَمُ

ص: ٢٥١

١-١) صفين: «متشنته».

٢-٢) صفين: «و احفظ فيها بنيتها».

٣-٣) سمك: رفع.

٤-٤) صفين: «ابن آكله الأكباد».

٥-٥-٥) صفين: «و معاويه و أبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام، و اعلموا و الله الذي ملك الملك وحده، فبان به و كان أهله».

أَنْتُمْ لَعَلَى حَقٍّ وَ أَنَّ الْقَوْمَ لَعَلَى بَاطِلٍ فَلَا يَكُونَنَّ أَوْلَى بِالْجِدِّ عَلَى بَاطِلِهِمْ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَيُعَذِّبُهُمْ بِأَيْدِيكُمْ أَوْ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ اللَّهُمَّ أَعْنَا وَ لَا تَخْذُلْنَا وَ انصُرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا وَ لَا تَحُلْ (١) عَنَّا وَ افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

(٢)

١٠٣٣

قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُنْدَبٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ قَامَ عَمَّارٌ يَوْمَ صِفِّينَ فَقَالَ انْهَضُوا (٣) مَعِيَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى قَوْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بِعَدَمِ ظَالِمٍ إِنَّمَا قَتَلَهُ الصَّالِحُونَ الْمُنْكَرُونَ لِلْعِدْوَانِ الْأَمْرُونَ بِالْإِحْسَانِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ إِذَا سَلِمَتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ وَ لَوْ دَرَسَ هَذَا الدِّينُ لَمْ قَتَلْتُمُوهُ فَقُلْنَا لِإِحْدَاثِهِ فَقَالُوا إِنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَكَتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَهُمْ يَأْكُلُونَهَا وَ يَزْعَوْنَهَا وَ لَا يُبَالُونَ لَوْ انْهَدِمَتْ (٤) الْجِبَالُ وَ اللَّهُ مَا أَظْنَهُمْ يَطْلُبُونَ بِعَدَمِ (٥) وَ لَكِنَّ الْقَوْمَ ذَاقُوا الدُّنْيَا فَاسْتَحْلَوْهَا (٦) وَ اسْتَمْرَعُوهَا وَ عَلِمُوا أَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ لَوْ وَلِيَهُمْ لَحَالَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَأْكُلُونَ وَ يَزْعَوْنَ مِنْهَا إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَابِقَةٌ فِي الْأَسْلَامِ يَسْتَحِقُّونَ بِهَا الطَّاعَةَ وَ الْوَلَايَةَ فَخَدَعُوا أَتْبَاعَهُمْ بِأَنْ قَالُوا قُتِلَ إِمَامُنَا مَظْلُومًا لِيَكُونُوا بِذَلِكَ جَبَابِرَةً وَ مُلُوكًا تِلْكَ مَكِيدَةٌ قَدْ بَلَّغُوا بِهَا مَا تَرَوْنَ وَ لَوْلَاهَا مَا بَايَعَهُمْ مِنَ النَّاسِ رَجُلٌ (٧) اللَّهُمَّ إِنْ تَنْصُرْنَا فَطَالَ مَا نَصَرْتَ وَ إِنْ تَجْعَلْ

ص: ٢٥٢

١-١) صفين: «ولا تخل عنا».

٢-٢) صفين ٣٦٠، ٣٥٩.

٣-٣) صفين: «امضوا».

٤-٤) صفين: «لو انهدت».

٥-٥) صفين: «بدمه».

٦-٦) صفين: «فاستحلوها».

٧-٧) صفين: «رجلان».

لَهُمُ الْأَمْرَ فَادْخِرْ لَهُمْ بِمَا أَحْدَثُوا لِعِبَادِكَ الْعِزَابَ الْأَلِيمَ ثُمَّ مَضَى وَ مَضَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ فَدَنَا مِنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ يَا عَمْرُو  
بِعْت دِينَكَ بِمُضِيرٍ فَتَبًّا لَكَ وَ طَالَ مَا بَغَيْتَ لِلْإِسْلَامِ عَوْجًا (١) ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ رِضَاكَ فِي أَنْ أَقْدِفَ  
بِنَفْسِي فِي هَذَا الْبَحْرِ لَفَعَلْتُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ رِضَاكَ أَنْ أَضَعَّ ظَبْهَ سَيْفِي فِي بَطْنِي ثُمَّ أَنْحِنِي عَلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ  
ظَهْرِي لَفَعَلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْلَمُ مِمَّا عَلَّمْتَنِي أَنِّي لَا أَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا هَذَا الْيَوْمَ هُوَ أَرْضَى مِنْ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْفَاسِقِينَ وَ لَوْ أَعْلَمُ  
الْيَوْمَ عَمَلًا هُوَ أَرْضَى لَكَ مِنْهُ لَفَعَلْتُهُ (٢) .

١٠٣٤

قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ نَادَى عَمَّارٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ لَهُ بَعْتَ دِينَكَ بِالْدُنْيَا مِنْ عَدُوِّ  
اللَّهِ وَ عِدُوِّ الْإِسْلَامِ مُعَاوِيَةَ وَ طَلَبْتَ هَوَىٰ أَبِيكَ الْفَاسِقِ فَقَالَ لَا وَ لَكِنِّي أَطْلُبُ بِعَدَمِ عُثْمَانَ الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ قَالَ كَلَّا أَشْهَدُ عَلَى  
عِلْمِي فِيكَ أَنَّكَ أَصْبَحْتَ لَا تَطْلُبُ بِشَيْءٍ مِنْ فِعْلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلْ

ص: ٢٥٣

---

١- ١) في صفين بعدها: ثم حمل عمار و هو يقول: صدق الله و هو للصدق أهل و تعالى ربّي و كان جليلا ربّ عجلّ شهاده لى  
بقتل فى الذى قد أحبّ قتلا جميلا مقبلا غير مدبر إنّ للقتل على كلّ ميتة تفضيلا إنّهم عند ربهم فى جنان يشربون الرّحيق و  
السلسيلا من شراب الأبرار خالطه المسك و كأسا مزاجها زنجيلا.  
٢- ٢) صفين ٣٦١-٣٦٣.



١- وَ رَوَى ابْنُ دُرَيْبٍ فِي كِتَابِ صِفِّينَ عَنْ صَيْفِ الصَّبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الصَّعْبَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ شَرِيكَ بْنِ نَمْلَةَ الْمُحَارِبِيِّ يَزُورِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ شَرِيكَ قَالَ كَانَ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ أَهْلِ الشَّامِ يَفْتَتِلُونَ أَيَّامَ صِفِّينَ وَ يَتَرَابِلُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُ الرَّجُلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ حَتَّى يُسْفِرَ الْعَبَارُ عَنْهُ فَاقْتُلُوا يَوْمًا وَ تَرَابِلُوا وَ اسْفِرَ الْعَبَارُ فَإِذَا عَلِيٌّ تَحْتَ رَايْتِنَا يَعْنِي بَنِي مُحَارِبٍ فَقَالَ هَلْ مِنْ مَاءٍ فَأَتَيْتُهُ بِإِدَاوِهِ فَخَنَّتْهَا لَهُ لِيَشْرَبَ فَقَالَ لَا إِنَّا نُهَيْنَا أَنْ نَشْرَبَ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَسْقِيَةِ ثُمَّ عَلَّقَ سَيْفَهُ وَ إِنَّهُ لَمُخَضَّبٌ بِالدَّمِ مِنْ طُبَيْتِهِ إِلَى قَائِمِهِ فَصَبَبْتُ لَهُ عَلَى يَدَيْهِ فَعَسَلَهُمَا حَتَّى أَنْقَاهُمَا ثُمَّ شَرِبَ بِيَدَيْهِ حَتَّى إِذَا رَوَى رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّنَ مُضْرٍ فَقُلْتُ أَنْتَ فِيهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَقُلْنَا نَحْنُ بَنُو مُحَارِبٍ فَعَرَفَ مَوْقِفَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ

قلت خنثت الإداهه إذا ثنيت فاها إلى خارج و إنما نهى رسول الله ص عن اختناث الأسقيه لأن رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل إلى جوفه حيه كانت فى السقاء.

١٤- قَالَ ابْنُ دُرَيْبٍ وَ رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَدَامَةَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَاطِبِ الْجَمْحِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص كَيْفَ بِكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِذَا بَقِيَتْ فِي حُثَالِهِ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَ مَوَائِقُهُمْ وَ كَانُوا هَكَذَا وَ خَالَفَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقُلْتُ تَأْمُرُنِي بِأَمْرِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تَأْخُذُ مِمَّا تَعْرِفُ وَ تَدْعُ مَا تُكْرَهُ وَ تَعْمَلُ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَ تَدْعُ النَّاسَ وَ هَوَامَّ أَمْرِهِمْ.

قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَا عَبْدَ اللَّهِ اخْرُجْ فَقَاتِلْ فَقَالَ

يَا أَبَتَاهُ أَتَأْمُرْنِي أَنْ أَخْرُجَ فَأَقَاتِلَ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُ يَوْمَ عَهْدِ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا عَهَدَ فَقَالَ أَنْشُدَكَ اللَّهَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ  
يَكُنْ آخِرُ مَا عَهَدَ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْ أَخَذَ بِيَدِكَ فَوَضَعَهَا فِي يَدِي فَقَالَ أَطَعُ أَبَاكَ فَقَالَ اللَّهُمَّ بَلِّغْ قَوْلِي يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ  
أَنْ تَخْرُجْ فَتُقَاتِلَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ مُتَقَلِّدًا سَيِّفَيْنِ قَالَ وَإِنَّ مِنْ شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُ عَلِيًّا  
بِصِفَتَيْنِ فَلَوْ شَهِدْتَ جُمْلُ مَقَامِي وَمَشْهَدِي

١٠٣٧

وَرَوَى ابْنُ دُرَيْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْجُعْفِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُسَهَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَلْعِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَبْدِ خَيْرِ  
الْهَمْدَانِيِّ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَعَبْدُ خَيْرٍ فِي سَفَرٍ قُلْتُ يَا أَبَا عَمَارَةَ حَدِّثْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ بِصَتْمَيْنِ فَقَالَ لِي يَا ابْنَ أَخِي وَمَا  
سُؤَالُكَ فَقُلْتُ أَحَبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ شَيْئًا فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّا كُنَّا لَنُصَلِّي الْفَجْرَ فَصُفُّ وَيَصْفُ أَهْلُ الشَّامِ وَنُشْرِعُ الرِّمَاحَ إِلَيْهِمْ  
وَيُشْرِعُونَ بِهَا نَحُونَا أَمَا لَوْ دَخَلَتْ تَحْتَهَا لَأَظَلَّتْكَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّا كُنَّا لَنَقِفُ وَنَقِفُونَ فِي الْحَرْبِ لَا نَقْتُرُ وَلَا يَفْتُرُونَ حَتَّى  
نُصَلِّيَ

ص: ٢٥٥

العشاء الآخرة ما يعرف الرجل منا طول ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدته الظلمه والنقع إلا بقرع الحديد  
بعضه على بعض فيبرز منه شعاع كشعاع الشمس فيعرف الرجل من عن يمينه ومن عن يساره حتى إذا صلينا العشاء الآخرة جردنا  
قتلانا إلينا فتوسدناهم حتى نضح وجرؤوا قتلهم فتوسدوهم حتى يضحوا قال قلت له يا أبا عمارة هذا والله الصبر.

١٠٣٨

١- وروى ابن ديزيل قال كان عمرو بن العاص إذا مر عليه رجل من أصحاب علي فسأل عنه فأخبر به فقال يرى علي ومعاوية  
أنهما بريئان من دم هذا

١٠٣٩

١- قال ابن ديزيل وروى ابن وهب عن مالك بن أنس قال جلس عمرو بن العاص بصنفي في رواق وكان أهل العراق يدفنون  
قتلهم وأهل الشام يجعلون قتلهم في العباء والأكسية يحملونهم فيها إلى مدافنهم فكلما مر عليه برجل قال من هذا فيقال فلان  
فقال عمرو كم من رجل أحسن في الله عظيم الحال لم ينبج من قتله فلان وفلان قال يعنى علياً ومعاوية

. قلت ليت شعري لم برأ نفسه و كان رأسا في الفتنة بل لولاه لم تكن و لكن الله تعالى أنطقه بهذا الكلام و أشباهه ليظهر بذلك  
شكه و أنه لم يكن على بصيره من أمره.

١٠٤٠

١- وروى نصر بن مزاحم قال حدثني يحيى بن يعلى قال حدثني صباح المزني عن الحارث بن حصن عن زيد بن أبي رجاء عن  
أسماء بن حكيم الفزاري قال كنا بصنفي مع علي تحت رايه عمارة بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا برداء أحمر إذ أقبل رجل  
يسيتقري الصف حتى انتهى إلينا فقال أيكم عمارة بن ياسر فقال عمارة أنا عمارة قال أبو اليقظان قال نعم قال إن لي إليك حاجة أ  
فأنطق بها

ص: ٢٥٦

سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً قَالَ اخْتَرْتَنِي لِنَفْسِكَ أَيُّهُمَا شِئْتُمْ قَالَ لَا بَلْ عَلَانِيَةً قَالَ فَانْطِقْ قَالَ إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي مُسْتَبْصِرًا فِي الْحَقِّ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ لَا- أَشْكُ فِي ضَلَالِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَبْصِرًا حَتَّى لَيْلَتِي هَذِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي مُنَادِيًا تَقْدِمُ فَادَّنْ وَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ نَادَى (١) بِالصَّلَاةِ وَ نَادَى مُنَادِيَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّيْنَا صَلَاةً وَاحِدَةً وَ تَلَوْنَا كِتَابًا وَاحِدًا وَ دَعَوْنَا دَعْوَةً وَاحِدَةً فَادْرَكَنِي الشُّكُّ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ فَبِتُّ بِلَيْلِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى أَصْبَحْتُ فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ هَلْ لَقَيْتَ عَمَّارَ بْنِ يَاسِرٍ قُلْتُ لَا قَالَ فَالْقَهْ فَانْظُرْ مَاذَا يَقُولُ لَكَ عَمَّارٌ فَاتَّبَعْتُهُ فَجِئْتُكَ لِذَلِكَ فَقَالَ عَمَّارٌ تَعْرِفُ صَاحِبَ الرَّايَةِ السُّودَاءِ الْمُقَابِلَةِ (٢) لِي فَإِنَّهَا رَايَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَاتْلُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ هَذِهِ الرَّابِعَةُ فَمَا هِيَ بِخَيْرٍ هَنَّ وَ لَا أَبْرَهَنَّ بَلْ هِيَ شَرُّهُنَّ وَ أَفْجَرُهُنَّ أَ شَهِدْتَ بَدْرًا وَ أُحُدًا وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ (٣) أَوْ شَهِدَهَا أَبُ لَكَ فَيُخْبِرُكَ عَنْهَا قَالَ لَا قَالَ فَإِنَّ مَرَكَزَنَا الْيَوْمَ عَلَى مَرَكَزِ رَايَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ص يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ إِنَّ مَرَكَزَ رَايَاتِ هَؤُلَاءِ عَلَى مَرَكَزِ رَايَاتِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْأَحْزَابِ فَهَلْ تَرَى هَذَا الْعَسِيكَرَ وَ مَنْ فِيهِ وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِيهِ مِمَّنْ أَقْبَلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ يُرِيدُ فِتْنَانَا مُفَارِقًا لِلَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ كَانُوا خَلْقًا وَاحِدًا فَقَطَعْتُهُ وَ ذَبَحْتُهُ وَ اللَّهُ لَمِدْمَاؤُهُمْ جَمِيعًا أَحَلُّ مِنْ دَمِ عُضِي مُورٍ أَ فَتَرَى دَمَ عُضِي مُورٍ حَرَامًا قَالَ لَا- بَلْ حَلَالٌ قَالَ فَإِنَّهُمْ حَلَالٌ كَذَلِكَ أَ تَرَانِي بَيِّنْتُ لَكَ قَالَ قَدْ بَيَّنْتُ لِي قَالَ فَاخْتَرِي أَيَّ ذَلِكَ أَحْبَبْتَ.

ص: ٢٥٧

١- ١) صفين: «فنادى».

٢- ٢) صفين: «المقابلي».

٣- ٣) صفين: «و خيلنا».

فَانصَرَفَ الرَّجُلُ فَدَعَا عَمَارًا ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ سَيَضْرِبُونَكُمْ بِأَسْيَافِهِمْ (١) حَتَّى يَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ مِنْكُمْ فَيَقُولُوا لَوْ لَمْ يَكُونُوا عَلَيَّ حَقًّا مَا أَظْهَرُوا عَلَيْنَا وَاللَّهِ مَا هُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَيَّ مَا يُقَدِّى عَيْنَ ذُبَابٍ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبُونَا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى يُبَلِّغُونَا سَعَفَاتِ هَجْرٍ (٢) لَعَلِمْنَا أَنَّا عَلَيَّ حَقٌّ وَ أَنَّهُمْ عَلَيَّ بَاطِلٌ

(٣)

١٠٤١

١- قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ نُقَاتِلُهُمُ الدَّعْوَةَ وَاحِدَةً وَ الرَّسُولَ وَاحِدَةً وَ الصَّلَاةَ وَاحِدَةً وَ الْحُجَّ وَاحِدَةً فَمَاذَا نَسِيَمِيهِمْ قَالَ سِيَمِيهِمْ بِمَا سِيَمَاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَالَ مَا كُلُّ مَا فِي الْكِتَابِ أَعْلَمُهُ قَالَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَيَّ بَعْضٌ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ (٤) فَلَمَّا وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ كُنَّا نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ وَ بِالْكِتَابِ وَ بِالنَّبِيِّ وَ بِالْحَقِّ فَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ شَاءَ اللَّهُ قَاتَلَهُمْ فَقَاتَلَهُمْ بِمَشِيئَتِهِ وَ إِرَادَتِهِ .

هذا آخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغه و الحمد لله وحده (٥)

ص: ٢٥٨

(١-١) صفين: «أما إنهم سيضربوننا بأسيافهم».

(٢-٢) إنما خص هجر؛ للمباعدة في المسافه؛ ولأنها موصوفة بكثرة النخيل. انظر اللسان ٥٢: ١١.

(٣-٣) صفين ٣٦٤، ٣٦٣. وبقية حديث عمّار هناك: «وأيّم الله لا يكون سلما سالما أبدا؛ حتى ييؤ أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين؛ وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق؛ و أن قتلهم في الجنة و موتاهم و لا يتصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأن موتهم و قتلهم في الجنة؛ و أن موتى أعدائهم و قتلهم في النار؛ و كان أحيائهم على الباطل».

(٤-٤) سورة البقره ٢٥٣.

(٥-٥) هذه خاتمه الجزء كما في ا، و في ب: «و هذا آخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى، و يتلوه الجزء السادس إن شاء الله تعالى و تقدس». و في ج: «و هذا آخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، و يتلوه الجزء السادس إن شاء الله تعالى».

## فهرس الموضوعات

### فهرس الموضوعات (١)

قد عبروا جسر النهروان ٣

بدء ظهور الغلاء ٥-٩

طرق الإخبار بالمغيبات ٩-١٣

الكنايه و الرموز و التعريض و ذكر مثل منها ١٥-٥٨

الفرق بين الكنايه و التعريض ٥٩-٧٣

مقتل الوليد بن طريف الخارجي و رثاء أخته له ٧٣-٧٤

خروج ابن عمرو الخثعمي و أمره مع محمد بن يوسف الطائي ٧٤-٧٦

ذكر جماعه ممن كان يرى رأى الخوارج ٧٦-٧٧

عود إلى أخبار الخوارج و ذكر رجالهم و حروبهم (٢) ٨٠-١٢٩

مرداس بن حدير ٨٢-٩٠

عمران بن حطان ٩١-٩٧

المستورد السعدي ٩٧-٩٨

حوثره الأسدي ٩٨-١٠٢

أبو الوازع الراسبي ١٠٢-١٠٣

عمران بن الحارث الراسبي ١٠٣-١٠٦

عبد الله بن يحيى و المختار بن عوف ١٠٦-١٢٩

ص: ٢٥٩

٢-٢) انظر ما سلف من أخبارهم فى الجزء الرابع.

خطب أبي حمزه الشاري ١١٤-١٢٠

أخبار متفرقة عن معاوية ١٢٩-١٣١

اختلاف الناس في الآجال ١٣٣-١٣٩

عظه للحسن البصري ١٤٧-١٤٩

من خطب عمر بن عبد العزيز ١٥٠-١٥١

من خطب ابن نباته ١٥١-١٥٢

اختلاف الأقوال في خلق العالم ١٥٧-١٦٤

من أخبار يوم صفين ١٧٥-٢٥٨

## فهرس الخطب

### فهرس الخطب (١)

٥٨- من كلامه عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان ٣

٥٩- من كلامه لما قتل الخوارج ف قيل له: يا أمير المؤمنين هللك القوم بأجمعهم ٤

٦٠- من كلام له عليه السلام في الخوارج ٦٠

٦١- من كلام له لثما خوف من الغيلة ١٣٢

٦٢- من كلام له في وصف الدنيا ١٤٠

٦٣- من كلام له في الحظ على الزهد و الاستعداد لما بعد الموت ١٥٣

٦٤- من خطبه له في تنزيه الله سبحانه و تقديسه ١٤٥

٦٥- من كلام له كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين ١٦٨

ص: ٢٦٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩